دراسات اشتراكية

- الانفراج إلى أين؟
- العلاقات الاقتصادية الدولية
- ندوة عن أمريكا اللاتينية
- جزء خاص عن:

البطالة

السنة التاسعة

١١

نوفمبر ١٩٨٠

SOCIALISM • СОЦИАЛИЗМ • SOCIALISMUS • CHU NGHIA XAHOI • SOZIALISMUS

دراسات اشتراكية

مجلة شهرية • تصدر عن دار الهلال • السنة التاسعة "١١" نوفمبر ١٩٨٠



الانفراج الذين يساندونه والذين يقفون ضده

بقلم : بافل أورسبرج

منذ خمس سنوات مضت ، اجتمع رؤساء دول وحكومات ٣٣ بلدا أوربيا والولايات المتحدة وكندا فى المؤتمر الاوربى فى هلسنكى ورسموا طرقا واقعية لازالة التوتر الدولى ، وتدعيم الامن والثقة المتبادلة ، وتطوير التعاون بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة •

كانت نتائج المؤتمر ، ووثيقته الختامية ، التى وقعها كافة المشاركين فيه ، علامة انتصار هام لقوى السلام والتقدم ، ولسياسة الواقعية والارادة الطيبة • ولقد وجهت ضربة شديدة لقوى الحرب الباردة والرجعية ، ووضعت أساسا صلبا فى القانون الدولى لمثل التعايش السلمى بين الدول ، وعجلت من تطور الانفراج السياسى ، ووضعت فى مقدمة المسائل المطروحة مسألة تكملته بانفراج فى المجال العسكرى •

وليس هناك من شك في أن العملية الايجابية الهامة للانفراج ، والتى عبر عنها اجتماع هلسنكى على أحسن وجه والتى بدأت بناء على مبادرة البلدان الاشتراكيه ووجدت مساندة الحركه الشيوعيه وحركة الطبقة العاملة وكافة قوى السلام الاخرى ، قد مهدت الطريق لتحول حاسم فى التاريخ المتصلب الذى امتد طويلا للعلاقات بين الدول ، وفى أوربا رسخت وثيقة هلسنكى الختامية حرمة الحدود القائمة وتكامل أراض الدول . وكان لذلك أهمية أولية بالنسبة لبلدان القارة ، التى كانت مرارا ضحية للمطامع الاقليمية التى أدت الى الحروب ، بيد أن أهمية اتفاقيات هلسنكى لا تنحصر فى اطار أوربا فقد سهلت الحد من النزاعات الخطرة وازالتها ، وأحيت وأثرت التعاون الثنائى ومتعدد الاطراف بين الدول وساعدت على تشكيل مناخ دولى جديد . وجعلت فى الامكان كذلك تحويل الموارد والجهود من سباق التسلح الى تشكيل علاقات اقتصادية دولية جديدة وعادلة ، والحل المشترك للمشاكل العالمية والاقليمية الحيوية . وأخيرا ، فقد قدمت مقالا قيما للمناطق الاخرى من العالم ، وأوضحت امكانية حل أعقد المشاكل بالوسائل السلمية ، وبشكل عقلى وبناء .

ولذلك ، فهناك أسباب معقولة دعت الى مقابلة نجاحات الانفراج ، ونتائج هلسنكى بالارتياح من جانب الرأى العام التقدمى فى مجموعه ، بما فى ذلك السياسيين ورجال الدولة البرجوازيين ذوى العقلية الواقعية ، الذين اعترفوا مثل السياسى الامريكى سيرجنت شريفر ، بأنه بينما استمر التنافس فى بعض المجالات فان هناك مع ذلك ضرورات حتمية ومتنامية للتعاون .

فما السبب اذن فى انه فى خلال خمس سنوات وبضع شهور قبل اجتماع دول هلسنكى فى مدريد يذكرنا الوضع من جديد بفترة الحرب الباردة ؟ ولماذا ظل العديد من اتفاقيات هلسنكى دون تحقيق ، ولماذا تعطل تنفيذ البعض الآخر ؟ وما الذى تغير فى العالم على عتبة الثمانينات ، ولماذا ازداد المناخ الدولى سوءا ؟

يحاول الدعاة والسياسيون فى واشنطن تفسير الابتعاد الحاد للولايات المتحدة وبعض حلفائها عن مبادىء الانفراج « بزيادة غير متوقعة » « للتهديد السوفييتى »المزعوم . الذى يرتبط ارتباطا وثيقا « بتهديد أوربا » ،وبأحداث أفغانستان ، وبالثورة في ايران ، وما الى ذلك . وتشن حملة دعائية لم يسبق لها مثيل لتقويض الثقة فى الاتحاد السوفييتى والاسرة الاشتراكية فى مجموعها ، ولدق أسفين بين البلدان الاشتراكية والنامية ، وللوقيعة بين الفصائل المختلفة للمكافحين من أجل السلام والديمقراطية والتقدم الاجتماعى .

ومع ذلك ، فلنلق نظرة مدققة الى ما يسمى « بالتهـــديد » متى وكيف « ازداد بشكل غير متوقع » ؟

ربما ارتبط هذا التهديد بقرار الاتحاد السوفييتي أن يسحب من جانب واحد عام ١٩٨٠ حتى ٢٠٫٠٠٠ من قواته العسكرية وقدر مماثل من المعدات العسكرية من أراضي جمهورية المانيا الديموقراطية ؟ وهذا ليس منطقيـا ٠ وربما كانت المقترحات الجديدة حول خفض القوات والاسلحة فى وســـط أوربا والتى تقدم بها الوفد السوفييتى فى محادثات فيينا تتجـه الى زيادة حدة التوتر فى القارة؟ كلها ، انها لا تؤدى الى ذلك ٠ فلم يؤد خفض فى عدد القوات اطلاقا الى تشكيل تهديد للسلام ٠

أو لنضف ، ربما يأتى تهديد للسلام من الاقتراح السوفييتى الجـــديد للمفاوضات حول الصواريخ السوفييتية متوسطه المدى فى أوربا والذى تقدم به خلال الاجتماع بين زعماء الاتحاد السوفييتى وجمهورية المانيا الفيدراليه فى موسكو فى يونيو ـ يوليو من هذا العـــام ؟ ان هـــذا ســـخيف تماما وباختصار ، فان جوهر المبادرة السلمية الجديدة هو أن الاتحاد السوفييتى قد أضاف بشكل هام وطور وعمق المقترحات البناءة التى تقدم بها من قبل ٠ فما هى تلك المقترحات ؟ ان مثل تلك المحادثات ينبغى أن تجرى بعـد اعادة الاوضاع التى كانت قائمة قبل قرار حلف الاطلنطى بانتاج الصـــــواريخ متوسطه المدى الامريكية الجديدة ووضعها فى غرب أوربا بالاضافة الى المسرح الامريكى للاسلحة النووية الموجودة هناك بالفعل ٠ وهناك اقتراح آخر هو أن هذه المسألة يمكن ادراجها فى اطا ر سولت ـ ٣ ، المفاوضات الخاصـه بالمرحلة الثالثة للحد من الاسلحة الاستراتيجية ، لكن هذا الاقتراح رفض لان الولايات المتحدة أجلت التصديق على سولت ـ ٢ لاجل غير محدود ٠ فما هى المشكلة الآن ؟ ينبغى اجراء المحادثات التى تناقش فيها المسائل المتعلقة بالصواريخ النووية المتوسطة المدى فى أوربا ، والاسلحة النووية الامريكية الموجودة بالفعل على المسرح ، فى نفس الوقت وفى ارتباط عضوى ببعضـــها البعض ٠ وهذه المحادثات يمكن أن تبدأ قبل التصديق على سونت ـ ٢ ولكن أية تفاهمات يمكن التوصل اليها فى هذه المحادثات يمكن أن يبدأ تنفيـذها بعد التصديق عليها ٠

وواضح لكل شخص أن نجاح مثل هذه المحادثات سيرفع مستوى الامن الاوبى ، وهذا يلبى المصالح الحيـــوية لكافة البلدان ٠ ورغم أن مستشار المانيا الغربية هليموت شميث يساند التسلح النووى الاضـــــافى لحلف الاطلنطى فقد أدلى فى حديث له مع دير شبيجل بعد اجتماعه فى موسكو مع الزعماء السوفييت بهذا التصريح : « **اننا مهتمـــون لان نعيش مع جيراننـا**

الشرقيين فى علاقات حسن جوار ، تستبعد أى تكرار لفظائع الحرب العالمية الثانية • ا نميدان المعركة المحتمل لن يكون فى كندا ، أو فى شمال أمريكا وانما هنا • » (١) وأشار المستشار الى أن « بريجنيف وزملائه فى القيادة السوفييتية قلقون من الحرب مثلنا تماما ، وهم لا يريدون أن يمروا بمخاطرة الحرب ويعرفون أن سباق التسلح يمكن أن يقود الى ما هو أسوأ » • (١)

أين ، اذن يوجد هذا « التهديد السوفييتى المتعاظم غير المتوقع » ؟ تبين الحقائق أنه لا يوجد مثل هذا « التهديد » ، لم يوجد أبدا • وبالاضافة الى ذلك ، فطوال السنوات الخمس منذ اجتماع هلسنكى ، اتخذ الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى ومنظمة معاهدة وارسو خطوات كثيرة تهدف الى تصفية آثار الحرب الباردة ، وتدعيم الثقة والتفاهم المتبادل فى العلاقات الدولية ، وتوجيه التطورات فى قناة سليمة صحية • ويمكن ايجاز معنى السلسلة العريضة من المقترحات التى قدمتها الدول الاشتراكية فى ما يلى : فى الوقت الذى تجرى فيه المحافظة على أمن متكافىء ومتماثل وتوازن للقوى ، ينبغى أن يبذل جهد من أجل تقليل خطر اندلاع نزاع مسلح ووقف سباق التسلح ، وتحديد طرق لازالة بؤر التوتر الدولى •
وهذه المقترحات واقعية وملموسة ومشربة باهتمام عميق بمستقبل الشعوب •

أما فيما يتعلق بالاسس التى يرتكز عليها الاتحاد السوفييتى فى مساعدته لجمهورية أفغانستان الديموقراطية لحماية سيادتها وثورتها ضد التدخل الاجنبى ، فقد وصف ذلك بالتفصيل على صفحات مجلة قضايا السلم والاشتراكية بابراك كارمال السكرتير العام للجنة المركزية لحزب الشعب الديموقراطى الافغانى ، ورئيس مجلس الثورة ورئيس وزراء جمهورية أفغانستان الديموقراطية ، كما درست أسباب وجذور القوى المحركة ومهام الثورة الايرانية فى مقال كتبه نور الدين كيانورى السكرتير الاول للجنة المركزية لحزب الشعب الايرانى •

وأضيف الى ذلك أن الشيوعيين لم يعتبروا أبدا الانفراج احتفاظا بالوضع الاجتماعى كما هو ، وتخلى عن النضال الطبقى والتحرير الوطنى ، وانهم فى الوقت الذى لا يعترفون بتصدير الثورة ، لا يعترفون كذلك بتصدير الثورة المضادة • ولهذا السبب فقد آمنوا على الدوام بأن واجبهم أن يقدموا المساعدة

---

(١) دير شبيجل ، ٧ يوليو ١٩٨٠ •
(٢) نفس المرجع •

الدولية الى الجماهير العاملة والبلدان التى تدافع عن مكاسبها الثورية ضد التدخل الاجنبى .

وهناك جواب واحد على السؤال الهام الخاص بمن يقع عليه اللوم فى الاساس عن تدهور العلاقات الدولية : فالرياح التى تبرد الجو الدولى الآن لا علاقة لها « بتهديد سوفييتى » ما . كما انها لا تنشأ فى ممرات الجبال العالية فى أفغانستان ، أو فى الهضبة الايرانية ، وانما فى مكاتب البيت الابيض والبنتاجون ، فى الغرفة الخلفية للمراكز البعيدة عن الانظار للسلطة فى الولايات المتحدة والمكاتب العسكرية لحلف الاطلنطى ولنضف الى ذلك أنها لم تنشأ فى ديسمبر ١٩٧٩ ، وانما قبل ذلك بكثير ، أى ، عندما انتهك الرئيس كارتر مبدأ التعادل ، الذى كان قد اعترف به في اجتماع فيينا ، وتقدم بفكرة التسلح الاضافى للولايات المتحدة وبلدان حلف الاطلنطى . والوسط المغذى للاتجاهات السلبية التى اتضحت بما فيه الكفاية فى سياسة الولايات المتحدة وبعض حلفائها فى بداية الثمانينات توفره الطبيعة الطبقية للنزعة العسكرية ، التى كانت وستظل « التعبير الحى عن الرأسمالية » (ف . ا . لينين ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٥ ص ١٩٢) . وهى موجودة على الدوام فى السياسة الامبريالية التى تكثف حينا وتخف حينا آخر ، مما يتوقف على العديد من العوامل الموضوعية والذاتية . ويبدو أنه مع نهاية السبعينات وبداية الثمانينات ، أدى امتداد الازمة العامة للرأسمالية ،وفشل محاولاتها لوقف وعكس العمليات الثورية الجارية المعادية للامبريالية فى العالم ، الى ظهور أعراض الرعب الطبقى بين الدوائر الحاكمة لبعض الدول الرأسمالية ، واتخذ هذا الرعب شكل أزمة واقعية سياسية . وهذه الازمة هى التى أثرت على الاستراتيجية السياسية العالمية للولايات المتحدة ، فى المحل الاول .

مظاهر هذا التحول كما يلى :

ـ تقويض التوازن بين الاهداف والوسائل والامكانات السياسية .

ـ عدم القدرة على القيام بتقييم حصيف لتوازن القوى الفعلى فى العالم ، وعدم الرغبة فى وضع العمليات الموضوعية للتطورات العالمية فى الحسبان ، والاندفاع لاستخدام الابتزاز العسكرى السياسى لتجديد دكتاتورية الهيمنة الامبريالية ، والمحاولات الوهمية لاعادة العالم الى فترة الحرب الباردة .

ـ العجز ، وفقدان التوازن ، والقرارات والاعمال السياسية العفوية ، التى يشكل الكثير منها تهديدا للسلام ولوجود البشرية ذاته .

ولنتذكر بعض مظاهرة أزمة الواقعية السياسية هذه فى الفترة الاخيرة ان برنامجا طويل المدى يستهدف توسعا كبيرا وتحديثا نوعيا شاملا للانظمة العسكرية لحلف الاطلنطى قد جرت الموافقة عليه فى عام ١٩٧٨ فى اجتماع مجلس الحلف فى واشنطن • وتبع ذلك قرار وضع الصواريخ النوويه المتوسطة المدى على أراضى عدد من بلدان غرب أوربا،وتاجيل الادارة الامريكية التصديق على سولت ـ ٢ وأخيرا المحاولات الخطرة لاعطاء حلف الاطلنطى « طابعا عالميا » وتوسيع مجال عملياته خارج حدود القارة الاوربية • ويساعد مخططات أعضائه « طابعا عالميا » كذلك قرار مجلس اتحاد أوربا الغربية وفع قيود باريس على حمولات السفن الحربية لالمانيا الغربية ، ونية حكومة بريطانيا المحافظة على تكامل أسطول الصواريخ النووية البريطانى مع حلف الاطلنطى •

ولم يعد جنرالات وسياسيو حلف الاطلنطى يحصرون أنفسهم فى الاستعدادات العسكرية فى أوربا ، فهم يتطلعون الى المناطق الغنية بالنفط فى الشرق الاوسط • لقد أعلنوا عن حقهم فى التدخل فى الشئون الداخلية لبلدان تلك المنطقة ، التى حررت نفسها أخيرا من القهر الاستعمارى والتى سارت فى طريق التطور المستقل • وتحدث رؤساء حلف الاطلنطى صراحة عن سعيهم لاستعادة مواقع سيطرتهم الامبريالية السابقة فى المناطق الاخرى من العالم كذلك ، وفى اجتماع منتصف ديسمبر من العام الماضى لوزراء خارجية بلدان آسيا فى جنوب شرقى اسيا ، حاولت بلدان السوق المشتركة فى كوالا لامبور ، ومندوبى بريطانيا وألمانيا الغربية ، وهم يتصرفون بوضوح بناء على الاقتراحات من واشنطن ، جر شركائهم الآسيويين الى فلك المخططات الامبريالية فى هذا الجزء من العالم ، ويشهد البيان المشترك الذى أقر فى الاجتماع على محاولات استخدام آسيا فى استراتيجية واشنطن المرسومة للتدخل فى الشئون الداخلية لافغانستان ودول الهند الصينية ، وحاول مهندسو السياسة الامبريالية كذلك بكل قوة توريط اليابان فى تنفيذ مخططاتهم العدوانية ، التى أعلن عنها صراحة وزير الدفاع الامريكى هارولد براون •

وهذا الخط الخطر للغاية يرتبط مباشرة بتحركات واشنطن الخبيثة الهادفة الى استخدام نزعة الهيمنة لدى بكين واقامة محور واشنطن ـ بكين وليس هذا مجرد مسألة دبلوماسية • فمذكرة كارتر « الرئاسية السرية رقم ١٠ » ، والتى أقرت بناء على مبادرة برجينسكى ، تعيد النظر فى مشاريع الولايات المتحدة من أجل حرب نووية ضد الاتحاد السوفييتى وتدخل مواقع القوات المسلحة السوفييتية فى الشرق الاقصى بشكل اضافى كأهداف

للضربة النووية ، ومعنى هذا العمل هو أن الضربات النووية الامريكية ينبغى أن تسهل عمليات بكين الهجومية ضد الاتحاد السوفييتى .

وحقيقة أن القيادة الصينية والولايات المتحدة لهما أهداف مشتركة معاديه للاتحاد السوفييتى ومعادية للشيوعية قد تأكدت مرة أخرى خلال اجتماع كارتر مع هواكوفنج فى طوكيو فى يوليو الماضى ، ونذلك نجد أن هناك لعبة سياسية خطيرة للغاية يجرى اعدادها . لعبة خطيرة للجميع . ونحن فى تشيكوسلوفاكيا نتذكر جيدا كيف أن الدول الامبريالية العظمى غذت الفاشية الالمانية أملا فى استخدامها فى مخططاتها المعادية للسوفييت والمعادية للشيوعية ، وآثار ذلك على شعوب أوربا والعالم .

وهذه قائمة غير كاملة للحقائق التى توضح من الذى يصعد التوتر فى العالم حاليا ، ومن الذى يريد أن يحبط عملية الانفراج . واعتقد انه فى ضوء هذه الحقائق من المعقول أن نقول أن الازمة السياسية الحالية توضح مرة أخرى العجز التاريخى للامبريالية ، والتعارض بين مطامحها السياسية العالمية والمصالح القومية والشاملة للبشرية .

ان الخط المعادى للانفراج الذى تبنته حاليا الدوائر الامبريالية للولايات المتحدة وحلف الاطلنطى ، يصطدم بارادة الشعوب من أجل السلام والتعاون ولكن من الواضح كذلك أنه لا التصريحات العدوانية ولا سباق التسلح سيساعدان الامبريالية على استعادة مواقعها المفقودة أو على كسب الولايات المتحدة لحق توجيه مجرى التطورات العالمية بشكل تعسفى ، ان مد التاريخ لا يمكن أن يسير فى طريق عكسى والشروط الموضوعية التى تكمن فى أساس الانفراج لم تتغير ، ان ادارة كارتر ، رغم كل جهودها ، قد فشلت — وستفشل — فى عزل الاتحاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى. **ولم يؤد الحظر الاقتصادى الى شىء سوى الخسائر للامريكيين انفسهم . وقد برهنت مقاطعة الالعاب الاوليمبية على الفشل . لقد فشل كارتر فى اجبار شركائه الاوربيين على رفض عقد الاجتماعات واجراء المحادثات مع الزعماء السوفييت .**

ان اجتماع القمة الفرنسى السوفييتى فى وارسو فى مايو والمحادثات التى جرت فى موسكو بين زعماء الاتحاد السوفييتى والمانيا الغربية ،قد أكدت من جديد ، على ما أعتقد ، حقيقتين أساسيتين فى عصرنا ، أولهما أنه رغم المصاعب الحالية فى المناخ الدولى ، من الممكن والمفيد والضرورى المحافظة على استقرار وتطوير عملية الانفراج . والحقيقة الثانية أن هذا الهدف يمكن

تحقيقه فقط اذا ما بدأ حوار مفتوح بين كافة القوى المعنية بالمحـــافظة على الاستقرار الدولى وعزل دعاة الحرب الباردة ، بشعور من المسئولية وبروح الارادة الطيبة ٠

وهناك مخرج واحد فحسب من المأزق الذى انزلقت اليه سياسة واشنطن وحلف الاطلنطى بصورة أعمق مع مرور الوقت ٠ انه طريق الاعمال السياسية المسئولة ، والقرارات التى تضع فى اعتبارها المصـــالح المشروعة والامـن المتكافىء لكافة الدول ٠ انه الطريق الذى يسير عليه بثبات ودأب الاتحـاد السوفييتى وبلدان الاسرة الاشتراكية الاخرى ٠

لقد أعلن ليونيد بريجنيف خلال مجرى زيارة المستشار شميت للاتحـاد السوفييتى : « ينبغى أن يكون للواقعية اليد العليا ٠ وفى وجه المحـــاولات الجديدة لتصعيد سباق التسلح ، فاننا نحث الغرب بثبات على أن يطرح جانبا البرامج المختلفة « للتسلح الاضافى » ، وعلى التخلى عن تطوير أنواع وأنظمة جديدة من الاسلحة ، سواء الصواريخ أو الاسلحة النيوترونية أو الكيماوية أو غيرها ٠ » وهذا هو موقف الاتحاد السوفييتى المبدئى من الانفراج سواء على النطاق العالمى أو فى مناطق مفردة من العـــالم ، بما فى ذلك أوربا ، الموقف الذى أعيد تأكيده مرة أخرى فى قرارات يونيـــو ١٩٨٠ للاجتمـــاع الموسع للحزب الشيوعى السوفييتى ، والذى تشـــارك فيه بلـدان الاسرة الاشتراكية والرأى العام التقدمى بأجمعه ٠

لقد ضرب الانفراج جذورا عميقة فى الحياة الدولية لعالم اليوم ٠ وشعرت بلدان عديدة ، والبلدان الاوربية فى المحل الاول ، بمزاياه الملموسة ٠ ولقد أصبحت المبادىء البناءة لتعزيز السلام وأمن الشـــعوب ، التى اتفق عليها وأقرت منذ خمس سنوات مضت فى هلسنكى ، البديل للافكار السـخيفة لسياسى واشنطن وحلف الاطلنطى ، الذين يواصلون القول بأن التوتر الدولى يمكن تخفيفه فقط « على أساس الردع الذ ىيعتمد عليه » ٠ وقبول ذلك يعنى البقاء دون حراك فى مواجهة التهديدات الامبريالية ، واعتبار التوتر حالة ثابتة فى العلاقات الدولية ٠ وانه يعنى ان يروض المرء نفسه على التصـعيد المستمر لمخزونات مزيد من الاســـلحة المدمـرة التى يمكن تفجيرها فى أية مشاحنة محلية ، وعن طريق حسابات خاطئة ، أو حتى عن طريق الخطأ ٠

حقا ، لقد أصبح الوضع فى العالم معقدا بشكل ملحوظ ٠ ولكن توجـد

امكانيات واقعية وهامة لمنع الانزلاق الى حرب باردة جديدة ، ولتطوير التعايش السلمى المعتاد بين الدول ذات الانظمة الاجتماعية المختلفة • ويواجه الشيوعيون وكافة قوى السلام الاخرى فلسفة السياسة العالمية المستندة الى الخوف الشامل بالفلسفة الفعالة للتعقل السياسى ، وادارة الدولة الحكيمة والحذر الهادىء ، لان ذلك سيضمن انفراجا حقيقيا ، ومستقبلا سلميا وتقدما للبشرية •

وفى الوقت الحاضر ، يعتقد الشيوعيون أن أحد مهامهم الرئيسية هى مقاومة السياسة الامبريالية لتصعيد التوتر ، ودفع وحدة الحركة الشيوعية على أساس طبقى فى النضال من أجل السلام والامن الدولى ، ومن أجل الانفراج ونزع السلاح ، وهم يسعون الى تعزيز صلاتهم بكل الرجال ذوى الارادة الطيبة ، وبكل القوى والاحزاب والمنظمات والحركات الديموقراطية والمحبة للسلام ، وبممثلى الآراء السياسية والدينية المختلفة المستعدين لمقاومة خطر الحرب • ويفضح الشيوعيون بنشاط المخططات العدوانية للامبريالية، وزيف الدعاية المعادية للسوفييت والمعادية للاشتراكية ، وينشروا بين جماهير الشعب العريضة الحقائق عن السياسة السلمية للاتحاد السوفييتى والاسرة الاشتراكية بكاملها •

ويقول النداء الذى أقر فى اجتماع باريس للاحزاب الشيوعية والعمالية الاوربية : « اننا نحن الشيوعيون مدافعون عن السلام ، ونحن نريد نزع السلاح والتعاون والصداقة بين الشعوب • ولذلك فاننا نقول : ان السلام قضيتنا المشتركة وستمهد أعمالنا المشتركة لانتصاره » •

•

الذكرى العاشرة للثورة الشيلية

بقلم: أورلاندو ميلاس

فى ٤ سبتمبر ١٩٧٠ ، كسب سلفادور الليندى ، مرشح الوحدة الشعبية ـ وهى تحالف ست هيئات سياسية يسارية تعتنق أفكارا أيديولوجية متباينة ـ الانتخابات الرئاسية فى شيلى ٠ وفى ٣ نوفمبر أصبح رئيسا للحكومة ٠ وفيما بين هذين الحدثين جرى صراع حاد من أجل سلطة الدولة (فأغلبية الليندى لم تكن مطلقة) ٠ واتخذ نشاط الطبقة العاملة والجماهير العاملة أبعادا تثير الاعجاب ٠ ففى المصانع والجامعات ، وفى الاحياء الحضرية والمجتمعات الريفية ساند الليندى أنصار الحكومة الديموقراطية ، وكان بعضهم ينتمى الى اليمين ٠ بيد أن الرجعية لم تكن تنوى على التراجع ٠

ورغم اغتيال الجنرال رينيه شنايدر ، رئيس أركان حرب القوات المسلحة الشيلية ، الذى التزم فى تردد بالدستور ، فقد قام خلفه الجنرال كارلوس براتس بتعبئة القوات المسلحة دفاعا عن القانون • ووجدت الرجعية نفسها فى عزلة - وفى الكونجرس وجد الليندى مساندة ليست فقط من نواب الوحدة الشعبية وانما من النواب الديموقراطيين المسيحيين كذلك ، مما يعنى مساندة ما يزيد على ثلثى مجموع الناخبين •

ومع ذلك ، فقد استمرت المعركة • ومضى المتآمرون الى أقصى ما يستطيعون لمنع الحكومة الشعبية من أن تصل الى السلطة • ولقد ثبت أ نخيوط التآمر انتهت الى الاحتكارات متعددة الجنسية التى تستغل شيلى ، وأن هذه بدورها ، كانت تتعاون مع وزارة الخارجية الامريكية ، والبنتاجون ، ووكالة المخابرات المركزية ، وكانت العصبة المتمردة التى يقودها الجنرال روبرتوفيو ، الذى أمر بقتل شنايدر ، تمولها وتسلحها السفارة الامريكية فى سانتياجو • وكانت العملية ضد الليندى تحت الاشراف الشخصى لوزير الخارجية الامريكى هنرى كيسنجر •

وأفشل الديموقراطيون الشيليون هذه المؤامرة وغيرها • واتحدت أقسام تقدمية واسعة من السكان خلال مجرى نضال دؤوب • وكان الوعى بالحاجة الى تغيير ثور ىيزداد قوة •

وكان هناك عامل آخر موات يتمثل فى الوضع المتغير على المسرح الدولى، حيث نما دور القوى التى تؤيد الاشتراكية ، والديموقراطية والسلام ، والاستقلال الوطنى • وعززت نجاحات الاتحاد السوفييتى فى النضال من أجل الانفراج من جرأة الشعوب وتفاؤلها • وفتح انتصار ثورة كوبا مرحلة جديدة فى حركة التحرر الوطنى فى أمريكا اللاتينية • وفى أواخر الستينات وأوائل السبعينات كان هناك المزيد من التغيرات الاجتماعية السياسية ، مثل استيلاء الحكومات العسكرية على السلطة فى بيروا ، وبوليفيا ، وبناما وتنفيذها لاصلاحات تقدمية ، وتشكيل حكومتى بيرون وكامبورا فى الارجنتين وتعزيز الجبهة العريضة فى أوروجواى •

وفى هذا الاطار وجه الحزب الشيوعي الشيلى ، الذى وضع مفهوما محددا للعملية الثورية ، اهتمامه لتوحيد كافة القوى الديموقراطية على أساس النضالية المتعاظمة باطراد للجماهير • وأولى الشيوعيون أهمية كبيرة لاضرابات العمال ، واحتلال الاراضى الفضاء لبناء المساكن ، واستيلاء الفلاحين على الاراضى ، وتنظيم مظاهرات الشوارع ، والعمل اليومى الافضل فى الاتحادات السكنية والبلديات والبرلمان ، والمساعدة على وضع الاصلاح الجامعى وضع التنفيذ ، والتطوير القوى للنشاط الثقافى • وهذا التفسير لاحتياجات العملية الثورية كان يدفعه تحليل علمى للواقع ، ودراسة

للتناقضات في المجتمع الشيلي ولخصائص هذه التناقضات ، والوضع الذى كان يتشـــكل ، وأخيرا ، المهام الملحة فى النضـــال ضـــد الامبريالية ، والاوليجاركية ، ونظام ملكية الارض ٠

وكانت وحدة الطبقة العاملة وتحالف العمـــال مع الجماهير فى المدينـة والريف ، والبرجوازية الصغيرة ، والفئات الوسطى والمثقفين ، لا غنى عنها لنجاح الثورة ٠ وفى المجال السياسى ، وبخاصة فى العلاقات بين الاحزاب ٠ وجد هذا الوفاق الاجتماعى تعبيرا عنه فى تشكيل جبهة الوحدة الشعبية ٠ كما كشف عن نفسه كذلك فى العمل المشـــترك مع الحـــزب الديموقراطى المسيحى ، وعلى الاخص لمساندة الاصلاح الزراعى ، وضد محاولة الجنرال فيو للقيام بانقلاب عام ١٩٦٩ ، ودفاعا عن القانون والقرار الدســـتورى بتأميم مناجم النحاس ٠ وفى أكتوبر ١٩٧٠ وقع ميثاق مشترك للضـــمانات الديموقراطية وتأكد انتخاب سلفادور الليندى للرئاسة ٠

وقد عاشت الثورة الشيليـــة ألف يوم ٠ وكلمـــة الثورة تخيف المترددين والمتخوفين ٠ ومع ذلك ، فبفضل الثورة آلت قيادة البلاد الى قوى قادرة عـــلى اعادة ثروات شيلى الى شعبها ٠ وانتزعت هذه القوى صناعة النحاس الضخمة من الامبريالية الامريكية دون تعويض ، وأممت صناعات المعادن الحـــديدية والاسمنت ، وحولت الملح الصخرى ، وخام الحديد ، ومكامن الفحم الى ملكية عامة ٠ وحولت ١٦ بنكا الى ملكية الدولة وبذلك جعلتها تشرف على ٩٠٪ من الودائع ، وأممت ٧٠ مصنعا للنسيج ، والبيرة ، والهندســـة الكهربائية والكيماويات والمعادن ٠ وأكملت الاصلاح الزراعى ، وجعلت ٥٠٠ر٥ ضيعة لكبار الملاك ملكية جماعية للفلاحين وحققت انتظاما بالمدارس للاطفال من سن ٦ ــ ١٤ يصل الى ١٠٠٪ تقريبا ، وأعطت الشعب امكانية المشاركة فى كل مجال من مجالات الحكم ، وضمنت انطلاقة ثقافية لم يســـبق لها مثيل ٠ وكنتيجة لذلك تضاعف الانتاج الصناعى وزاد نصيب الاجـــور فى الدخل القومى من ٤٩٪ فى الفترة ١٩٥٩ ــ ١٩٦٤ ، ٥١٪ فى ١٩٦٥ ــ ١٩٧٠ الى ٨ر٦٢٪ عام ١٩٧٢ ٠

وكلا من منجزات وأخطاء الحكومة الشعبية تقدم دروسا قيمة للغـــاية للمستقبل ٠

اعتبرت حكومة الليندى رسالتها على الدوام خدمة الشعب ٠ وبذلت كل ما تستطيع من أجل هذه الغاية ولبت خطواتها مصـــالح الجماهير ٠ وكانت التغيرات المعادية للامبريالية والمعادية للاوليجاركية التى نفذتها تهـدف الى مقرطة البلاد ٠ لقد كانت حكومة شعبية حقا منيعة ضد ضـــغط الرجعية ٠ ولا أحد ينكر ذلك ٠

وبقى الليندى مخلصا لتعهداته للشعب • وكمؤسس للحزب الاشتراكى ، كافح من أجل وحدته ، ومن أجل تحالف اشتراكى شيوعى ، ومن أجل العمل المشترك بين الاحزاب اليسارية ، ومن أجل وحدة كل القوى الشعبية • وقد اختلف موقفه السياسى بالطبع عن موقف الحزب الشيوعى • ولكنه ، كما قال لويس كورفالان ، كان يتفق مع الشيوعيين فيما يتعلق بالحاجة الى « نضال لا يعرف مساومة لضمان ان الطبقة العاملة والشعب فى مجموعه قد كسب مواقع السلطة » • وكان الليندى أحد المنورين العظام للجماهير ، الذين دافعوا عن أفكار التحويل الاشتراكى » ، ومدافع ثابت عن السلام العالمى ، وصديق للاسرة الاشتراكية ، وفى المحل الاول الاتحاد السوفييتى وكوبا وفيتنام وجهورية المانيا الديموقراطية » •

وقد طلب الليندى من الحكومة التى يقودها اجراءات لتقويض مواقع الامبريالية الامريكية وجماعات الاوليجاركية الحالية وكبار ملاك الارض • واستجاب بكرامة للانتصار والهزيمة على السواء • وقد كتب فيدل كاسترو معلقا على وفاة الليندى ، « ا **نسلوك الرئيس الليندى المثالى قد حطم معنويا الفاشيين الشيليين ، لانهم قللوا من تقديره ، وتصوروا أنه سيهرب بالطائرة ، وأنه سيستسلم للقوة • وكانوا على ثقة تامة بأن ذلك هو ماسوف يحدث • وكان ما سحقهم وأثار غضبهم هو موقف الرئيس الليندى ، شجاعته ، وتكامله ، وبطولته ، وكرامته ، واستعداده للكفاح حتى آخر لحظة فى مواجهة الدبابات والمدافع والطائرات ، لانه كان يعرف أنه يدافع عن راية وقضية ، رغم أن الكفاح من أجل هذه الراية وهذه القضية كان يجرى فى ظروف صعبة وغير مواتية بالمرة ، وحتى مقابل حياته » •**

وانتقمت الاوليجاركية المالية المحلية ، بمساعدة وتأييد الامبريالية • بفرض الارهاب الفاشى ، الذى لم ينحسر لسبع سنوات • وليست هذه هى المرة الاولى التى تغرق فيها ثورة فى الدماء ، ولكن الانتكاسات تجعل الناس أكثر تصميما على مواصلة الكفاح وعادة ما يخرجون منها بدروس مفيدة وهم يعدون للمعارك الطبقية الوشيكة •

ان قيام الانسان بأسمى واجباته بالدفاع عن الثورة أمر لازم ، وقانون للصراع الطبقى تشن فى ظله الثورة المضادة المنتصرة حمامات الدم وترتكب أفظع الجرائم • وحيثما لم يتم تعزيز الاصلاحات الاجتماعية التى جرى تنفيذها ، ثم تأتى سنوات الردة وتلغى الاصلاحات ، تبدأ الرجعية فى الانتقام لنفسها بوحشية على طول الخط • ومع ذلك فان هذا الانتقام هو صرخة بعيدة عن الحالات التى تهزم فيها ثورة شعبية حقا • وقد كتب ماركس ، معلقا على القمع الوحشى لرجال كوميون باريس يقول ، **« ان مدنية وعدالة النظام البرجوازى تظهر فى أوضح أشكالها عندما ينهض عبيد هذا النظام وكادحوه ضد أسيادهم » (كارل ماركس وفردريك**

انجلز ، المؤلفات المختارة ، المجلد ٢ ، ص ٢٣٥) ، ولكن فى نفس الفترة وفى وقت أكثر عمليات القمع وحشية ، يقول ماركس : « ان باريس الطبقة العاملة ، بكوميونها ، سوف يحتفل بها الى الابد باعتبارها الرائد المجيد لمجتمع جديد » • (نفس المرجع ، ص ٢٤١) •

وفى الحقيقة ، لاتستطيع ثورة مضادة أن تصمد طويلا ضد شعب يكافح بتصميم • وقد كتب لينين فى عنفوان الثورة المضادة فى روسيا يقول **« والآن تم احياء الاوتوقراطية القيصرية ، وكبار الملاك الافطاعيين يسيطرون ويحكمون من جديد ، والعمال والفلاحون يسحقون من جديد فى كل مكان ، وفى كل مكان يسود الحكم الاستبدادى المطلق للسلطات وسوء المعاملة المشينة للشعب • لكن هذه الدروس الصعبة لن تذهب هباء • فالشعب الروسى ليس كما كان قبل ١٩٠٥ لقد علمته البروليتاريا كيف يكافح • وسوف تسير البروليتاريا بالشعب الى النصر » (المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٦ ص ٣٠٤) •**

واستندت الثورة الشيلية الى تحليل عميق للوضع الداخلى ، الازمة البنيوية التى كانت تمر بها بلادنا مع نمو أبعاد الصراع الطبقى على المستوى الدولى ، والى توزيع للقوى السياسية والاجتماعية ، ودور الطبقة العاملة وحلفائها فى النضال من أجل الديموقراطية والاشتراكية •

والبنود الاساسية لبرنامج الوحدة الشعبية الذى أقر عام ١٩٦٩ تقدم بها الحزب الشيوعى الشيلى فى مؤتمره العاشر (١٩٥٦) •

وكتب الكسندر سوبوليف ، الباحث السوفييتى يقول ، « رغم أن الحزب الشيوعى الشيلى قد أصيب بنكسة مؤقتة ، فان الاعمال النظرية للحزب ، وزعيمه البارز لويس كورفالان ، تعتبر من الاعمال الماركسية اللينينية البارزة بفضل محتواها ، وضوحها وتلمسها الدقيق لجوهر العمليات الاجتماعية ، وتعيماتها العميقة • ومعرفة هذه الاعمال ، واستنتاجاتها ، التى تعكس المشاكل الحالية للصراع الطبقى ، لها بالفعل ، ومن المحتمل أن يكون لها تأثير قوى على تحليلات المشاكل الجديدة لحركة الطبقة العاملة • لقد هزمت الثورة الشيلية مؤقتا ، ولكن الخبرة الهائلة لاعدادها ومنجزاتها ، والتغييرات التى حققتها ، والتعديلات السريعة فى توزيل القوى الطبقية ومراحلها المختلفة ، ودروس انتكاساتها ذات مغزى دولى عظيم » •

ونحن نعرف اتجاه بعض أعداء الفاشية ، الذين أفزعتهم هزيمة الثورة الشيلية ، فركزوا على اخطائها • وهم يرون أن النداءات من أجل البناء الاشتراكى كان ينبغى أن تطرح منذ البداية كمهام عاجلة •

ونحن نعرف كذلك موقف هؤلاء الذين يفسرون المأساة فى شيلى وهم

يعتقدون أن الضعف يكمن فى الجهل بالقوانين العامة للعمليات الثورية ، أو على أية حال ، فى انعدام الرغبة فى تطبيقها ٠

واليكم ، مع ذلك ، ما يقوله ادوارد بورستين ، الاقتصـادى الامريكى الذى تابع عن كثب مجرى الثورة الشيلية : « **يجب أن يكون المرء حريصا عند الكلام عن الاخطاء ٠ فكثير من الاخطاء التى تنسب للثوريين التشيليين لم تكن أخطاء على الاطلاق ٠ لقد اتهم بعض الكتاب الزعماء الشيليين بأغرب الاتهامات ــ العجز عن فهم أوليات الماركسية اللينينية ، ومشكلة الدولة ، والحاجة الى تسليح الشعب ، الخ ٠ ومثل هذه الانتقادات أكثر سـوءا من وصفها بأنها عديمة الجدوى ، لانها تنشر البلبلة ٠ انها تكشف لدرجة كبيرة عن افتقار الذين يوجهونها الى الفهم مما لا ينطبق على الزعماء الشيليين ٠ لقد كان هؤلاء الزعماء ماركسيون ، أناس اختبروا خلال سنوات طويلة من النضال السياسى العملى ٠ وكانوا يعرفون الاوليات بل وأكثر منهـا بكثير ٠ واذا كانت المشاكل بنفس البساطة التى يصـورها بها بعض المنتقـدين ، لامكن لهؤلاء الزعماء أن يحلوها بمنتهى البساطة ٠ لقد ارتكبت الاخطاء ، ولكن على مستوى مختلف تماما ٠ ولكى يدرك المرء الاخطاء حقا ، يجب عليه أن يدرك الصعوبات ــ ولماذا لم تكن الحلول السهلة التى تشبه الوصفة والتى يقدمها بعض المنتقدين ، غير ممكنة » ٠ (١)**

لقد أوضحت الحياة ــ ولنرى العمليات الثورية السابقة والحالية (ونعنى أثيوبيا ، ونيكاراجوا وافغانستان فى الحالة الاخيرة) ــ أن الاشـتراكية يمكن تحقيقها لا باطلاق النداءات الجذرية وانما أساسا من خلال النضال الدؤوب والشجاع لشعب موحد وبكسب أغلبية شـعبية الى صف القـوى الثورية تسعى بنشاط للتغيير الاجتماعى ٠ ومن وجهة النظر هذه ، يكـون جوهر القيادة السياسية هو دراسة الواقع جدليا ، والقيـام بالتعميمات العلمية ، وانتهاج سياسة طبقية مبدئية ٠

ونحن نرى أنه فى حدود ما يخص الامر شعب شيلى ، فان أكثر الدروس قيمة لفترة ١٩٧٠ ــ ١٩٧٣ هو الاستنتاج بأن حياة الجمـاهيرة العـاملة وشكل الحكومة يمكن تحويلهما من خلال نضال جماهيرى ثورى ، وليس من خلال مساومات مع الرجعية أو خلال أعمال ارهـاب ، ودرس رئيسى آخـر يرتبط ارتباطا وثيقـا بالدرس الاول هو أن المكاسـب الجـزئية أو حتى الاستحواذ على السلطة ليس بكاف ٠ انه ضرورى لمقرطة المجتمع من القمـة حتى القاعدة والغاء المؤسسات المعادية للديمقراطية والشىء الهـام هو أن المأساة التى عاشها ملايين الشيليين عندما كانت مسألة الحرية مسألة حياة أو موت كشفت موقف كل حزب وكل تنظيم ٠

---

(١) ادوارد بورستين ، نظرة من الداخل ٠٠ شيلى فى عهد الليندى ٠ نيويورك ١٩٧٧ ، ص ١٠ ٠

واذا ما استشهدنا بسكرتيرنا العام لويس كورفالان ، فان شيوعى شيلى « لم يحاولوا اطلاقا فرض تجربتهم على أحد • لكن تجربة كل حزب هى ملك للجميع • انها جزء من كنز الخبرة الدولية •• ورغم أن الثورة الشيلية قد أغرقت فى الدم فاننا نعتبر أن هزيمتنا لا تستبعد امكانية الطريق السلمى فى عدد من البلدان • وفى نفس الوقت ،فنحن نستنتج من تجربتنا أن القوانين العامة للثورة تعمل فى ظل أية ظروف ، مهما كان الطريق » •

والقوانين العامة للصراع الطبقى والثورة وعملها فى ظروف محددة ، فى ظل هذه أو تلك المجموعة من الظروف المتميزة ، وجدت انعكاسها كذلك فى شيلى ، حيث كان العمل الجماهيرى عاملا حاسما • وهذا هام للغاية بالنسبة لنا نحن الشيوعيين • والأمر المهم ليس أخطاء الشعب الشيلى وانما عظمة ما حققوه • ولا يعنى هذا اننا نخفى أخطاءنا ، فلقد حلل الحزب الشيوعى أخطاءه منتقدا نفسه بجدية وهو يحاول جاهدا تجنب هذه الاخطاء فى الظروف الجديدة • ونحن لا ننكر مسئوليتنا ، لان الطليعة يجب أن تنتهج سياسة سليمة متحالفة مع القوى التى لا توافق تماما على خطنا ولكنها ترغب فى الكفاح ضد العدو المشترك •

ان وحدة الشعب ووحدة القيادة تعتبر عناصر أساسية فى الثورة • وقد فهمت الرجعية ذلك بشكل أفضل من بعض أعضاء حكومة الوحدة الشعبية فمن خلال تركيز الاهتمام على التناقضات بين الاحزاب والدفاع عن كافة أشكال معاداة الشيوعية خططت لتقسم صفوف الطبقة العاملة والحركة الشعبية ولاثارة الخلافات بين الديموقراطيين • وبرهن ذلك على أنه مدمر للعملية الثورية ان مشكلة تشكيل قيادة ثورية موحدة لا يمكن حلها طواعية: انها تتطلب تطابقا محددا فى بنود البرنامج والاهداف الاستراتيجية • وهذا التطابق لم يكن قائما ، ولعبت الانتهازية واليمينية واليسارية دورا هاما ، وحاولت التأثير على حكومة الوحدة الشعبية لتقويض قدرتها على صد الثورة المضادة •

لقد قال لويس كورفالان فى اجتماع اللجنة المركزية للحزب الشيوعى الشيلى فى أغسطس ١٩٧٧ « يجب أن يكون واضحا أنه لو كان حزبنا أقوى وأكثر فعالية من الناحية النظرية والايديولوجية والسياسية ، لتغير الوضع بالتأكيد ، لانه فى تلك الحالة كنا سنصبح الطليعة المعترف بها للطبقة العاملة والشعب فى مجموعة فى تلك الايام • وكحقيقة ، فربما كان هذا أحد الدروس الحاسمة التى يجب أن نستخلصها لنبنى حزبا أكبر وأفضل نوعيا » •

ان ما جعل ثورة شيلى تعلمنا لم تكن فقط جوانبها الايجابية • فالثورات الاخرى ، مثل ثورة الساندنيستا ، التى ذهبت أبعد من ثورتنا ، وضعت فى اعتبارها كلا من مكاسبها وانتكاساتها المؤقتة • وعلى سبيل المثال ، فان

• الموقف السيىء لبعض الناس من توزيع القوى بين العسكريين الشيليين ، واستحالة أو عدم القدرة على التاثير فى موقف القوات المسلحة • كان له طابع النذير •

وخلال سبع سنوات من الحكم الفاشى فى شيلى ، سارت كافة المشاكل التى صارت ضدهاالثورة من سيىء الى أسوأ • لقد اكتسبت جوانب جديدة• وأصبحت حتى أكثر خطورة ، وهى تفاقم التناقضات العدائية فى المجتمع الشيلى •

لقد حولت الفاشية اقتصادنا الى خراب • وهى تستخدم وصفة لمدرسة شيكاغو ، سياسة اقتصادية جديدة تحول شيلى الى بلاد ذات واجهة لامعة وواجهات عرض زاهية ، وهذا يضلل قسما من السكان ، ان مجموعة صغيرة من الناس المتيسرين تشعر بالسعادة ، انهم الركيزة الاجتماعية للنظام الفاشى • وبالاضافة الى ذلك ، فان العقلية الاستهلاكية والاوهام تؤثر على عدد أكبر من الناس ، وتضللهم وتؤثر على سلوكهم •

ومع ذلك ، فان الآثار الحقيقية لسياسة الفاشية الاقتصادية يشعر بها الناس بصورة متزايدة • فالسيطرة الامبريالية تتزايد ، وتتخذ طابع النهب الاستعمارى الجديد غير المحدود • وتركيز ومركزة رأس المال تقدم أرباحا للاحتكارات من اعادة الانتاج المتد الذى ذهب من قبل الى قطاعات أخرى للاقتصاد • وهناك مجموعتان من الاونيجاركيين الماليين لديهم ملكيات أكبر من بقية البرجوازية • ولما كان الاقتصاد مشوها ومضطربا ، فقد كان على النظام أن يستورد سلعا رأسمالية وكميات كبيرة من المواد الخام • وأصبحت التبعية كافية فى النظام •

وربع قوة العمل عاطلة من الناحية العملية ، وما يزيد عن ثلث الطاقات الانتاجية غير مستخدم ، والاستثمارات تشكل فقط نصف المعدل المتوسط لامريكا اللاتينية ، ويزيد التضخم بمعدل ٤٠٪ سنويا • وقد انخفضت مؤشرات الانتاج أقل مما كانت عليه فى ظل حكومة الوحدة الشعبية • وينمو نقص المساكن بصورة متزايدة وبشكل حاد ، والتنمية الحضرية غير كافية ، وميزان التجارة والمدفوعات أقل ما يقال عنه أنه فى غير صالح البلاد • واستيراد السلع الاستهلاكية ضعف استيراد السلع الرأسمالية وينمو الدين الخارجى بمعدل ٤ مليون دولار يوميا • وقد شلت بعض مجالات الثقافة أو تدهورت ، وتزداد الطبقة العاملة فقرا ، وتعرضت عناصر عديدة من الفئات الوسطى للخراب • وكل ذلك سببته الدكتاتورية الارهابية لاكثر الاقسام نهبا فى رأس المال المحلى التى تساندها الامبريالية ، كتاتورية ذات حكم تعسفى ، وتتميز بالفساد والجريمة •

ويؤدى تركيز رأس المال بالضرورة الى تركيز العمال ، وتتفق مطالب قلب البروليتاريا الصناعية مع مطالب عمال النقل والبناء والتجارة والبروليتاريا الزراعية الجديدة ، وعمال صناعة الغابات ، والتجمعات الصناعية الزراعية ، وصناعة الخدمات · ونسبة العناصر التى أصابها الخراب فى الفئات الوسطى تتزايد · واستخدام المجموعات الكبيرة للاساليب الادارية لرأسمالية الدولة الاحتكارية التابعة يضر بمصالح الغالبية الساحقة من الشيليين · بما فى ذلك عناصر عديدة من البرجوازية وكبار الملاك وحتى من المجموعات الاحتكارية التى لم تتورط مع العصابة الفاشية · وفى جميع أنحاء البلاد تولد وحدة قومية معادية للفاشية وفى داخل هذه الوحدة ستكون الطبقة العاملة القوة الرئيسية وستعمل التيارات الاجتماعية والايديولوجية المختلفة من مواقعها الخاصة ·

ويرجع الفضل الكبير الى اليسار الشيلى للمحافظة على وحدته فى وجه الفاشيه · فجبهه الوحدة الشعبية ما تزال قائمة · وهى تضم الشيوعيين والاحزاب الاشتراكيه والراديكالية والمسيحية اليسارية · وهناك اتجاهات نحو اعادة توزيع القوى بين الاحزاب الاعضاء فى الجبهة · وفيما يتعلق بالشيوعيين ، فاننا مهتمون بالوحدة اليسارية وبسياسة وحدة شعبية أكثر ديناميكية · ونحن ندافع عن تماسك الجبهة لا بسبب اسمها وانما لانها توحد القوى السياسية التى تتلخص رسالتها فى تنفيذ المهام الثورية التى تركتها حكومة الرئيس الليندى ·

وفى سنوات الارهاب الفاشى أبدى شعب شيلى درجة عالية من الوعى السياسى ، لقد تعلم الكثير واكتسب فهما أفضل للمشاكل التى تواجه البلاد وهو يعيش فى وضع النضال · وتضم المعارضة الوحدة الشعبية والحزب الديموقراطى المسيحى وقوى أخرى · والزمرة العسكرية تحكم بالعنف ولكن الشعب فى مجموعه يموج بالحركة · والوحدة الديموقراطية تمتد خارج الاحزاب · فالكنيسة الكاثوليكية تقف الى جانب الشعب ، وقد أعلنت عن موقفها الى جانب ضحايا الفاشية وهكذا أصبح لها دور هام تلعبه فى مستقبل البلاد · والنقابات العمالية تضرب مثالا للعمل وتمهد الطريق للتقدم · والنساء والشباب يشكلون فصائل هامة فى نضال شعبنا · الذى يحظى بعطف ومساندة الرأى العام العالمى ·

وبعد عشر سنوات من أيام ١٩٧٠ التى لن تنسى ، يواجه الشعب الشيلى أعمال ارهاب جديدة ولكن النضال من أجل الحرية يتصاعد · وتنمو القوى التى تتحمل بشرف قضية التحرير التاريخية · لقد أصبحت الالف يوم التى عاشتها حكومة الوحدة الشعبية فى السلطة دافعا حيا ومثالا مضيئا لكل الذين يسهمون فى نضال شعبنا ·

●

الدراسة الأولى

نوعان من العلاقات الاقتصادية الدولية

العلاقات الاقتصادية الخارجية عظيمة الاهمية للبلدان النامية ، فاقتصادها يعتمد ، اكبر من اى شىء اخر ، على الموارد الخارجية للامدادات ، والتمويل والتسويق • ومعظم هذه البلدان تظل فى نطاق الاقتصاد الرأسمالى العالمى ، ومن الطبيعى انها تطالب بالحاح متزايد باجراء تغييرات فى علاقاتها الاقتصادية بالجزء المتطور من العالم الرأسمالى ، بما يساعد على حل مشكلات تخلفها الاجتماعى والاقتصادى باسرع ما يمكن • وعلى عكس مزاعم الايديولوجيين والاقتصاديين الذين يعملون على ارضاء الدوائر الامبريالية ، فان هذه العلاقات تعرقل الآن ، بل تستبعد اى حل • وفى الآن ذاته ، تقدم الحياة روابط اقتصادية ذات طابع جديد بشكل أساسى بين البلدان النامية وبين البلدان الاعضاء فى الاسرة الاشتراكية • وهى روابط تقوم على أساس مبادىء المساواة والمنفعة المتبادلة • وهذا ما تبينه الحقائق والارقام الواردة فيما يلى (★) !

(★) اعدتها لجنة المعلومات فى مجلة قضايا السلم والاشتراكية •

أدى حصول المستعمرات وأشباه المستعمرات السابقة على الاستقلال السياسى الى تغيير كبير فى الظروف الشاملة لتطورها الاقتصادى ، ولكنها ظلت ـ هدفا للاستقلال الامبريالى • **والذى يجذب رأس المال الاحتكارى الى هذه البلدان أكثر من أى شىء آخر هو مواردها من المناجم والمواد الخام وقوة العمل الرخيصة• ولا يهدف دخول رأس المال الاحتكارى الى البلدان المتحررة الى الحصول على الحد الاقصى للارباح فحسب ، بل كذلك الى ابقاء هذه البلدان فى نطاق النظام الرأسمالى •**

اتساع التجارة الخارجية

التجارة عنصر عظيم الاهمية فى العلاقات الاقتصادية بين البلدان الرأسمالية المتطورة وبين البلدان النامية • وتخصص بلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية فى الزراعة والمواد الخام قد حدده الدور الذى تقوم به باعتبارها موردة للمواد الخام ومشترية للسلع المصنوعة ،وهو الدور الذىعهد به الىالمستعمرات وهذه البلدان نصيبها ٦٠ فى المائة من الصادرات العالمية من المنتجات الزراعية الاساسية والمواد الخام المستخرجة من المناجم (فيما عدا البترول) • والنسبة أعلى من ذلك فيما يتعلق ببعض المواد الخام • والبلدان الرأسمالية المتطورة تتعامل فى ثلاثة أرباع التجارة الخارجية لغالبية هذه البلدان • ومن الواضح أن حالتها الاقتصادية تتوقف الى حد كبير على الوضع فى السوق الرأسمالية العالمية •

وتتسم سياسة الاستيراد التى تتبعها الدول الامبريالية بنمو مستمر فى حماية صناعتها الوطنية • فالحصص والتعريفة الجمركية وغيرها من الحواجز تقلل كثيرا من استيراد السلع من البلدان النامية • فنجد فى نطاق السوق الاوروبية المشتركة ٦٥ نوعا من المصنوعات ومائة نوع من المنتجات الزراعية فرضت عليها القيود • وتبين بعض التقديرات أن القيود التى أدخلتها البلدان الرأسمالية المتطورة من ١٩٧٥ حتى ١٩٧٧ خفضت الاستيراد من بلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بمبلغ ٣٠ ـ ٥٠ بليون دولار • **وكانت سياسة التفرقة هذه أداة قللت الى حد كبير نصيب هذه البلدان من التجارة العالمية ، طبقا لما يقوله مؤتمر التجارة والتنمية التابع للامم المتحدة ، من ٣٠ فى المائة فىمنتصف الستينات الى ١٥ فى المائة فى الوقت الراهن •**

ونضال البلدان النامية فى سبيل المساواة فى التجارة العالمية أرغم الدوائر الامبريالية على تقديم بعض التنازلات • وفى السبعينات كان على ١٨ بلدا رأسماليا متطورا أن تدخل نظاما مشتركا لافضلية وارداتها من مصنوعات المستعمرات وأشباه المستعمرات السابقة • **ولكن هذه الافضليات ، التى تتعلق أساسا بالمواد الخام المصنعة تصنيعا مبدئيا ، لا تسرى من الناحية الفعلية على المصنوعات • ولا يثير الدهشة أن بلدان افريقيا واسيا وأمريكا اللاتينية لايزيد**

الآن نصيبها عن ٢ فى المائة فقط من صادرات العالم من السلع المصنوعة ٠

والشركات فوق القومية لها دور متزايد فى تجـــــارة الدول الامبريالية مع البلدان النامية ٠ وهى تتولى أكثر من نصف صادرات العالم الرأسمالى ، وهى الوسيلة الرئيسية لتزويد مراكز الرأسمالية بالمواد الخام ٠ ونظام رأســمالية الدولة يساعد على ايجاد أفضل شروط التجارة لهذه الشركات مع العالم النامى٠ **وهكذا خسرت بلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ١٤ بليون دولار فى سنة ١٩٧٥ ، بسبب ازدياد شروط التجارة سوءا (النسبة بين أسعار الصـــادرات والواردات)** وأسعار هذه السلع التى توردها أساسا هذه البلدان فى السوق الرأسمالية هى فى أدنى مستوى لها منذ سنة ١٩٥٠ ٠

ونتيجة لازدياد سوء شروط التجارة بالنسبة لبلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، فقد كان عليها أن تصدر فى السبعينات ضعفى او ثلاثة أمثال المواد الخام لكى تحصل على نقد أجنبى يكفى لضمان استيراد سلع مصنوعة من البلدان الرأسمالية المتطورة ٠ وينتج عن سياسة التجارة التى تتسم بالتفرقه ازديادا لم يسبق له مثيل فى عجز الميزان التجارى وعجز ميزان المدفوعات فى البلدان النامية ٠ وفى ١٩٧٩ ، وصل اجمالى عجز ميزان المدفوعات فى البلدان النامية غير المصدرة للبترول ٤١ بليون دولار ٠ ومن المتوقع أن يرتفع فى الســـــنة الحالية الى ٦٣ بليون دولار ، وأن يصل الى حوالى ٧٠ بليون دولار فى ١٩٨١ ٠

الشركات فوق القومية فى حالة هجوم

فى الفترة الاخيرة ، ظلت الاحتكارات الرأسمالية تتحول من سياســــتها الرامية الى ابطاء التنمية الصناعية لبلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ابطاء مصطنعا الى سياسة تحويل هذه البلدان الى توابع لها فى الزراعة والصناعة ، وهو تحول سببه أن التخلف الاقتصادى قد بدأ يعرقل استغلال هذه البلدان بالاساليب الحديثة ٠ **وتسعى الدوائر الامبريالية الى ادخال الاساليب الحديثة فى الهياكل الاقتصادية لهذه البلدان ، وجعلها تتلاءم مع الاحتياجات الراهنــة للاقتصاد الرأسمالى العالمى ٠** وبهذه الطريقة ، فانها توسع منافذ تســــويقها ومصادرها من المواد الخام فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ٠

وتصدير راس المال ، التابع للدولة وللقطاع الخاص ، هو الاداة الرئيسية لتحقيق هذه الاهداف ٠ والجانب الاكبر من هذه الاستثمارات يتكون من رأس مال خاص ٠ والمصدرون الرئيسيون لرأس المال هم الولايات المتحدة وبريطانيا وجمهورية المانيا الاتحادية وفرنسا واليابان ٠ ومن ١٩٦٠ حتى ١٩٧٦، وصلت جملة الاستثمارات الخاصة لهذه البلدان فى البلدان الناميــة الى أكثر من ٥٤ بليون دولار ، أى ٤٢ر٨ فى المائة من جملة استثمارات البلدان الرأســـمالية

المتطورة فى آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية · والبيانات التـــالية تبين أن الولايات المتحدة على رأس هذه المجموعة ·

الاستثمارات الخاصة المباشرة
للمصدرين الرئيسيين لرأس المال
الى البلدان النامية

	١٩٦٠ ببلايين الدولارات	١٩٧٦ النسبة المئوية (★)
الولايات المتحدة	٣٢ر٧	٥٠ر٧
بريطانيا العظمى	٦ر١	٩ر٥
جمهورية المانيا الاتحادية	٥ر٧	٨ر٨
فرنســـا	٤ر٩	٧ر٧
اليـــابان	٤ر٨	٧ر٥

وازدياد نفقات الانتاج ، بسبب ارتفاع أسعار المواد الخام والطاقة ، وارتفاع الاجور نتيجة لنضال الطبقة العاملة ، وازدياد الاستثمارات فى منشئات التنقية أمور جعلت من المربح للاحتكارات نقل بعض خطوط الانتاج الى بلدان افريقيـا وآسيا وأمريكا اللاتينية · وهي تشمل مؤسسات الطاقة والعمـــل الكثيف والمؤسسات « القذرة » (التى تضر البيئة) ، وخاصة الصناعات المعدنيـــة والكيماوية وتكرير البترول · والاحتكارات تجنى أرباحا هائلة من اســـتغلال القوة البشرية الرخيصة · وهكذا تبلغ الاجور فى سنغافورة خمس الاجور فقط فى أوروبا الغربية وثلث الاجور فى اليابان · وفى ماليزيا تبلغ الاجـــور فى مؤسسات أجهزة الراديو الالكترونية الى ما يزيد قليلا عن ٣ فى المائة من الاجور التى تدفعها مصانع مماثلة فى الولايات المتحدة · **والشركات الاجنبية تجنى أرباحا اضافية لانها لا تنفق شيئا على التأمينات الاجتماعية وتحسين ظروف العمل ، وهى مصروفات تكون جزءا أساسيا من نفقات العمل فى البلدان الرأسمالية · وفى العالم النامى ، يصل معدل متوسط ربح الشركات فوق القومية الى ١٧ر٥ فى المائة ، مقابل ٩ر٧ فى المائة فى البلدان الغربية ·**

(★) من جملة استثمارات جميع البلدان الرأسمالية ·
المصدر : نشرة معـــلومات التجـــارة الخارجية ــ ٤ مارس ١٩٨٠ (بالروسية) ·

والحقائق التالية تقدم فكرة عن نطاق عمل الاحتكارات الاجنبية • استقر أكثر من ٢٠٠ شركة كبيرة فى الولايات المتحدة فى أمريكا اللاتينية ، وهى تسيطر على ما يقرب من ثلث الانتاج الصناعى • وفى البرازيل ، يبلغ نصيب الشركات الاجنبية ٧٠ فى المائة من الاستثمارات فى الصناعة ، و ٥٨ فى المائة فى التجارة ، و ٦٨ فى المائة فى النقل • وفى المكسيك ، ٣١ فى المائة من الشركات الصناعية يسيطر عليها رأس المال الاجنبى • وفى سرى لانكا يوجد حوالى ٧٠٠ شركة أجنبية ، بريطانية أساسا • وفى اندونيسيا ، ٨٠ فى المائة من البترول تستخرجه احتكارات البترول الاجنبية • وطبقا لبيانات وزارة التجارة والصناعة فى اليابان ، فان حوالى ٨٠ فى المائة من ١٥٥٤ شركة يابانية صناعية لها فروع فى الخارج فى ١٩٧٥ ، كان يوجد فى البلدان النامية، ومن بينها ٦٥ فى المائة فى البلدان الاسيوية •

والتوسع الاقتصادى للامبريالية يهدد الآن العالم النامى تهديدا خطيرا • ونمو الطاقات الانتاجية للاحتكارات الغربية فى بلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية يقلل من السيطرة القومية على الاقتصاد ويعرقل التخطيط الاقتصادى والمصانع التى يقيمها رأس المال الاحتكارى فى هذه البلدان ليست عادة الا جزءا من دورة الانتاج (مثل التعدين أو التصنيع الجزئى للمواد الخام المستخرجة من المناجم ، أو صناعة المنتجات الوسيطة ، أو تجميع مختلف المواد) • ونتيجة لذلك ، تتحول البلدان النامية تدريجيا الى عناصر فى خط التجميع الرأسمالى •

ولم تحقق تبعيتها الاقتصادية ، بل ازدادت عمقا ، حتى وان تم هذا على أساس تكنولوجى مختلف عن ذى قبل •

« المساعدة » الامبريالية

« المساعدة » المالية عنصر هام فى العلاقات الاقتصادية غير المتكافئة بين **البلدان** الرأسمالية المتطورة وبين البلدان النامية • ومن ١٩٧٠ حتى ١٩٧٧ وصلت جملة « المساعدات » الى ٨٥٫٧ بليون دولار ، معظمها من الولايات المتحدة (حوالى الثلث) ، وكذلك من بريطانيا وفرنسا وجمهورية المانيا الاتحادية واليابان • **ولكن هذه « المساعدة » لا تعادل غير ٠٫٧ فى المائة من اجمالى الناتج القومى للدول الامبريالية الرئيسية ، وهى نسبة أقل كثيرا من الرقم الذى اوصت به الامم المتحدة** • وفى ١٩٧٨ ،على سبيل المثال ،وصل الرقم الى ٠٫٢٧ فى المائة بالنسبة للولايات المتحدة ، و ٠٫٣٨ فى المائة بالنسبة لجمهورية ألمانيا الاتحادية ، و ٠٫٤٨ فى المائة بالنسبة لبريطانيا •

والقروض والائتمانات معظمها متاح بشروط شديدة القسوة • وأدى انتشار

الأزمة النقدية في السبعينات الى ارتفاع فوائد الائتمانات من بنك التصدير والاستيراد في الولايات المتحدة من ٥ر٥ في المائة في ١٩٦٦ الى ٨ في المائة في ١٩٧٨ (في حين أن فترة سداد الائتمانات انخفضت من ٩ سنوات الى ست) .
وارتفاع اسعار الفائدة في الولايات المتحدة جعل كل الائتمانات الرأسمالية العالمية ذات تكلفة أكبر : فمن ١٩٧٠ حتى ١٩٧٧ ، ارتفعت من ٣ر٥ في المائة الى ٧ في المائة ، واستمرت منذ ذلك الحين في الارتفاع .

والدوائر الامبريالية تعهد بدور متزايد الى منظمات الائتمان الدولية ، التي تعمل تحت رعاية الولايات المتحدة ، في منح الائتمانات للبلدان النامية . وعلى رأس هذه المنظمات البنك الدولي للانشاء والتعمير ، وصندوق النقد الدولي . وشروط الائتمانات التي يقدمانها قاسية جدا . ومن سنة ١٩٦٦ حتى ١٩٧٧ ، ارتفعت الفوائد التي يتقاضاها البنك الدولي للانشاء والتعمير على القروض من متوسط ٥ر٦ في المائة الى ٢ر٨ في المائة ، في حين أن فترة السداد انخفضت من ١٧ الى ٥ر١٢ سنة . وتصر المصادر المالية الامبريالية ، عند التفاوض على منح ائتمانات ، على أقصى التنازلات . ويقيم البنك الدولي للانشاء والتعمير رقابة صارمة على انفاق الاموال المتاحة ، ويسعى الى أن يسير النشاط الاقتصادي لحكومات البلدان النامية على الاسس التي يفضلها . وصندوق النقد الدولي يصر عادة على أن يخفض البلد الذي يتلقى قروضه قيمة عملته القومية ، وهذا يعمل على الاسراع بالنمو التضخمي للاسعار .

والشروط التي على أساسها تتاح « المساعدة » ، تعقد كقاعدة عامة ، بشكل ملحوظ الاحوال النقدية والمالية للبلدان النامية . وفي ١٩٧٧ ، وصلت المبالغ التي أدتها البلدان النامية غير المصدرة للبترول سدادا لديونها الخارجية وفوائدها الى ٢٥ بليون دولار ، أي ٢١ في المائة من عائد صادراتها ، واستمرت هذه المبالغ في الزيادة منذ ذلك الحين . وعلينا أن نلاحظ أن المبالغ التي تلقتها حكومات تلك البلدان من الغرب وصلت في تلك السنة نفسها الى ٨ر١٤ بليون دولار فقط . **ومؤتمر التجارة والتنمية التابع للامم المتحدة يقدر الدين الخارجي للبلدان النامية غير المصدرة للبترول في ١٩٧٩ بمبلغ ٣٢٩ بليون دولار . ومن المتوقع أن يرتفع الى ٣٨٤ بليون دولار في ١٩٨٠ والى ٤٤٠ بليون دولار في ١٩٨١ . ومن الطبيعي أن هذا سيعرقل بقدر كبير اتباعها سياسة اقتصادية مستقلة .**

والحقائق تبين أن الامبريالية حولت « المساعدة » الى أداة للضغط الاقتصادي والسياسي على البلدان النامية . والدوائر الامبريالية ، في سعيها الى الاحتفاظ بهذه البلدان في نطاق النظام الرأسمالي العالمي ، تستخدم المساعدة كذلك لعرقلة تطور التعاون الاقتصادي على أساس المساواة بين بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية وبين بلدان الاسرة الاشتراكية .

هذه بعض سمات السياسة الاقتصادية الخارجية للبلدان الرأسمالية المتطورة ازاء العالم النامى . وتدل الحقائق على رغبة واضحة للدوائر الامبريالية لاستخدام الاساليب الحديثة للتقسيم الرأسمالى للعمل لمصالحها الاقتصادية والسياسية الانانيه .

على أساس المساواة

لم تعد بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية نركز روابطها الاقتصادية الخارجية على البلدان الرأسمالية المتطورة فحسب . وفى العقود القليلة الماضية من الزمن ، اتسع التعاون الاقتصادى بين هذه البلدان وبين العالم الاشتراكى . **وهذا التعاون نوع جديد من العلاقات الاقتصادية الدولية يقوم على أساس المساواة والمنفعة المتبادلة واحترام السيادة والوحدة الاقليمية وعدم تدخل أى طرف فى الشئون الداخلية للطرف الآخر** . ولنتأمل الاشكال الاساسية للعلاقات بين هاتين المجموعتين من البلدان .

التجارة ذات المنفعة المتبادلة

من سنه ١٩٥٠ حتى ١٩٧٨ ، تضاعفت التجارة بين البلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة وبين بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ثلاثين مرة ، فوصلت الى ١٤٫٦ بليون دولار فى ١٩٧٨ .

والبلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة لها الآن علاقات تجارية مستقرة مع أكثر من مائة بلد نام . **والآلات والمعدات (وتشمل مصانع كاملة) هى البند الاكثر ديناميكية فى هذه التجارة ، وتصل نسبتها الى حوالى ٤٠ فى المائة من صادرات الاسرة الاشتراكية الى هذه البلدان** . وفى بعض الحالات ، ترتفع الارقام عن ذلك . وبذلك وصلت نسبة الآلات والمعدات وتسهيلات النقل الى حوالى ٦٠ فى المائة من صادرات الاتحاد السوفييتى فى السنوات الاخيرة الى أفغانستان ومالى والمكسيك ، وحوالى ٧٠ فى المائة من صادراته الى اليمن الجنوبية والعراق والاجنتين ، و ٩٠ فى المائة من صادراته الى موزمبيق ، وأكثر من ٩٠ فى المائة من صادراته الى أنجولا ومدغشقر واثيوبيا وبوليفيا وبيرو ، و ٧٠ فى المائة من صادرات بولندا الى ليبيا منتجات هندسية وتكون الآلات والمعدات كذلك الجانب الاكبر من صادرات تشيكوسلوفاكيا الى الهند .

والبلدان الاشتراكية ، من ناحيتها ، تشترى من بلدان افريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية كميات ضخمة من السلع التقليدية التى تصدرها ، وتجد صعوبة فى بيعها فى السوق الرأسمالية العالمية . ويوجد اتجاه متزايد فى الفترة الاخيرة هو ازدياد نسبة المنتجات كاملة الصنع والوسيطة فى الواردات من البلدان

النامية • والبلدان الاشتراكية ،بزيادتها مشترياتها من هذه البلدان ،تساعدها على حل مشكلة تسويق سلعها المصنوعة •

هذه العلاقات المتساوية تقوم على أساس معاهدات واتفاقيات طويلة الاجل (١٠ ـ ١٥ سنة) تعقدها الحكومات ، وهذا يسبغ وقعا مستقرا على تطور التجارة ويساعد على جعلها أكثر فاعلية بصفة عامة •

والبلدان الاشتراكية لا تسعى الى الحصول على أية مزايا على حساب شركائها وهى تطبق ، كقاعدة عامة ، مبدأ معاملة الدول الاكثر رعاية فى تجارتها مع البلدان النامية (وتبين الممارسة أن مبدأ « الفرص المتساوية » المتبع فى السوق الرأسمالية العالمية يعود بالفائدة على البلدان الرأسمالية المتطورة وحدهاويلحق الضرر بالبلدان النامية) •

والبلدان الاسيوية ، بنصيبها الذى يبلغ ٥٠ فى المائة ، تحتل المركز الاول فى التجارة والتعاون الاقتصادى مع البلدان الاشتراكية ، وتحتل البلدان الافريقية المركز الثانى ، بنصيبها الذى يبلغ ٣٥ فى المائة من التجارة ، وبلدان أمريكا اللاتينية المركز الثالث ، بنصيبها الذى يبلغ ١٥ فى المائة •

مساعدة فعالة

يرتبط التوسع فى التجارة بين البلدان الاشتراكية وبين البلدان النامية ارتباطا وثيقا بنشوء أشكال أخرى لتعاونها الاقتصادى ، وهذا يشمل التعاون فى الائتمان والانتاج والعلم والتكنولوجيا وتدريب الافراد • وفى ١٩٦٢ ، **قدمت البلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة مساعدة اقتصادية وتكنيكية الى ٣٤ دولة نامية ، ويصل عدد هذه الدول الان الى ٩٠دولة** وفى ١٩٧٨ ، أبرم أكثر من ٢٤٠ اتفاقية تعاون ، مقابل ١٣٠ اتفاقية فى ١٩٧٣ وازداد حجم المساعدة حوالى تسع مرات . والائتمانات طويلة الاجل التى تقدمها البلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة تبلغ جملتها ١٥ بليون روبل ، يخصص حوالى ٧٠ فى المائة منها لتمويل انشاء مختلف المؤسسات الصناعية . **وعلى نقيض « المساعدة » المالية التى تقدمها الدول الراسمالية ، فان الائتمانات التى تقدمها البلدان الاشتراكية لا تقوم على التفرقة وتمنح بشروط ميسرة ، بفائدة تبلغ ٢٫٥ فى المائة فى السنة ولفترات تتراوح بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة •**

وقد أكمل ، بالمساعدة التكنيكية والاقتصادية التى تقدمها البلدان الاشتراكية ، ٤٤٠٠ مشروع اقتصادى فى البلدان النامية ، من بينها ٦٥٠ محطة لتوليد الطاقة الكهربائية وغيرها من مؤسسات الطاقة ، وحوالى ٢٠٠ منشأة للصناعة الهندسية والمعدنية ، وأكثر من خمسين مصنعا للمنتجات

المعدنية الحديدية وغير الحديدية ، ومئات من الصناعات الخفيفة وصناعات النسيج والاغذية .

ومن الامور التى تتميز بها هذه المساعدة انها كثيرا ماتشمل جميع القطاعات الاساسية للاقتصاد ، فتنتج دورة تكنولوجية كاملة ، من استخراج خامات المناجم حتى انتاج السلع كاملة الصنع ، والتعاون مع الهند مثل على هذا الاسلوب المركب : فالمؤسسات الصناعية التى بنيت فى هذا البلد بمساعدة الاتحاد السوفييتى تنتج ٣٥ فى المائة من الصلب فيها و ٨٠ فى المائة من معداتها المعدنية ، وتستخرج أكثر من نصف البترول وتكرر ثلثه .

والاخصائيون من البلدان الاشتراكية يشتركون فى البحث الجيولوجى فى ٣٨ بلدا ناميا . وقد ساعدوا على اكتشاف مستودعات ضخمة من التبرول فى الهند وسوريا ، والغاز فى أفغانستان ، وخام الحديد فى غانا ، والخامات التى تحتوى على معادن متعددة فى الجزائر . وفى ايران وسوريا ، ساعدوا على اكتشاف مستودعات الفوسفات ، والذهب فى تنزانيا ، وفحم الكوك وخام الحديد فى نيجيريا ، والبوكسيت فى غينيا ، وحقول الغاز الجديدة وخطوط الغاز التى أنشأتها البلدان الاعضاء فى الاسرة الاشتراكية فى البلدان النامية مكنت هذه البلدان من استخدام أكثر من ٣٠ بليون متر مكعب من الغاز فى السنة فى أغراضها الخاصة وللتصدير . وساعد الاتحاد السوفييتى وبولندا على تطوير صناعة الفحم فى البلدان الآسيوية . وفى الهند ، وصلت الطاقة الاجمالية لمناجم الفحم التى انشئت بمساعدة الاتحاد السوفييتى الى عشرة ملايين طن .

وقد قدمت البلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلةمساندة نشطة الى سياسة البلدان النامية الرامية الى أن تكون لديها الكفاية فى الانواع الرئيسية للسلع الاستهلاكية . وبمساعدتها ، أقيم أكثر من ٥٠٠ مؤسسة فى الصناعات الخفيفة وصناعات الاغذية ، أو يجرى انشاؤها .

وتعلق هذه الدول ، وهى تقدم مختلف المساعدات التكنيكية ، اهمية كبيرة على بناء قطاع الدولة فى اقتصاد بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية والآن يبلغ نصيب قطاع الدولة من الانتاج الصناعى حوالى ٦٠ فى المائة فى الهند ، وأكثر من ٧٠ فى المائة فى العراق ، و ٧٥ فى المائة فى سوريا ، وغير ذلك من البلدان .

وتستطيع البلدان النامية ان تسدد ديونها التى حصلت عليها من البلدان الاشتراكية بصادرات من منتجاتها . وفى منتصف السبعينات ، كان حوالى

نصف جميع الواردات السوفييتية من البلدان النامية من هذه الصادرات .
وهذا مثل واحد ، ففى مارس ١٩٧٨ ، وقع الاتحاد السوفييتى والمغرب اتفاقية طويلة الاجل للتعاون الاقتصادى والتكنيكى فى استخراج الفوسفات على أساس التبادل . ففى مقابل الفوسفات ، تقوم المؤسسات السوفييتية بمجموعة من المشروعات لتنمية منطقة مستودعات الفوسفات ، ويشمل هذا انشاء مؤسسة للاستخراج من المناجم طاقتها عشرة ملايين طن من الخام التجارى فى السنة . والتعاون على أساس التبادل فى الانتاج يساعد البلدان النامية على حل مشكلة ديونها الخارجية ، ويخلق فرصا لتقسيم العمل على أساس المنفعة المتبادلة ، ويساعد على تحسين هيكل التجارة وزيادة حجمها .

واسرة الدول الاشتراكية قامت بالكثير كذلك لتنمية قطاعات غير صناعية فى اقتصاد بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، ومن بينهـا الزراعة . والبلدان الاعضاء فى مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة تقدم المساعدة لاقامة حوالى ٢٧٠ مشروعا زراعيا . واقامة نظم لاصلاح الاراضى بمشاركتها قد أوجد الظروف اللازمة لرى ثلاثة ملايين هكتار من الاراضى القاحلة ، منها ٤٨٠٠٠٠ هكتار من الاراضى التى كانت يوما ما صحراء فى مصر يجرى ريها من البحيرة التى تختزن فيها المياه خلف السد العالى الذى اقيم فى سنة ١٩٦٠
ومساحة الاراضى المروية فى سوريا ستزداد بمقدار ٦٤٠٠٠٠ هكتار ، عن طريق اقامة سد على نهر الفرات ، ويشترك الاخصائيون البلغار فى بنـاء نظم لاصلاح الاراضى فى ليبيا ، ووضع خطة رئيسية لاقامة نظام مينيج للرى فى الجزائر .

وكثيرا جدا ماتقدم المساعدة الاقتصادية والتكنيكية للبلدان النامية على أساس اتفاق بين أطراف متعددة . وتنسيق المساعدة فى اطار مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة يساعد على أن توضع فى الاعتبار بصورة أكمل مصالح البلدان النامية .

وفى الفترة الاخيرة ، وجهت البلدان الاشتراكية والنامية اهتماما كبيرا الى تعميق تقسيم العمل عن طريق التعاون فى الانتاج . وبذلك تطور بولنـدا والبرازيل التعاون فى الانتاج بينهما فى الصناعات الهندسية « وتشمل صناعة الجرارات وبناء السفن » وصناعات الاستخراج من المناجم والنسيج والمجر تشترك فى التعاون الانتاجى مع الهند فى صناعة معدات محطات توليد الكهرباء من المساقط المائية ، ومع المغرب والارجنتين فى صناعة ونشـات الموانى بشكل مشترك . والاشتراك فى التعاون الانتاجى مع العالم الاشتراكى

يساعد البلدان النامية على استخدام المنجزات العلمية والتكنيكية استخداما أفضل .

والمساعدة التكنيكية المقدمة لبلدان افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية تشمل تدريب الافراد من هذه البلدان . **واكثر من ٤٠٠٠٠ فرد من أكثر من ١٠٠ بلد في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية يتلقون الان التدريب في المدارس العليا في البلدان الاعضاء في مجلس المساعدة الاقتصادية المتبادلة ، واكثر من ٦٠٠٠٠ قد تلقوا بالفعل تدريبهم في أوطانهم ، في انشاء وادارة المؤسسات الصناعية وغيرها** . وساعدت الاسرة الاشتراكية هذه البلدان على بناء وتجهيز ٣٢ مدرسة عليا وثانوية متخصصة ، و ١٢٠ مركز تدريب ومدرسة تكنيكية مهنية . ويجرى انشاء أكثر من سبعين مدرسة .

هذا التعاون ذو الوجوه المتعددة مع البلدان الاشتراكية يعجل بشكل ملحوظ بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي في البلدان النامية ويساعدها في نضالها لتقوية استقلالها السياسي وتحقيق الاستقلال الاقتصادي . ولا يثير الدهشة ان السياسة الاممية التي تتبعها أسرة الدول الاشتراكية تجاه بلدان آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية تلقى تقديرا كبيرا في جميع أنحاء العالم .

ولذلك نجد أن العلاقات الاقتصادية بين البلدان الراسمالية المتطورة وبين البلدان النامية تختلف اختلافا أساسيا عن العلاقات بين بلدان الاسرة الاشتراكية وبين البلدان النامية . وفي الحالة الاولى نجد توسعا اقتصاديا واستغلال القوى للضعيف . **وفي الحالة الثانية ، نجد تقسيما دوليا للعمل اكثر عمقا ، على أساس العدل والمساواة والمنفعة المتبادلة . وبينما يؤكد المرء انه من الامور بالغة الاهمية للبلدان النامية زيادة توسيع وتقوية روابطها الاقتصادية بالعالم الاشتراكي ، فانه يستطيع أن يؤكد ان هذا شرط ضروري كذلك لنجاح نضالها ضد الاستعمار الجديد .**

●



وعلاقات الإنتاج الأساسية

البطالة ليست ظاهرة دورية للاقتصاد الراسمالى ، انها ، فى الحقيقة ، عملية متصلة ، قد تتباطأ من حين لآخر ، ولكنها تعود لتنفجر بحدة من جديدة .

اتخذت البطالة فى العالم الرأسمالى الآن أبعادا لم يسبق لها مثيل طوال العقود العديدة الماضية . ووفقا لمنظمة العمل الدولية كان هناك عام ١٩٧٧ حوالى ١٥ مليون عاطل فى البلدان الراسمالية المتطورة وهو يقارب ماكان موجودا فى فترة الازمة ١٩٧٤ – ١٩٧٥ . وبحلول نهاية ١٩٧٩ ، كان هناك ١٦ مليونا بلا عمل فى بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية ((باستثناء البرتغال وتركيا)) . وقدر الخبراء ان البطالة هذا العام فى بلدان منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية الاربعة والعشرين يمكن أن تصل الى عشرين مليونا وينبغى أن يتذكر المرء ان هذه الارقام لا تعطى صورة كاملة لحالة الامور لانها عادة ماتكون أقل فى التقدير وتحتاج الى تصحيح جوهرى وفقا لقوة معطيات النقابات .

والبطالة المعاصرة ظاهرة معقدة . انها انعكاس متناقض على كافة العمليات الهامة بالفعل فى اقتصاد البلدان الرأسمالية : ازدياد عمق الازمة العــامة للرأسمالية ، التى اصبحت مزمنة شاملة فى الفترة الاخيرة فى العديد من البلدان ، والثورة العلمية والتكنيكية ، وتنظيم احتكار الدولة للاقتصاد ، ونظرة السوق المتغيرة ، والتحولات فى مجالات التوزيع والاستهلاك . لقـد اصبحت البطالة عنصرا هاما وخاصية تركيبية هامة لوضع الجماهير العاملة الذى له تأثير هام على العديد من جوانبها الاخرى .

وركز المشاركون فى مجموعة البحث على المسائل التالية : السمات المميزة للبطالة وأسبابها فى صلة وثيقة مع مايتسق والازمة العامة للرأسـمالية . والاثار الاجتماعية السيكولوجية ، والاقتصادية والسياسية للبطــالة ، وسياسة الدوائر الحاكمة وتأمين العمالة ، والبرامج الديموقراطية من أجل مقاومة البطالة ، وبرامج الشيوعيين .

وعند تناول خصائص البطالة فى الوقت الحاضر ، أشار المشــاركون فى المناقشة قبل كل شيء الى طابعها الجماهيرى الواسع النطاق . لقد اصابت بالفعل كل العالم الرأسمالى ، وكل قطاع فى الاقتصاد « ابتداء من الخدمات الى أحدث الصناعات » وكافة المهن وأنواع المهارات « من العامل غير الماهر الى العالم » وكلا الجنسين وكافة مجموعات الاعمار . وقد اتضحت سـمة هامة لديناميكيتها : يبدو أنها أسقطت اطار الحركة الدورية لاعادة الانتاج . وبدلا من أن يقل جيش العمل الاحتياطى فى الفترة التى أعقبت أزمة ١٩٧٤ ــ ١٩٧٥ ، زاد فى الواقع .

لماذا أصبحت مشكلة البطالة حادة لهذه الدرجة ؟ وماهو دور الاضطرابات الاقتصادية التى اصابت العالم الاقتصادى فى النصف الاول من السبعينات ودور العوامل الاخرى الطويلة المدى فى العملية ؟

تميز الوضع الاقتصادى فى العالم الرأسمالى فى النصف الثانى من السبعينات بانتعاش غير مستقر مع ظواهر متخلفة لما بعد الازمة تعكس كلا من عــدم استقرار الاقتصاد الرأسمالى العالمى وعدم فاعلية اجــراءات احتكار الدولة لتنظيم الحياة الاقتصادية . ومن بين أسباب الانتعاش الابطأ للاقتصاد ، مع المقارنة بالدورات السابقة ، التغيرات البنيوية العميقة فى ميكانيزم اعادة الانتاج الاجتماعى والعلاقات الاقتصادية الدولية ، وكذلك عوامل مقترنة بذلك ، بما فيها الركود والاستثمار المتفاوت الذى يهدف أساسا الى تحديث وترشيد الانتاج ، والنمو التضخمى للاسعار .

وعند دراسة ديناميكية ثلاثة مؤشرات متداخلة ــ الانتــاج ، والعمــالة والبطالة ــ تحتاج نقطتان متميزتان لان تبرزا :

أولا ، أن النمو الاقتصادى لم يؤد الى نمو مماثل فى العمالة .

وثانيا ، أن زيادة العمالة قد واكبها نمو فى البطالة أو ، فى أفضل الاحوال والاحتفاظ بها على نطاق واسع .

ويعود المؤشر الاول الى حقيقة ان التوسع فى الانتاج كان كقاعدة يستند الى انشاء أدوات وتكنولوجيا جديدة ، وترشيد العمليات التكنولوجية ونمو انتاجية العمل التى ازدادت كثافة باطراد . وبالتالى ، فهذه تغيرات بنيوية هامة تنطلق تحت تأثير الثورة العلمية والتكنيكية وتحث على الانتقال من نمط الانتاج الواسع الى النمط المكثف ، مع كل مايترتب على ذلك من آثار لسوق العمل .

وهذه التغيرات دفعت اليها « السياسة البنيوية » التى تهدف الى تحديث وترشيد الانتاج ، الذى يؤدى فى ظل الرأسمالية بالطبع الى وفرة دائمة غير دورية . « وجرى التأكيد على أن هذا يحدث فقط فى ظل الرأسمالية لان البطالة الجماهيرية ليست شيئا ملازما بالضرورة لتطور البنى الصناعية للمجتمع فى الوقت الحاضر . وسيرى ذلك من البلدان الاشتراكية ، حيث انه رغم المستوى العالى للتصنيع والذى يكفل الضمان الاجتماعى للجماهير العاملة ، والعمالة الكاملة ، ومستويات المعيشة المرتفعة والتعليم . والتقدم التكنيكى فى ظل الاشتراكية يصحبه انخفاض فى احتياجات القوى العاملة فى بعض الصناعات وقطاعات الاقتصاد ، ولكن مع التخطيط الاقتصادى تجرى اعادة تدريب العمالة الفائضة فى الوقت اللائم لتشغل الوظائف التى يخلقها التوسع المطرد للانتاج ، الذى يتطور دون أزمات ، بشكل متناسب وبطريقة متوازنة » .

والتطور المكثف يعنى أن نصيبا أكبر على الدوام من الاستثمار لا يذهب الى بناء تسهيلات انتاجية جديدة وخلق وظائف جديدة ، وانما الى التحسين التكنيكى للتسهيلات القائمة . وهكذا ، فقد ذهبت ٧٥٪ من كل الاستثمارات فى جمهورية المانيا الغربية الى ترشيد الانتاج وانشاء اصول ثابتة جديدة محل الاصول البالية . ويرفع هذا من كفاءة الانتاج مع زيادة تافهة فى الاستثمارات ويخفض من الطلب على قوة العمل حتى عندما يستمر الانتاج فى النمو . ووفقا لمعهد الاقتصاد والدراسات الاجتماعية لاتحاد النقابات الالمانية ،انخفض عدد الوظائف فى صناعة جمهورية المانيا الاتحادية ، فى الفترة من ١٩٧٠ الى ١٩٧٦ ، حوالى ١٣ر٧٪ ، واجمالى الاستثمارات حوالى ٢٣ر٩٪ ، بينما زادت قدرات الانتاج الفعلية حوالى ١١ر٦٪ ، وتوضح الدراسات ان استخدام العمليات الدقيقة والحاسبات يتجه الى زيادة المعدل الذى تقلل التكنولوجيا الجديدة وفقا للوظائف ، حتى انه خلال العقد القادم سيكون لدى البلاد

مليون شخص فائض فى الصناعة ، ٢ر١ مليون فى المكاتب ، وأنه خلال ١٥ عاما ستتهدد نصف مجموع الوظائف فى جمهورية المانيا الاتحادية .

وينبغى أن يشير المرء كذلك الى أنه مع نمو تكاليف موارد الطاقة المستوردة والمواد الخام والتكنولوجيا الاجنبية،مما يعنى نموا فى تكلفة الانتاج يفضل رجال الاعمال بشكل متزايد أن يقتصدوا بخفض جداول الاجور ، ويؤدى ذلك الى طرد العمال من الانتاج . وتكاليف العمل هى عامل آخر يحث على استبدال العمل الحى بالعمل المتجسد .

وتعود الظاهرة الثانية الى التدفق المتزايد الى سوق العمل للشباب والنساء ، الذين يتجه عددهم لان يفوق نمو السكان القادرين ، ويؤدى ذلك الى ضغط اضافى على سوق العمل . والبطالة بين الشباب وآثارها هى دون شك من اخطر الظواهر وأكثرها تفجرا . وفى بلدان السوق المشتركة وحدها ، أصابت حوالى ٢ مليون شخص تقل اعمارهم عن ٢٥ عاما . وفى كافة البلدان الرأسمالية ينمو عدد الناس الفائضين عن الحاجة بسرعة أكبر من العدد الكلى للعاطلين . وحدث ازدهار الاطفال فى أواخر الخمسينات وأوائل الستينات ، وازدادت اثاره حدة نتيجة أن الشباب يصبح عليهم أن يبحثوا عن أول وظيفة لهم عندما تكون البطالة فى أسوء أحوالها . وهناك أيضا المستوى المنخفض للمهارة واستخدام تلاميذ الاشراق من أصحاب الاعمال الذين يستخدمون الصبية كعمال غير مهرة لا تدفع لهم أجور . وهناك أيضا نواقص المدرسة ونظام الجامعة غير القادرة على تلبية الاحتياجات الاجتماعية الاقتصادية الاساسية للمجتمع الصناعى فى الوقت الحاضر : وأصبحت المدارس العليا مأوى مزدحمة ومؤقتة للراسبين فى المدرسة الذين فشلوا فى الحصول على وظيفة وسيكون من الصعب عليهم أن يجدوا وظيفة .

لقد حلل كارل ماركس نظريا مسالة أسباب الوجود الضرورى لجيش العمل الاحتياطى فى ظل الراسمالية ، واوضح انه ظاهرة كامنة فى طريقة الانتاج الرأسمالية ويحددها قانون فائض القيمة والقانون العام للتراكم الراسمالى . وكتب ماركس : « التراكم الراسمالى .. ينتج على الدوام .. سكانا فائضين نسبيا من العمال ، أى ، سكانا بدرجة أكبر مما يكفى للاحتياجات المتوسطة للتوسع الذاتى لرأس المال ، وبالتالى فائضا من السكان » (١) .

والقوانين التى اكتشفها العلم الماركسى ماتزال صحيحة فى ظروف الانتاج الاجتماعى التى تغيرت تحت تأثير الثورة العلمية والتكنيكية ، والازمات

---

(١) كارل ماركس ، رأس المال ، المجلد الاول ، ص ٦٣٠ .

البنيوية الحادة للاقتصاد ، وطابع احتكار الدولة المتزايد لتطوره . ومع ذلك فقد ظهرت جوانب جديدة كثيرة فى « سلوك » البطالة . والصلة بين التركيب العضوى المتغير لرأس المال والعمالة ليست مباشرة فى ظروف عالم اليوم ، ن نمو أهمية التناقضات بين بنية الطلب وعرض قوة العمل « عن طريق المهنة ، والمهارات ، والمستويات التعليمية ، والجنس والعمر والعرق ، والقطاع الاقتصادى » وعندما تتجه تقلبات الانتاج الدورية الى الزيادة . ومع ذلك ، فان مقولات نظرية العمل الماركسية للقيمة ، وفائض القيمة ومعدل الربح ماتزال توفر أكثر المفاتيح التى يعتمد عليها لتوضيح الاسباب العميقة للبطالة فى الوقت الحاضر ، نطاقها ديناميكيتها .

ان زيادة الربح الى حده الاقصى مايزال هو القانون الاساسى للرأسمالية ، وفى نفس الوقت ، فحتى اذا ماظلت درجة الاستغلال كما هى ، فان معدل فائض القيمة غير المتغير قد يجد تعبيره كذلك فى معدل متناقص من الربح لان راس المال الثابت قد ينمو بشكل أسرع من راس المال المتغير المستخدم . وتسعى الراسمالية الى مقاومة ميل معدل الربح الى التناقص باستخدام كوابح قاسية مختلفة ضد الجماهير العاملة ، وبخاصة الاجراءات التى تؤدى الى خفض ملحوظ فى عدد العمال بالنسبة لوحدة راس المال والى فقدانهم لمهاراتهم .

وعندما تهدد الارباح ، يستخدم رجال الاعمال أساليب اكثر تهذيبا لتجزئة عدد الوظائف أو على الاقل عدم خلق وظائف جديدة . وسيؤدى هذا حتى الى اغلاق مصانعهم . وهكذا اعلن كريزلز عن عزمه على اغلاق المصنع الرئيسى لقسم دودج فى هامترامك ، ميتشجان . وكان المصنع يحقق ربحا . فلماذا اذن ينبغى غلقه ؟ لانه ، كما تقول ديلى ويرلد ، صحيفة الشيوعيين فى الولايات المتحدة ((عندما أصبحت الاحتكارات احتكارات عملاقة ، لم تعد ترضى باقل من الحد الاقصى للارباح . واذا كانت الارباح أقل من ((الحد الاقصى)) وفق حساباتهم ــ واذا ما اعتقدو أن بمقدورهم أن يجدوا أرباحا افضل فى مكان آخر ــ فانهم ينتقلون اليه . وبالنسبة للاحتكارات ، فان قوة العمل سلعة تشترى وتستخدم كأية سلعة أخرى . والعامل ليس شخصيا، انسانا ذو احتياجات ، ورغبات ، ومشاعر انسانية ، وانما شىء يمكن أن يستخدم أو يستغنى عنه حسب حاجة الشركة ــ مثل النفاية أو اية قطعة آلة .))

والاحتكارات التى تعمل فى بلدان تنسق سياستها داخل مجموعات اقتصادية مغلقة تتصرف بنفس المنطق . وهكذا ، فان « مشروع الصلب » الذى وصفه احتكار ايروفار ، والذى تسيطر عليه المصالح الالمانية الغربية ،

يبدأ من الافتراض بأن ثلث قدرة الصلب فى بلدان السوق المشتركة فائضة . والمشروع الرامى الى اعطاء الصناعة طلقة فى اليد يستهدف الغاء ٦٠٫٠٠٠ وظيفة ، بينما يواصل بارونات الصلب تلقى بلايين من الحكومة وكذلك من السوق . كما وضع « مشروع أوربى » كذلك لبناء السفن ويترتب عليه خفض ٥٠٪ فى عدد العاملين . وهناك مشروع آخر لصناعة النسيج لمساعدة الاحتكارات على الاسراع باعادة بنائه ونقل مصانعهم الى جنوب شرقى آسيا وافريقيا ، والشرق الاوسط ، وأمريكا اللاتينية . وبالنسبة للعمال سيعنى ذلك مزيداً من الطرد والبطالة « من ١٩٧٠ حتى ١٩٧٥ ، انخفضت قوة العمل هنا حوالى ٥٠٠٫٠٠٠ » .

وتصدر آلاف الوظائف مع راس المال والادوات التى تنقل الى البلدان الاخرى لادخالها فى اقتصادها . وهذا لا يعنى بالطبع ، ان هذا يساعد على حل مشكلة العمالة فى البلد المضيف . ومع التكنولوجيا المتقدمة للاحتكارات فان هذا يزيد من التركيب العضوى لراس المال فحسب ، وبذلك يؤدى الى خفض نسبى فى الطلب على العمل . وقد ادى اقامة ٦٫٠٠٠ مؤسسة متعددة الجنسية فى السوق المشتركة من ١٩٦١ الى ١٩٦٩ الى طرد ٤٠٠٫٠٠٠ شخص .

ولنأخذ اليونان كمثال . هل كان تدفق رأس المال الاجنبى مفيداً لتطورها الاقتصادى ؟ ان شركة بيشينى الفرنسية ، المعفاة من الضرائب والتى تستفيد من رسوم الكهرباء الارخص ، تعمل ، بتكاليف تافهة ، فى استخراج انبوكسيت اليونانى ، وتعالج الخام وتصدر كافة منتجاته ، مجبرة اليونان على أن تعيد استيراد ألومنيومها الخاص . لكن ربما يساعد راس المال الاجنبى البلاد على التخلص من البطالة ؟ كلا على الاطلاق . فوفقا لتقديرات النقابات يوجد مايزيد على ٢٠٠٫٠٠٠ عاطل فى البلاد ، من مجموع السكان البالغ عددهم ٩ ملايين . ودخول اليونان السوق المشتركة لابد وأن يفاقم هذه المشكلة ، لانه سيعنى سلطة أكبر للاحتكارات الدولية واغلاق مؤسسات صغيرة ومتوسطة غير القادرة على مواجهة المنافسة . اما فيما يتعلق بزراعة اليونان ، التى يعمل فيها ٣٠٪ من سكانها النشطين ، فقد قالت لجنة المجتمعات الاوربية فى بروكسل صراحة : « هناك حاجة الى اعادة التنظيم التى تتطلب زيادة سريعة فى انتاجية العمل فى هذا المجال ، وبالتالى ، الى خفض ملحوظ فى عدد الوظائف » . ويتساءل بيثاروليس ، رئيس اتحاد النقابات التقدمية ايساك ــ اس ، وهو على حق فيما يقول : « ما الذى سنفعله فى مجتمع به ٦٫٥ مليون عاطل بالفعل ؟ »

واحد الاسباب خلف نقص العمالة هو لامركزية الانتاج : فالشركات تقوم ببعض العمليات فى مؤسساتها ثم تنقلها الى آخرين ذوى قوة عمل

صغر لانه من الاربح شراء المنتج الجاهز . وفى هذا تبدى كثيرا من الابتكار .

وادارة أرميث ، مثلا ، وهى شركة فى تورين تصنع التليفونات ، قد اقامت حوالى ٢٠ مؤسسة صغيرة تستخدم كل منها من خمس الى عشر عمال . وهؤلاء يقومون بالعمل الذى كان يؤديه من قبل عشرات الناس . وهذا الاسلوب قد أدى الى اقتصاد « محيطى » يستخدم عمل النساء والاطفال على نطاق واسع . لكن العمل غير المسجل وغير القانونى هو أهم « اكتشاف » للشركات الايطالية . وهذا شر اجتماعى اتخذ أبعادا مزعجة وعلى وجه التحديد من خلال زيادة الانتاج وبدون تأجير رسمى لعمال جدد . وفى أربع سنوات فقط « ١٩٧٣ — ١٩٧٧ » زاد عدد العمال « غير القانونيين » من ٥ر٢ مليون الى ٤ ملايين . انهم يعملون فى ظروف شاقة للغاية ، ودون أى تأمين اجتماعى ، وحماية للعمل ومقابل أجر زهيد .

ويتطلب تفاعل البطالة والتضخم دراسة وثيقة . ففى مرحلة الازمات فى ظل الرأسمالية الكلاسيكية ، الغى هذين العاملين بعضهما البعض ، لم يكن التضخم يستمر طويلا وكانت البطالة هى الشر الرئيسى . وهكذا ، فخلال أزمة ١٩٢٩ — ١٩٣٣ فى الولايات المتحدة ، عندما وصل عدد العاطلين الى ١٣ مليونا ، انخفضت الاسعار حوالى ٣٨٪ بالمقارنة بفترة ما قبل الازمة واليوم هناك الارتباط غير العادى بين هذين المرضين المزمنين المتوطنين فى الراسمالية ، وهى الظاهرة التى جرى توضيحها من وجوه مختلفة . ويعتقد البعض أن التضخم والبطالة يعملان كعاملين يزيدان من حدة بعضهما البعض وفى نهاية الامر ، فان التضخم يقلل من القوة الشرائية للسكان ويقلص أسواق الاستهلاك ، وبذلك يقسم دفاتر الطلبيات فى الصناعة ، ويقلل الانتاج ويؤدى الى وجود فوائض . ويعتقد آخرون ((الكلاسيكيون الجدد فى الاقتصاد البرجوازى)) أن زيادة البطالة يساعد على خفض حلزون الاسعار التضخمى .

وفى هذا الخصوص ، أشار المشاركون فى المناقشة الى زيادة الاهتمام من جديد بين الاقتصاديين البرجوازيين بنظرية العمالة الكينزية ، التى تستند على افتراض تناسب عكسى بين العمالة والاجور الحقيقية . لقد اعتقد كينز بأن الطريق الوحيد لزيادة العمالة هو خفض الاجور الحقيقية . واعتقد أن هذا يمكن عمله بطريقتين : عن طريق خفض الاجور النقدية واتباع سياسة نقدية مرنة . وقال : ((ان حركة أصحاب الاعمال لمراجعة مساومات الاجور النقدية وخفضها ستقاوم بقوة اكبر ، فى الحقيقة ، من الخفض التدريجى

الاوتوماتيكى للاجور الحقيقية نتيجة لارتفاع الاسعار » (١) واعتقد كينز بأن نمو الاسعار موات ، لانه يشجع الاستثمارات فى النشاط الاقتصادى ، والشىء الرئيسى ، فان المستهلكين ينقلون الدخول الى أيدى الطبقة الرأسمالية » (٢) وليس من الغريب ان هذا المبدأ قدم الاساس لاستخدام الضغط التضخمى للتعجيل بالنمو الاقتصادى ومهاجمة الطبقة العاملة .

ويقدم مايسمى بمنحنى فيليب تأكيدا عمليا لهذه النظرية الكينزية . «وقد سميت باسم عالم نيوزيلندى استخدم المعطيات البريطانية للفترة ١٨٦١ - ١٩٥٧ لاقامة ترابط احصائى بين التغيرات فى معدلات الاجر الاسمى ومستوى العمالة فى الصناعة . وأصبح ذلك يعتبر فيما بعد دليلا على ارتباط سببى ثابت بين التضخم والعمالة ، تتناسب قيمه الكمية تناسبا عكسيا فيما بينها » وأشار المشاركون فى المناقشة الى أن الحياة نفسها قد وجهت ضربة واضحة لهذه الابنية النظرية « فى كافة البلدان الرأسمالية تقريبا حيث لم يصاحب نمو التضخم انخفاض وانما نمو فى البطالة » وقرروا مايلى : ان هذا النوع من التدليل يقدم تبريرا للسياسات الاقتصادية المعادية للعمل ، ويغرى أصحاب الاعمال على انشاء تكنولوجيات جديدة موفرة للعمل ، مما يجعل فى الامكان توسيع الانتا جبمدخلات عمل أصغر . وفكرة امكان مقاومة التضخم بزيادة البطالة لكى تتأثر الاجور تفترض نطاقا متزايدا من التبديد فى قوة العمل والموارد المادية ، والاحتفاظ برأسمال منتج زائد بالمقارنة مع العمل الحى المتوفر . وهذا أيضا يعنى زيادة الاسباب العميقة خلف التضخم والبطالة .

وعند تلخيص أسباب البطالة ، أكد المشاركون فى المناقشة أنه « مع كل اهمية الاسباب الملموسة » فانها تنبع من علاقات الانتاج الرئيسية فى ظل الرأسمالية : الملكية الرأسمالية التى تفصل قوة العمل اقتصاديا عن وسائل الانتاج وتسمح بالربط بينهما فقط من خلال شراء وبيع قوة العمل . ورأس المال يسعى ، بطبيعته الموضوعية ، الى الحصول على أكبر كمية ممكنة من العمل الحى « وفى المحل الاول من العمل الفائض » من أقل عدد ممكن من العمال الاجراء .

كارثة اجتماعية

ان بعض الارتفاع العام فى مستويات المعيشة وتحسين نظام الضمان الاجتماعى كنتيجة للتنازلات الاجبارية من جانب البرجوازية قد خفف من

---

(١) ج. م. كينز ، النظرية العامة للعمالة والفائدة والنقود ، لندن ، ١٩٣٦ ، ص ٢٦٤ .

(٢) ج. م. كينز ، كيف تنفق على الحرب ، لندن ، ١٩٤٠ ، ص ٦ .

الصلة التى كانت قاتلة ذات يوم : ان فقدان الوظيفة يعرض للخطر وجود العامل ذاته . وحتى اليوم مايزال فقدان الوظائف كارثة اجتماعية بالنسبة للكثيرين .

فالشخص الذى حرم من العمل لفترة طويلة لا يرى أية آفاق أمامه . وتخبو فرص الحصول على وظيفة جديدة مع طول الوقت الذى لا يعمل فيه ، لان مهارته تبلى وتفقد جزئيا ، وقدرته على العمل المعقد المناسب للثورة العلمية والتكنيكية تتدهور . ويصبح لدى الكثيرين شعور بعدم الجدوى ، وبالانحطاط والكآبة مما يؤدى فى الغالب الى الادمان فى الشراب وتعاطى المخدرات وحتى الى الجريمة ، وانه لانتهاك صارخ لحقوق الانسان وحرمان الناس الراغبين والنشطين من المشاركة فى العمل المفيد اجتماعيا .

والبطالة الجماهيرية ، بالنسبة للمجتمع ككل ، تعنى فى المحل الاول خسائر اقتصادية ضخمة . ويصل هذا فى نهاية الامر الى الحط المعنوى من قدر العمل ، الطاقة الابداعية لملايين الجماهير العاملة ، وذبول راس المال المنفق على تكوين قوة العمل المعقدة ، والقادرة وحدها على الاحتفاظ بحركة الثورة العلمية والتكنيكية . لان ذلك يعنى تبديد موارد العمل ، القوة الانتاجية الاساسية والاكثر قيمة فى المجتمع ، ويشهد على تدنى الانتاج المزمن ، وفجوة بين حجم المنتج الفعلى ، وذلك الذى كان من الممكن انتاجه باستخدام اكثر ترشيدا لقوة العمل ، لكن ليس هذا كل ماقى الامر . ووفقا لتقديرات مجلس الشيوخ الامريكى ، فانه مع نمو البطالة بنسبة ١ر٤٪ فى العام ، سيفقد المجتمع الامريكى حوالى ٧ بلايين من الدولارات فى العام بسبب العدد المتزايد للمرض ومعدل الوفيات المرتفع والاعانات الضخمة التى تقدم لرعاية المستشفيات والسجون .

لكن الطبقة العاملة هى التى تتعرض قبل غيرها للبطالة . ففى العام الماضى ، مثلا ، كان فى فرنسا ٧ر١ مليون بلا عمل منهم ٠٠٠ر٨٠٠ من العمال وفى ذلك الوقت كان هناك عاطل بين كل ١٢ من العمال ، لكن الاختصاصيين يتوقعون أن ترتفع النسبة بحلول ١٩٨٣ الى عاطل بين كل ١٠ . وجزء من استراتيجية الاحتكارات الفرنسية حول العمالة هو اغلاق المشروعات كنوع من « التفكيك السياسى » للمناطق الصناعية التى كانت مسرحا لمعارك اجتماعية لفترة طويلة (« الحزام الاحمر » فى باريس والالزاس واللورين) وكذلك لصناعات مختلفة .

وبسبب خوف الجماهير العاملة من فقدان وظائفها ، يستطيع اصحاب الاعمال رفع مستوى الاستغلال وكثافة العمل . وفى كلمات اخرى ، فلان قسما من الجماهير العاملة مجبر على أن يكون « عاطلا » ، يصعد راس المال استخدامه اللصوصى للقسم الاخر . والبطالة تتيح للاحتكارات فرصا

اضافية « للترشيد » الرأسمالى للانتاج ولتشديد الانضباط .

وفى دراسة قامت بها نقابة عمال المعادن فى المانيا الغربية بين ١٠٠٫٠٠٠ من عمال الصناعة فى منطقة شتوتجارت ، أعلن عامل بين كل ثلاثة أنه لم يجرؤ على زيارة طبيب خوفاً من فقدان وظيفته . ويعلن العمال أن الاجهاد والتوتر يزدادان وانهم يشعرون بذلك فى نهاية يوم العمل الشاق . والخوف من البطالة ، كما توضح الحقائق ، له نفس الاثر السيكولوجى كالبطالة .

ومع طرد ملايين من وظائفهم اصبحت مسألة وقت العمل الاضافى الاجبارى حادة للغاية ، وفى ١٩٧٦ كانت ساعات العمل فى الصناعة الكيماوية الايطالية مثلا ، قد خفضت ٤٠٪ بالمقارنة مع العام الماضى ، ولكن الساعات الاضافية زادت ٣٢٪ ، وتراجع وتيرة العمل وكميته على الدوام عند القمة ، وبخاصة فى المؤسسات الصغيرة ، التى تستخدم عشرات العمال ، وحيث يصعب على النقابات أن تدافع عن مصالحهم . ويكشف تقرير لمكتب الاحصاء المركزى السويدى أن كثيرا من العمال والموظفين السويديين عليهم أن يعملوا ساعات عمل أطول مما حدده القانون : اذ يعمل واحد من كل خمسة بين الاعمار ٢٥ ، ٤٤ عاما مايزيد على ١١ ساعة يوميا . وتحدثت الصحافة الامريكية عن « ظروف العمل القاهرة والحقيرة » التى تذكرنا بالايام المبكرة للثورة الصناعية .

وتبذل المحاولات لاستخدام البطالة لزيادة حدة الضغط على الاجور والتدريب المهنى . ومحاولة التقليل من قيمة مستويات المهارة ، وفقدان المهارة ونقص التدريب المهنى قد أصبحت عناصر عضوية لسياسة الحكومات وأصحاب الاعمال . وعن طريق الاستخدام الاوسع للتقليل من قيمة مستويات المهارة يحاول اصحاب الاعمال أن يدفعوا أقل من القيمة الكلية لقوة العمل .

ولذلك ، فليس من المستغرب أنه بالنسبة لكافة فصائل الجماهير العاملة سواء فى جيش العمل النشط أو الاحتياطى أصبح خفض البطالة وزيادة العمالة ذى أهمية أولية .

خليط مرتجل من الاجراءات العفوية

وبالتالى ، تتجه البطالة الى تغيير الوضع فى سوق العمل لصالح رأس المال . والحقيقة وفقا لما تقوله « هاربرز ماجزين » هى أن العمالة الكاملة تعنى ازالة بعض من عدم المساواة فى توزيع الدخل بين بعض اقسام الشعب العامل ، كالزنوج وافراد الاقليات القومية الاخرى « فى الولايات المتحدة نجد ربع الجماهير العاملة الزنجية بلا عمل — المحرر » ويدعى الشباب

والنساء الى المشاركة فى « الفطيرة الامريكية » ، وتكبح الشهية الجامحة للاحتكارات . وعندما تحل مشكلة البطالة سيمكن أن يكون لدى نقابات العمال الامريكية أفكار تحريضية عن اعادة المفاوضات حول ظروف العمل ،ومشاركة العمال فى تشكيل سياسة الانتاج وغيرها من « اللغو الراديكالى » . لقد ساعد النقص الحاد فى الوظائف الاحتكارات على استخلاص امتيازات قيمة لاحصر لها من السلطات المحلية والفيدرالية ، وتهدئة الطلبة ، ودفع محور السياسة الامريكية بدرجة أكبر الى اليمين ، تلك السياسة التى تعتبر أكبر سياسة محافظة بالفعل فى العالم المصنع .

وينطبق هذا كله على البلدان الراسمالية الاخرى مع بعض التصحيحات فى ضوء ظروفها الخاصة الملموسة . وتسهل البطالة على راس المال أن يحافظ على سعر قوة العمل أدنى من قيمتها وبذلك يقل النفقات . وهذا واضح تماما للاحتكاريين حتى أنهم اخترعوا فكرة البطالة « المعتادة » ، أى ، مستوى محددا من البطالة يحتاج اليه بالطبع كما يزعمون المجتمع الصناعى الحاضر . اما مايكمن خلف هذه الفكرة فسوف نراه ، مثلا ، من منشورات معهد ميونيخ للابحاث الاقتصادية . ان وجود ٩٥٠,٠٠٠ عامل غير مرغوب فيهم فى جمهورية المانيا الفيدرالية « ٤٪ من العدد الكلى للجماهير العاملة » يقدم على أنه بطالة « معتادة » ، ويعتقد الراسماليون أنه عندما تتجه البطالة لان تنخفض لاقل من مستوى محدد فانها تكون « شاذة » . وفى هذه الحالة يتحدثون عن سوق عمل « ضيق » وعن نمو ثان فى قيمة قوة العمل . انهم يحاولون « تطبيع » الوضع ، مثلا ، باستيراد العمال من البلدان الاخرى ، ويرسلون مثل هؤلاء العمال المهاجرين الى بلدانهم عندما لا يعودون بحاجة اليهم وبذلك يصدرون مشاكلهم كذلك .

وفى نفس الوقت ، فان جيش الناس المطرودين من الانتاج يمثل تهديدا خطيرا لاسس الراسمالية نفسها . ومن ثم الحث على منعها من أن تتخذ أبعادا خطيرة اجتماعيا ، وتجنب النزاعات التى يمكن أن تشيع عدم الاستقرار فى النظام السياسى . ولكن الراسماليين حين يفعلون ذلك ، فانهم يتأكدون من ضمان أرباحهم . وانه فى ضوء كل تلك الظروف ينبغى على المرء أن يدرس الميكانيزم الذى تؤثر بواسطته الدولة على عمليات اعادة الانتاج ونظرة السوق فى البلدان الراسمالية ، وتسعى الى تنظيم موارد العمل وتوفير العمالة .

وبالنسبة لاغراض تنظيم الدولة الاحتكارية لسوق العمل وضعت مجموعة من الادوات الاقتصادية بما فى ذلك صناديق استثمار موجهة نحو هدف ، ووسائل لدفع حركة العمل للمهن والمهارات ، والاعمال العامة ، والتنظيم ضد الدورى لاستثمارات الدولة والعقود الصناعية ، الخ . لكن مايزال المرء ، كما يقول المشاركون فى المناقشة ، متروكا لانطباع ان النظام الراسمالى يفضل

أن يسوى حساب العاطلين . وهو يفعل ذلك برغبته لان تكاليف مـــزايا البطالة التى تدفع لتقليل التوتر الاجتماعى تغطى فى الاساس من ضريبـة الدخل أو ضريبة الضمان الاجتماعى ، التى يقع عبؤها الاساسى على الجماهير العاملة نفسها .

وفى غالبية البلدان الرأسمالية ، تعطى الافضلية لاجراءات قصيرة المـدى لمقاومة البطالة . وبين الخطوات الاولى التى اتخذتها عديد من الحـــكومات رفع مستوى التدريب واعادة التدريب المهنى ، بيد ان هذه الاجراءات غالبا ماتكون عفوية وليست اكثر من شىء أسمى . فلا يتوفر سوى عدد محدود من الاماكن ، والذين يكملون هذه البرامج لا تضمن لهم وظائف ، لانأيديولوجيو الرأسمالية لا يميلون بشكل عام الى تضمن حق العمل بين حقوق الانســان الديموقراطية الاساسية . وكنتيجة لذلك كثيرا مايدفعون العمال بعـــد اعادة تدريبهم الى البطالة ، ومن حين لاخر ، فان هذا يبرر الشك بأن الغرض الوحيد لهذه الاجراءات هو تغطية الابعاد الحقيقية للبطالة وتقليل نسـبتها الى مستويات مقبولة سياسيا .

لقد طبقت بعض بلدان السوق المشتركة حوافز مالية مؤقتة بالنسـبة لاصحاب الاعمال لاغرائهم على تشغيل عدد اكبر من الشباب ، لكن حـكمة هذا القرار تشك فيها حتى لجان السوق المشتركة نفسها . ولم تسـكت النقابات على ذلك : فالسماح لاصحاب الاعمال بالحصول على مزايا ماليــة تحت حجة مساعدة الكفاح ضد البطالة يعنى القاء جزء من الاموال اللازمة فى خزائن الاحتكارات .

والاجراءات الرسمية هى فى المحل الاول استجابة لاعمال الاحتجاج ووسيلة لتهدئة موجات الغضب وخلق انطباع بأن شىء ما يفعل . وهى موجهة ضد النتائج الاجتماعية لبطالة الشباب مثل الجريمة ، وادمان الشراب وتعـاطى المخدرات ، وترمى الى الاحتفاظ بالشباب كجيش عمل احتياطى لرأس المال واعادة توزيع تكاليف التعليم لصالح اصحاب الاعمال ولغير صالح الجمـاهير العاملة باعتبارهم دافعى الضرائب .

وبالتالى ، فان هناك خليطا مرتجلا من الاجراءات العفوية لدرجة كبيرة . فدوائر احتكار الدولة وخبرائها مستعدون لمقاومة البطالة فقط الى الدرجة التى يلبى فيها ذلك مصالح كبار رجال الاعمال ، ولا يؤثر على ارباحهم . وسنرى ذلك فى الولايات المتحدة ، حيث مستوى البطالة أعلى كثيرا الان عنه فى سنوات ماقبل أزمة ١٩٧٣ ، بينما ارباح الاحتكارات اعلى ٢٠٪ عن أرقام ١٩٧٣ .

ووفقا لمجلة هاربر فما تزال حقيقة انه فى ظروف الولايات المتحدة فـان

المستوى المعتدى » من البطالة يعطى مزايا كثيرة للذين لديهم الثروة الحقيقية والذين يعيشون فى رغد . ومن السذاجة تماما أن نتوقع أن يعلن الاغنياء والمحامون ، والاقتصاديون ، والسياسيون ، وخبراء الاعلام وغيرهم ممن يعملون لديهم بصراحة تفضيلهم للبطالة . ولكن هؤلاء الناس عادة مايتحدثون بصراحة أكبر بين دائرة أوثق من الاصدقاء . وهم يقولون أن هناك حاجة الى تفسير محترم ومعقول . الى نظرية مقبولة تبدى القلق حيال مصاعب العاطلين فى الوقت التى تسمح بتجنب أى عمل واقعى يرمى الى تغيير الوضع الذى تشكل فى الولايات المتحدة . وفى الختام ، قالت المجلة أن الولايات المتحدة ستبدأ فى التحرك نحو مستوى عال حقا من العمالة فى الاقتصاد فقط عندما يصبح فى الامكان سياسيا تقليص سلطة كبار رجال المال والحد من انعدام المساواة فى الدخول والغنى (١) .

وهذه الاجراءات غير فعالة بسبب طابعها المعادى للعمال : انها تهدف الى معالجة النتيجة بدلا من معالجة السبب ، وهو الطابع الرأسمالى الخاص للانتاج وسلطة الاحتكارات . وفى نفس الوقت ، فان الاخيرين يفضلون استثمار راسمالهم وتنظيم الانتاج فى بلدان ذات عمل رخيص . كما ينمو تصدير العديد من الاحتكارات الكبيرة لرأس المال بصورة أسرع من الاستثمارات فى الداخل . وهكذا ، وصلت الاستثمارات الكلية لجمهورية المانيا الفيدرالية فى الخارج عام ١٩٧٨ الى ١٥٠ بليون مارك . ومن ١٩٧٠ حتى ١٩٧٦ زادت الاحتكارات العشر الرئيسية فى ألمانيا الغربية انتاجها فى الخارج ثلاثة أضعاف وتستخدم فروع الشركات الالمانية الغربية فى الخارج حوالى ٥ر١ مليون عامل وموظف « بالمقارنة مع ٥ر٧ مليون شخص يعملون فى صناعة المانيا الغربية نفسها » (٢) .

وفى هذا الاطار ، سيدرك المرء بسهولة لماذا غير رأس المال الكبير والحكومات استراتيجيتهم حيال العمال المهاجرين . فخلال السنوات العديدة الماضية كان هناك اتجاه متنامى لخلق انطباع بامكانية التخلص من البطالة باعادة العمال المهاجرين الى بلادهم . ولكن لنأخذ مثال فرنسا . لقد أكدت الدراسات الاقتصادية الواسعة الاستنتاجات التى تم الحصول عليها بشكل تجريبى فى القطاعات الصناعية والقائلة بأن خفض عدد المهاجرين بحوالى ١٥٠٫٠٠٠ شخص سيوفر ١٣٫٠٠٠ وظيفة اضافية فقط للجماهير العاملة الفرنسية ، بينما سيتباطأ نمو الانتاج الصناعى ويزداد العجز فى التجارة الخارجية حوالى ٤ بلايين فرنك .

---

(١) مجلة هاربر ، العدد ٢ ، ١٩٧٧ .
(٢) هوريزونت ، العدد ٣٣ ، ١٩٧٨ .

وبالتالى ، يتضح أن حجج الاحتكارات لا تستطيع الصمود . فالسياسة الحالية حول الهجرة ربما أمكن تفسيرها بالاغراض والاساليب المستهدفة لاعادة توزيع القوى التى ترمى فى المحل الاول الى ضمان ربحية مقادير كبيرة من رأس المال ، ولكن على أساس أعرض . ويساعد ذلك على اقامة افضل ظروف للاستغلال فى بلدان العالم الثالث بغرض تنميتها كما يزعمون فى الوقت الذين يتبعون فيه سياسة تقشف وحرمان فى البلدان النامية بهدف زيادة قدرتها على المنافسة نظرا للعوامل الخارجية . ويصبح استخدام العمال المهاجرين على أساس قومى اقل ضرورة فى مثل هذه الظروف : فلم يعد العمل الرخيص الان هو الذى ينقل الى حيث يوجد رأس المال ، وانما يذهب رأس المال الى الخارج لاستغلال العمل الرخيص .

وتعتقد الاحتكارات ان الصادرات المباشرة ليست كافية لضمان الاسواق وهكذا اصبحت اقامة الفروع الانتاجية والتجارية أحد الاساليب الاساسية للمنافسة فى عالم اليوم . وتقول أحد المجلات الاسبوعية الفرنسية : انها حرب لا تعرف رحمة يمثل فيها الشعب العامل مجرد بيادق ، حرب توقع ضررا كبيرا بالاقتصاد الوطنى . والتأثير الحر للمنافسة يؤدى الى اغلاق المشاريع « فجأة كافتتاحها » ، والى اضطراب الاقتصاد القومى ، والى فقدان آلاف الجماهير العاملة للوظائف . » (١)

ويوجد عدد كبير من الامثلة لتوضيح ذلك . واليكم مثلان منها فقط : استثمرت شركة سانت جوبين ــ بون ــ أموسون الفرنسية ٦٠٪ من راسمالها فى الخارج ، وهو مالم يمنع ادارتها من الحماس والقول بأنها « سفينة تمخر كل المحيطات ، ولكنها تحتفظ بعلمها وميناء تسجيلها فرنسا » (٢) وقد قيل القليل للغاية وعن طريق المصادفة عن تخفيض عدد العاملين فى المؤسسات فى فرنسا . واغلقت شركة فرنسية أخرى ، هى رون ــ بولانك ، خمسة مشاريع يعمل بها ٦٠٠٠ شخص بسبب واحد وهو أنها قررت أن توسع فى نفس الوقت انتاجها فى البرازيل . ونجد أن الاحتكارات تفضل استثمار رأسمالها فى الخارج وطرد عمالها فى فرنسا .

ولنشير الى الطابع السياسى لبعض تصرفات الشركة ، ونعنى بذلك استراتيجيتها المعادية للتأميم . فعندما يقام فرع لها كشركة مختلطة بمشاركة رأس المال الاجنبى وتوزع الاسهم بالتساوى (« كما فعلت رون ــ بولانك مع شركة الكيماويات الامبراطورية البريطانية وساندوز فى سويسرا ») فهذه محاولة لتغيير جنسية المرء لكى يتجنب التأميم ، ولم يخف الراسماليون ذلك . فقد أعلن رئيس بنك باريس والبلدان المتواطئة بصراحة : « ان اعطاء

---

(١) لوتيتا ، ٢٨ ابريل ١٩٧٨ .
(٢) فرانسنوفيل ، ٢٢ مارس ، ١٩٧٧ ص ١٨ .

طابع دولى يعنى جعل التأميم فى فرنسا سخيف سيكولوجيا ومعقد تكنيكيا» وبالتالى فلدى الجماهير العاملة كل الحق لكى تنزعج من الغاء أو خفض نطاق اى مؤسسة فرنسية .

وفى بعض البلدان ، تنص برامج الحكومة على ساعات عمل أقصر وعطلات أطول لكى تزيد من عدد الوظائف ، وتغطى النفقات المترتبة على ذلك على حساب الجماهير العاملة من خلال الضرائب الاعلى .

وتأمل الحكومة الدنمركية ، على سبيل المثال ، بهذه الطريقة فى زيادة عدد الوظائف بحلول ١٩٨٢ حوالى ٣٥٫٠٠٠ عندما تصل البطاله الى ١٨٥٫٠٠٠ وهذا المخرج من الوضع لا يبدو مقنعا بدرجة كافية سواء لهؤلاء الذين ينهددهم الفصل أو لهؤلاء الـ ١٥٫٠٠٠ من خريجى المدارس الذين يذهبون مباشرة الى جيش العاطلين . وينشأ بالطبع هذا السؤال : لماذا يرفض الفولكتنج برنامج الشيوعيين وثم انه يستهدف توفير وظائف لـ ١٠٠٫٠٠٠ شخص حتى فى ١٩٧٩ ؟ والجواب بسيط .

اولا ، أن معظم أعضاء الفولكتنج ، الذين يمثلون مصالح كبار رجال الاعمال ، ادركوا بسرعة أن الخطة ستخفض من أرباح الاحتكارات .

وثانيا ، أن تبنى هذه الخطة سيعنى التخلى عن خطة الحكومة التى تهدف الى خفض العجز فى ميزان المدفوعات عن طريق زيادة انتاج الصناعات الموجهة للتصدير ٥ ــ ٦٪ ، وليس من خلال توفير وظائف جديدة ، بزيادة انتاجية العمل وترشيد الانتاج .

وبالتالى ، تقدم البطالة كشر لابد منه ينبغى مقاومته فقط من خلال الترشيد وزيادة معدل الربح . وتمشيا مع هذا المنطق ، تقدم عمليات الفصل لاسباب اقتصادية ، وهو مايزيد من البطالة ، كوسيلة للعمل من اجل العمالة ، وزيادة حدة المنافسة فى سوق العمل ، كوسيلة لزيادة الدخول فى المستقبل من خلال استئناف النمو الاقتصادى .

ان ازدواجية السياسة الحكومية حول العمالة فى البلدان الراسمالية تجد تعبيرها فى التكتيكات المتعلقة بمسائل العاملين . ففى بعض المؤسسات الحكومية فى فرنسا ، مثلا ، « المواصلات والطاقة والخدمات الطبية والنقل» يوجد نقص يبلغ عشرات الالاف من العمال ، ولكن بدلا من تعيين الناس لعمالة دائمة تستفيد ادارة تلك المؤسسات من العمال المؤقتين ، ويفيد ذلك السلطات لسببين : فهؤلاء الناس لايعطون اى ضمانات للعمل ، ففى وجود البطالة ، وبخاصة بين الشباب الذين يشكلون الكتلة الاساسية للموظفين المؤقتين ، تستطيع السلطات أن تضمن طاعة غير مشروطة وتقمع اية مشاكل

تأتى من « الاتجاهات الضارة » ، أى ، الرغبة فى الكفاح من أجل حقوق المرء .

ويستفيد رأس مال الدولة الاحتكارى من البطالة لمتابعة سياسته فى الاسعار والدخول . وهذه تهدف من الناحية النظرية الى خفض الضغط التضخمى بخفض نمو مجموع الطلب الاجتماعى . ولكن هذه السياسة لا تصل فى الواقع الى اكثر من وسيلة للمحافظة على انخفاض الاجور . وهذه هى الاغراض التى تتوخاها الحكومات فى العديد من البلدان الرأسمالية من خلال خفض انفاقاتها فى الميزانية بخصوص التأمين الاجتماعى والتعليم ، الخ ، مع تجميد الاجور عن طريق القانون . ولكن أرباح كبار رجال الاعمال ومصالح التجمع العسكرى الصناعى لا تتأثر اطلاقا ، بينما يظل تجميد الاسعار ، فى الواقع ، أمرا شكليا .

البديل الديموقراطى

الاسباب الرئيسية للبطالة لها جذورها فى علاقات الانتاج الرأسمالية ويمكن ازالتها فحسب مع ازالة الاخيرة . وهذا لايعنى ، بالطبع ، أنه من غير الممكن التخفيف من قبضة البطالة فى اطار المجتمع الرأسمالى . وتنبع المواقف الملموسة من هذه المشكلة من الحالة المتميزة لسوق العمل ، وتوازن القوى الطبقية وتطور الصراع السياسى . ولكن على أية حال هناك حاجة واضحة لاجراءات مثل تقييد سلطة الاحتكارات واجراء تحويلات ديموقراطية عميقة . ولان البطالة تتجه الى أن تصبح بنيوية بشكل متزايد ، فان البحث عن طرق لمعالجتها ينبغى ان يتخطى الجهود من أجل تحسين النظرة الاقتصادية . وهناك حاجة الى اعادة توجيه السياسة الاقتصادية ، وسياسة الاستثمار فى المحل الاول ، واكثر السياسات ترشيدا هى التى تأخذ فى اعتبارها معايير العمالة ، أى ، خطا جديدا للتخصيص الصناعى من خلال تنمية مجموعة من الصناعات مكثفة العمل .

ويرتبط ذلك بصفة خاصة ، كما يقول المتحدثون فى المناقشة ، بالتخلى عن سباق التسلح وتحويل الاقتصاد من انتاج السلاح الى حل المشاكل الاجتماعية الملحة ، وباختصار فان الانفاق « الدفاعى » المرتبط بالصناعات المكثفة لرأس المال توفر فى المتوسط نصف عدد الوظائف التى يوفرها الانفاق من اجل الاحتياجات المدنية . وبالاضافة الى ذلك ، فان عسكرة الاقتصاد على حساب زيادة مدفوعات الضرائب من قبل الجماهير العاملة تتجه الى الحد من الطلب المدفوع وبالتالى من الانتاج المدنى ، وبالتالى تقلل كلية من استخدام موارد العمل . ان وضع العمالة قد يتعرض لتغير جذرى ، فى اليونان مثلا ، اذا مااستخدمت الـ ٢ر٧١ بليون دراخمة ((٩ر١ بليون دولار)) التى خصصت هذا لعام للاغراض العسكرية ـ حوالى ٣٠٪ من مصروفات البلاد ـ لتلبية الحاجات الحيوية للجماهير العاملة . وفى الولايات

المتحدة قدر العلماء فى جامعة ايلينوس أن مثل هذا الموقف قد يخلق حوالى ٧ ملايين وظيفة اضافية .

ويقول جاس هل ، السكرتير العام للحزب الشيوعى للولايات المتحدة : « ان اطلاق العنان لسباق التسلح هو الجنون ، ليس من وجهة نظر السلام فحسب ، وانما من وجهة نظر الاقتصاد كذلك . وعلى شعب الولايات المتحدة أن يوقف هذا الجنون ، وكلما أسرع بذلك كلما كانت الخسارة اقل ، كلما استطعنا ان نبدأ بسرعة هجوما على مشاكلنا الحقيقية . وكبداية يجب أن تنقل ٢٠٠ بليون دولار من الميزانية العسكرية الى المشاريع المفيدة ، السلمية ، الموفرة للوظائف ، بما فى ذلك اعادة بناء مدننا . » (١)

ويؤكد مشروع البرنامج الجديد لاتحاد النقابات الالمانية أن وسائل مواصلة السياسة الاقتصادية مثل توزيع الاستثمارات ، والخطة الاقتصادية الشاملة ، ومشاركة العمال فى الادارة والاشراف على القوى الاقتصادية ، يجب أن تخدم فى المحل الاول تحقيق وضمان العمالة الكاملة . وفى كل خططها وقراراتها ، ينبغى أن تأخذ الشركات فى اعتبارها مبدأ المحافظة على الوظائف وخلقها . والنقابات لا تعارض التقدم التكنيكى لانه « عامل رئيسى فى رفع المستوى العام للمعيشة وتخفيف العمل » . ولكنها تريد أن تمنع نمو انتاجية العمل التى تتم على حساب العمال ولكى يتحقق ذلك ينبغى أن تكون هناك حماية كاملة للعمال وعائلاتهم ضد النتائج الاجتماعية الضارة للتغيرات البنيوية فى الاقتصاد . »

ويشهد مثل هذا الموقف على فهم للطبيعة التى لا رجعة فيها للثورة العلمية والتكنيكية . وهى لا يمكن وقفها أو « الغاؤها » ، كما يقترح هؤلاء الذين يعبرون عن المواقف المعادية للتكنيك والخوف منه والتى تنتشر فى البلدان الراسمالية فى الفترة الاخيرة . كما لايمكن « أعطاؤها طابعا انسانيا » ، لان القانون الاساسى للراسمالية ــ تطور الانتاج واستخدام التقدم العلمى والتكنيكى لاستخراج فائض القيمة ــ يظل صحيحا تماما ، لكن من الممكن خلق الظروف لمنع تقدم الثورة العلمية والتكنيكية من أن يؤدى الى الاستغناء عن اعداد واسعة والى بطالة متزايدة . وهذه المشكلة يمكن حلها بنجاح فحسب من خلال الاشراف الديموقراطى العام على الاقتصاد ، بما فى ذلك استخدام تكنولوجيا جديد ، من خلال مشاركة فعلية أوسع لكل الجماهير العاملة ، والطبقة العاملة فى المحل الاول ، فى ادارة الانتاج على كافة المستويات .

والاضراب الذى قام به ٢٠٠٫٠٠٠ من عمال الصلب فى المانيا الغربية والذى دام لستة أسابيع ونصف وانتهى فى يناير ١٩٧٩ يساعد على رؤية

---

(١) ديلى ويرلد ، ١٥ فبراير ١٩٨٠ .

جوهر مشاكل الترشيد . لقد كان مطلبهم الرئيسى هو ضمان العمالة وخفض ساعات العمل من ٤٠ الى ٣٥ ساعه فى الاسبوع ، مما يساعد على توفير وظائف أكثر ، ووقف الخفض المطرد فى عدد الوظائف فى هذه الصناعة : ومن المتوقع أنه فى الفترة من ١٩٧٥ الى ١٩٨٣ ستلغى حوالى ٤٥٠٠٠ وظيفة . والشىء الاهم على المدى الطويل هو مطالبة نقابات المانيا الغربية بأن تكون لها كلمة أكبر فى القرارات المتعلقة بالعمالة . وهكذا ، فعادة ماتفوض مجالس الاشراف باعتماد الاستثمارات الكبيرة فحسب ، أى ، مشروع جديد ، والان يريد العمال ان تكون لهم كلمة فى القرارات المتعلقة بالمؤسسات القائمة ، وعلى الاخص انشاء تجهيزات أوتوماتيكية تؤدى الى الاستغناء عن الوظائف ، ويريد العمال كذلك حق الاعتراض على تعيين المديرين العاملين بالشركة والمسئولين عن تعيين العمال وطردهم .

وفى مؤتمر النقابات فى بلاكبول عام ١٩٧٥ ، اتخذ مايزيد على ألف مندوب قرارا يقول بأن استيلاء عمال المؤسسة عليها احتجاجا على نية أصحاب العمل فى وقف الانتاج يعتبر وسيلة مشروعة للنضال النقابى للاحتفاظ بالوظائف .

وكان هذا يعنى اعلان الحرب من جانب مؤتمر النقابات ضد الاحتكارات والتشريع البرجوازى الذى يصف هذا الشكل من أشكال نضال الطبقة العاملة بأنه « عمل اجرامى » . وفى الفترة من أوائل ١٩٧٤ حتى ربيع ١٩٧٦ ، كانت هناك حوالى ٥٠٠ مناسبة جرى فيها استيلاء العمال على المؤسسات وادارتها فى بريطانيا وفرنسا وايطاليا .

وتعتقد النقابات السويدية أن ميزانية الاستثمار الحكومية لاينبغى أن تشكل من خلال فرض الضرائب على السكان وانما من خلال خصم من ٥ — ١٠٪ من الارباح السنوية لرجال الاعمال . انها تقول ان هناك حاجة الى استراتيجية نقابية جديدة ، أى ، الى التحرك ضد كبار رجال الاعمال وسلطة البرجوازية .

وقد أعلنت الطبقة العاملة ، بنشاطها المتصاعد ، أنها لن تقبل أى سياسة تقوم على افتراض أنه لايمكن فعل شىء من أجل تغيير الاطار الدورى الذى ينطوى فى ظله الانتاج الاجتماعى والذى يقيمه النهم الرأسمالى للربح . وقالت الديلى ديرلن ان شعار « الناس قبل الارباح » كان شعار ١٥٠٠ من عمال الصلب المطرودين الذين ساروا من ينجستون ، اوهيو ، الى بتسبير ، على بعد ٧٥ ميلا ، ليتظاهروا أمام مقر ادارة أحتكار الصلب الامريكى ويطالبوا بالابقاء على مصانع ينجستون مفتوحة . ورغم جهود وسائل الاعلام البرجوازية للتمويه على الاساس الطبقى للبطالة ، هناك ادراك متزيد بين الجماهير العاملة للاسباب الحقيقية لهذا المرض . ويؤكد فى ذلك نتائج

استطلاع للرأى بين العاطلين ، قام به معهد كولونيا لدراسة الفـــــرص الاجتماعية . لقد ادان أكثر من ٦٠٪ ممن شاركوا فى استطلاع الرأى النظام الاجتماعى باعتباره المسئول عن البطالة .

والعمل النقابى يتجه بشكل متزايد لا للدفاع الذاتى ضد الازمة وانما لتطوير خلق نموذج جديد للتنمية يجعل فى الامكان الخروج من الازمـة . وهناك دور كبير على الاحزاب الشيوعية أن تلعبه ، لانها أخذت على عاتقها مهمة صياغة البديل الديموقراطى لرأسمالية الدولة الاحتكارية . انهم اذن يربطون عضويا بين المهام الجارية وطويلة المدى فى النضال المعادى للاحتكار وبين المشاكل العامة للتطور الاجتماعى الاقتصادى ، يقدمون دفعات جديدة لعمليات اعادة البناء التكتيكية والاستراتيجية لحركة الطبقة العاملة . وتعتقد الاحزاب الشيوعية أن الطبقة العاملة قد حققت حتى الان نجاحات أكبر فى المطالبة بأجور ، ومعاشات ومزايا ومدفوعات اجتماعية أعلى ، وساعـات عمل أقل مما حققت فى مشاكل البطالة . والحقيقة هى أن حل مشكلة العمالة يتطلب تحويلات عميقة على المستويين الحكومي والقومي . وفى كلمـــات أخرى ، فلكى ننتزع من الازمة البنيوية ـ بنية الانتاج وتوزيع الناتج القومى والاستثمارات ، الخ ـ ينبغى أن يكون هناك تغير جذرى فى هذه البنى نفسها ويتطلب هذا أن تنهض الطبقة العاملة لمرحلة جديدة من تقوية وحدة صفوفها وتحديد استراتيجيتها وتكتيكاتها . وصياغة اجراءات معقدة فى الاطـــار السياسى الملموس لبلدان رأسمالية مفردة .

لقد تقدم حزب اليسار ـ شيوعيو السويد ، مثلا ، ببرنامج قـومى لخلق الوظائف ، وتجديد الحياة الانتاجية للبلاد وتغيير توجهها . ويرتكز هذا البرنامج على الفرضيات الاساسية التالية : البطالة يمكن تقليصها حتى بدون تخطيط اقتصادى . ولكن اذا ماقلصت لدرجة كبيرة هناك حاجـــة لبعض الاصلاحات البنيوية التى تؤثر فى ظروف الانتاج والســـلطة الرأسماليين . والا ، فان خلق الوظائف الجديدة لن يسير بنفس سرعـــة الغاء الوظائف . وعندما يصل النضال من أجل الوظائف الى مستوى ونطاق سياسى محدد فانه يتطور الى نضال ضد النظام الاقتصادى ذاته الذى يولد البطالة . وتصبح التغيرات فى نظام الملكية وهيكل السلطة أمرا محتوما :

((ان النضال من اجل الوظائف هو النضال من اجل السلطة)) .

ونضال الاحزاب الشيوعية من اجل حل اكثر المشاكل الاجتمـــاعية الاقتصادية حدة هو دليل على استعداد الشيوعيين لوضع نفوذهم المتزايد فى هذه الفترة الحرجة فى خدمة اكثر المصالح حيوية للجماهير العـــاملة . والبرامج التى تقدمت بها عديد من الاحزاب الشيوعية قد اشـتملت على

مقترحات جديدة وعلى معظم المطالب الاقتصادية الاجتماعية والسياسية التقليدية للبروليتاريا حول مسائل العمالة ، واليكم بعضها :

ـ العمل للحد من تصدير راس المال ، ولتغيير استراتيجية واستثمار الاحتكارات ، ولتحديد نصيب الانشاءات الصناعية والسكنية الجديدة بشكل مرشد ، ولتوسيع النشاط فى الانتاج المكثف العمل ، والخدمات ، والتعليم ، والثقافة والصحة العامة ، ولتطوير المدن والنقل ، وتحسين البيئة ومساعدة صغار المنتجين .

ـ خفض أسبوع العمل الى ٣٠ ـ ٣٦ ساعة مع زيادة الدخول الحقيقية ، وعطلات اطول وتقاعد شيخوخة مبكر « للرجال فى سن ٦٠ والنساء فى سن ٥٥ » .

ـ مد فترة الدراسة الثانوية الالزامية الى ١٢ عاما ، وتوسيع نظام التدريب المهنى وتحسين نوعيته .

وتربط وثائق الاحزاب الشيوعية ربطا مباشرا بين العمالة والعمل من أجل وضع حد للحرب الباردة وسباق التسلح النووى ، ومن أجل تعميق الانفراج ، وتطوير الصلات التجارية والاقتصادية مع البلدان الاشتراكية .

ويكمن الفارق الجوهرى بين البرامج الاجتماعية الاقتصادية للاحزاب الشيوعية وبرامج الاشتراكية الديموقراطية ، ومهام النقابات التى تحصر نفسها فى النضال الاقتصادى ، فى حقيقة أن البرامج الاولى تدافع عن المصالح الحيوية للطبقة العاملة ليس فقط باعتبارها القوة الرئيسية المنتجة فى المجتمع وانما فى المحل الاول باعتبارها القوة الاجتماعية الثورية القائدة فيه . والشيوعيون يضعون مهاما لاتثير الجماهير فحسب للنضال ولكن تحقيقها حتى الان يساعد الطبقة العاملة على التطور بسرعة أكثر وعلى تعزيز دورها وأهميتها فى الانتاج والمجتمع .

وبرامج الاحزاب الشيوعية يمكن أن تكون فعالة لانها تهدف الى ازالة اسباب الازمة فى مجال العمالة . وفى نفس الوقت يدرك الشيوعيون بوضوح أنه فى اطار الابنية القائمة يمكن لاية مجموعة من الاجراءات الا تؤدى الا الى نجاح محدود . فالاحتكارات والحكومات تبحث على الدوام ـ وسوف تبحث ـ عن امكانيات لتحييد منجزات الجماهير العاملة فى النضال من أجل حقوقها . ويسعى الشيوعيون الى ربط حل مشكلة البطالة بمهمة تغيير النظام الاجتماعى القائم . وهم يعتقدون أن اقامة مجتمع اشتراكى هو الشرط الضرورى لتحويل التقدم الاجتماعى الى وسيلة للتطور الاقتصادى يمكن أن توفر ضمانات للعمالة الكاملة .

●

طبيعة الحزب وأشكال نضاله

بقلم : أندرياس فانتيس

يعتبر وجود أحزاب سياسية تعبر عن مصالح طبقات وفئات اجتماعية مختلفة أمر منطقى فى المجتمع الرأسمالى الذى يعانى من تناقضات طبقية حادة ٠.

والاحزاب التى تعد ناطقا سياسيا بلسان رأس المال هى أحزاب رجعية بحكم طابعها الاجتماعى ، حيث أن البورجوازية التى تملك وسائل الانتاج والتى تسعى الى جنى أقصى الارباح تستغل البروليتاريا والكادحين ٠ وهى تعيش بأوضاع طفيلية على المجتمع وتحاول اخضاع تطوره لمصالحها الطبقية الضيقة ٠ ومن ثم تقاوم الاحزاب البورجوازية التقدم الاجتماعى وكافة اشكال التغيير الاجتماعى التى تهدد امتيازات الطبقة المستغلة (بكسر الغين) ٠

وبالعكس ، فان الاحزاب التى تمثل مصالح الطبقة العاملة والكادحين وتدافع عنها ، فهى أحزاب تقدمية بطبيعتها وبالتالى تقدمية فى تطلعاتها وأهدافها • ومن ثم يعتبر نضالها من أجل التغيير الاجتمـــاعى الجذرى تعبير طبيعى عن متطلبات التقدم الاجتماعى •

وفى المجتمع الرأســـمالى يوجد الى جانب هاتين الطبقتين الرئيســـيتين الفلاحون والفئات المتوسطة من الحرفيين وصغار أرباب العمال وذوى المهن الحرة وغيرهم • وتقوم الاحزاب البورجوازية الصغيرة على أساس اجتماعى مشترك بالرغم من أنها ترفع غالبا شعارات وبرامج متعارضة • ففى الوقت الذى توجد فيه أحزاب بورجوازية صغيرة تعبر عن مصـــالح الجماهير غير البروليتارية التى تتعرض لاضطهاد البورجوازية ، وتشارك مشـاركة فعلية فى الحركة الثورية متبنية أفكار الطبقة العاملة وأشكال نضالها وتتعاون مع الشيوعيين ، الا أنه توجد من الناحية الاخرى أحزاب كثيرة تطرح نفســها كأحزاب « اشتراكية » أو « ماركسية ــ لينينية » أو طلائع ثورية وما الى ذلك رغم كونها رجعية ومضادة للثورة مثلهـــا فى ذلك مثـل أى حـــزب طبقى للبورجوازية • ويتشدق العديد من هذه الاحزاب بمعارضة للاحزاب الماركسية ــ اللينينية الطلائع الثورية للطبقة العاملة ، ويحارب الشــيوعيين من مواقع « يسارية » و « ثورية مطترفة » على نحو أكثر ســـعارا وضراوة مما تفعله الاحزاب البورجوازية •

ان عصرنا حافل بمثل هذه الكتل ذات الثورية الزائفة العاملة عـلى المسرح السياسى • وفى كل قطر من أقطار أوربا الغربية وأمريكا الشمالية والجنوبية وغيرها من مناطق العالم غير الاشتراكى يوجد عمليا حزب أو مجموعة تناهض الحزب الماركسى ــ اللينينى • وليس من الصعب تبين السبب فى ذلك •

فالاشتراكية العلمية أصبحت قوة لا يمكن تجاهلها فى العصر الراهن ويزداد تأثيرها باطراد على قطاعات أوسع وأوسع من الشعب • ومن الناحية الاخرى فان الانظمة الاشتراكية القائمة بانجازاتها الباهرة فى كل ناحية من نواحى الحياة وبخلوها من أزمات المجتمع الرأسمالى تجذب الجماهير أكثر فأكثر نحو الافكار الاشتراكية بيد أن الجماهير فى حاجة الى وقت وجهد لاستيعاب هذه الافكار • وفى هذه الظروف تستخدم البورجوازية المحتضرة شتى المنظمـات الثورية الزائفة التى تخفى تحت أسماء رنانة جوهرها المعـــادى للماركسية والبروليتاريا ، تستخدمها ضد الماركسية ــ اللينينية والاحزاب الماركسية ــ اللينينية • وحتى المجموعات الارهابية الموصومة بممارستها للعنف والاغتيال

السياسي تسمى نفسها « كتائب حمراء » أو « جيش العمال والفلاحين » أو « الجيش البروليتاري » بهدف تضليل الشعب وايهامه بأنها منظمات ثورية للطبقة العاملة • ومع ذلك فقد اتضح وثبت مرارا أن وكالة المخابرات المركزية وغيرها من أجهزة المخابرات الامبريالية وتقف وراء تأسيس وتوجيه العديد منها •• أما نشاطها فانه يخدم أهداف وأغراض الرجعية الامبريالية كما يشهد على ذلك اغتيال ألدو مورو الزعيم المسيحي ــ الديموقراطي الايطالي •

ومن البديهي أن طبيعة حزب من الاحزاب لا يحددها اسمه •• وما من حزب يمكن أن يصبح ثوريا بانتحال هذه التسمية أو باعلان شعارات ثورية متطرفة ، اذ أنه توجد معايير علمية موضوعية لتحديد ما اذا كان هذا الحزب أو ذاك يندرج في عداد الطلائع الماركسية ــ اللينينية الثورية أم لا • وقد صاغت الماركسية ــ اللينينية هذه المعايير وحددت الصفات الرئيسية التي يجب أن يتحلى بها الحزب لتسمية نفسه طليعة ثورية • وتشمل هذه المعايير الاساس الطبقي للحزب وأهدافه الطبقية والنظرة العلمية الشاملة التي يدين بها ويعمل انطلاقا منها ، ومبادئه وبنائه التنظيمي أو بتعبير آخر نضاله في سبيل تحقيق الاهداف العاجلة والنهائية للطبقة العاملة والشعب الكادح •

ومن الناحية الموضوعية تعتبر الطبقة العاملة الاكثر ثورية بحكم موقعها في المجتمع ، وبالدرجة الاولى في الانتاج الاجتماعي ، كطبقة تتعرض للاستغلال البشع والمباشر • وهي الطبقه التي تمثل المصالح الحيوية للاكثرية الساحقة من الشعب ، وتمثل المصالح الحيوية للمجتمع بأسره • وما من حزب في المجتمع الرأسمالي يستطيع أن يكون ثوريا بحق سوى حزب الطبقة العاملة •

ومن وجهة نظر الاشتراكية العلمية لا يمكن أن تقوم حركة ثورية بدون نظرية ثورية • وقد أكد **لينين** « ان غياب النظرية يحرم الاتجاه الثوري من حق الوجود ويحكم عليه ، عاجلا أو آجلا ، بالافلاس السياسي » (المؤلفات الكاملة ، المجلد ٦ ص ١٨٨) • ويؤكد سجل الصراع الطبقي في المجتمع الرأسمالي أن الماركسية ــ اللينينية هي النظرية العلمية الوحيدة الثورية بحق في عصرنا • ويعني هذا أن الحزب الوحيد الذي يستحق بجدارة أن يلعب دور الطليعة الثورية بالمعنى الحقيقي للكلمة هو الحزب الذي يستند في نشاطه اليومي الى النظرية الاشتراكية العلمية ويسترشد بها في نضاله الرامي الى تغيير جذري للنظام الرأسمالي وبناء المجتمع الاشتراكي الجديد •

« وتعتبر الوحدة بين النظرية والتطبيق أحد المبادىء الاساسية للماركسية ــ اللينينية وأحد مكونات الطابع الثوري للاحزاب البروليتارية • ولكن

المجموعات التى تنتحل صفة الثورية تتجاهل هذا المبدأ بالذات . ويوجد فى بلادنا أيضا مجموعة من هذا النوع تحت اسم الحزب الاشتراكى « أديك » الذى يدعى أنه الحزب « الثورى » الوحيد أو « الاصيل » أو « الحقيقى » . وأحد السمات البارزة لهذه الاحزاب أو الجماعات هو الغرور واستعلاء . فهى تتهم الاحزاب الشيوعية افتراء بـ « المسلومة » مع البورجوازية أو حتى بـ « خيانة » قضية الطبقة العاملة ، وتزعم احتكارها للروح النضالية الثوريه وللاخلاص للمبادىء الطبقية . غير أن الواقع والمؤشرات الموضوعية وليس الكلام المنمق أو الشعارات الجوفاء هى الحكم والفيصل .

ولنأخذ ، بادىء ذى بدأ ، الاساس الطبقى الذى تنهض عليه هذه الاحزاب والجماعات أى منشأها الاجتماعى ـ الاقتصادى . ان العديد من هذه الاحزاب باعترافها الذاتى ، تتهرب من هذه القضية و « تخجل » أو تتردد فى الحديث عن نفسها أو أعلان أنها وليدة النضال البروليتارى . أما الحزب الاشتراكى « أديك » فلا يفعل ذلك .

ففى أحد وثائقه يدعى ان جذوره مستمدة من الحركة العمالية والنضال الوطنى التحريرى لشعب قبرص ، وهو ادعاء أجوف الغرض منه تضاليل الرأى العام التقدمى . وفى الحقيقة لا توجد جذور لهذا الحزب فى نضال الشعب العامل فى قبرص ، كما أن التركيب الاجتماعى الحالى لقيادته وقواعده على السواء لا يمت بأية صلة الى الطبقة العاملة أو تقاليدها الثورية .

ان هذا الحزب وأمثاله فى البلدان الاخرى ما هو الا تجمعات من المثقفين البورجوازيين الصغار الذين يحملون وجهات نظر مختلفة وأحيانا متعارضة ـ بالاضافة الى كونها غريبة عن الايديولوجية العلمية للطبقة العاملة ، النظرية الماركسية ـ اللينينية . وهى فى الغالب منظمات فضفاضة تجمع خصوم الاشتراكية العلمية بشتى ألوانهم من ماويين وتروتسكيين وفوضويين الى بورجوازيين صغار محافظين ومثقفين يمينيين أو وسطيين أو « يساريين » .

ان منظمات هذه طبيعتها تبتعد عن الماركسية ـ اللينينية كمذهب متماسك للطبقة العاملة ، وترفض مبدأ وحدة النظرية والتطبيق الثوريين . وهى تختزل قضية النضالية الثورية الى قضية اختيار أشكال النضال ، ، وتعتبر الكفاح المسلح الشكل الوحيد أو الرئيسى للنضال بصرف النظر عن الظروف .

ولكن ، كيف تنظر الاشتراكية العلمية الى هذه القضية ؟

لقد كتب لينين « ان الماركسية تختلف عن سائر الاشكال البدائية للاشتراكية بعلم الزام الحركة بشكل واحد من أشكال النضال » (المجلد ١١ ، ص ٢١٣) . فالاشتراكية العلمية تعتمد أساسا على تجربة الجماهير ،

وتجمع وتصنف وترتقي بمختلف أشكال وأساليب النضـــال المنبثقة عن الممارسة الثورية ، وتوجه الحركة نحو استخدامها وفق توازن القوى الاجتماعية والسياسية ، ولخصائص القومية ومستوى الوعي الطبقي للعمال ومستوى تنظيمهم • فالنظرية الثورية المرشدة للطبقة العاملة لا تستبعد أي شكل من أشكال النضال سواء كان سلميا أو غير سلمي بشرط أن يكون متفقـا مع سياق ومصالح وأهداف الحركة العمالية • ويعتبر من السخف انكار ذلك • فالمؤكد أن حزبا ما من الاحزاب الشيوعية لن يكون جديرا باسمه أو بمهمته الثورية لو أنه استبعد مسبقا ومن حيث المبدأ الكفاح المسلح كوسيلة ممكنه لاداء دوره الطليعي في الثورة الاجتماعية • كما لن يكون ، جديرا باسمه لو تجاهل الواقع وأضفى طابعا مطلقا على الكفاح المسلح واستبعد الاشـــكال الاخرى للعمل الجماهيري من أبسطها الى أكثرها تعقيدا وتطورا سواء كانت بيانات في الصحافة دفاعا عن الحقوق الديموقراطية أو حملات برلمانية أو اضرابات اقتصادية أو حركات احتجاج سياسية الى غير ذلك من الاشكال •

وتعتبر قدرة واستعداد الحزب البروليتاري لاستخدام أي شكل من أشكال النضال وانتقاء الشكل الاكثر صلاحية لكل وضع محدد أو فترة معينـــة ، تعتبر المحك للطابع الثوري للحزب • وبالنسبة للاحزاب الشـــيوعية فان المسألة ليست ما اذا كانت تقبل أو لا تقبل هذا الشكل أو ذاك من أشـــكال النضال ، بل متى وفي أي وضع يجب أن تستخدم هذا الشكل أو ذاك بما في ذلك الكفاح المسلح • وقد ضرب البلاشفة ولينين مثالا على المرونة في ظل الاوضـــــاع المتغيرة وخاصة في الفترة ما بين ثورة فبراير ١٩١٧ وأكتوبر ١٩١٧ •

ويفضل الشيوعيون الثورة غير المسلحة وحتى ان كان ذلك بدافع انساني ولكونهم انسانيين يضعون قيمة الحياة الانسانية في المرتبة الاولى من الاهمية لنزعة خطيرة ومغامرة تنذر بهزيمة القوى الثورية أن يجرى اضـــفاء طابع الاطلاق على الكفاح المسلح واللجوء اليه حينما تكون الظروف الموضـــوعية والذاتية غير متوافرة وملائمة •

وتحاول الاحزاب الداعية الى الكفاح المسلح كالشكل الرئيسي أو الوحيد تبرير نظرتها الذاتية المدمرة بالحجة القائلة أن « هزيمة اليوم تمهد لانتصار الغد » • ولكن الهزيمة لا يجب ولا يمكن أن تصبح غاية في حد ذاتهـــا • وتاريخ الحركة العمالية العالمية يعرف الكثير من الحالات التي أفضت فيهـا هزيمة قوى ثورية تحركت في غير الوقت المناسب الى كارثة ماحقة أو خسائر استغرقت عملية تعويضها سنوات طويلة وعديدة •

وقد استخلص لينين أعظم منظر وثوري من استقرائه لتجربة الثورات في مختلف العصور أن « الطبقة الثورية » بغية انجاز مهمتها ، يجب أن تكون

قادرة على اتقان سائر أشكال أو جوانب النشاط الاجتماعى بلااستثناء » . كما يجب أن « تكون مستعدة لاستبدال شكل بآخر بأقصى سرعة وفجائية» . (المجلد ٣١ ، ص ٩٦) .

وتدعى هذه الاحزاب ذات الثورية الزائفة والتى تستهجن الاشكال السياسية للنضال أن دولا مثل فيتنام أو كوبا ما كان بوسعها اسقاط الهيمنة الامبريالية لولا الكفاح المسلح وأن عددا من البلدان التى نفضت عن نفسها نير الاستعمار أو الرأسمالية من خلال حروب تحررية .

ولكن دعونا نناقش هذه الحجة .

ان الانتصار الرائع للجبهة المعادية للفاشية فى الحرب العالمية الثانية . وتكوين النظام الاشتراكى العالمى قد توج حدثا ذا أهمية تاريخية هائلة هو انهيار النظام الاستعمارى للامبريالية .

وبفضل الظروف التى نشأت فى العالم نتيجة هزيمة الفاشية الهتلرية والعسكرية اليابانية وانتصار الثورة الاشتراكية فى عدة أقطار والنضال التحريرى الوطنى لشعوب المستعمرات والتضامن الاممى مع هذه الشعوب ، شهدت تلك المرحلة تقطع أوصال الامبراطوريات البريطانية والفرنسية والهولندية والبرتغالية وغيرها من الامبراطوريات الاستعمارية . وفى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية حررت حركة التحرر الوطنى مئات الملايين من الشعوب التى ظلت لقرون طويلة ترزح تحت طغيان الاستعمار . وفى السنوات الخمس والثلاثين التى انقضت منذ الحرب أعلنت قرابة ١٠٠ دولة استقلالها وأصبحت أعضاء كاملة العضوية فى الاسرة العالمية للامم .

ولا جدال أن الانتفاضات الشعبية وحروب التحرير لعبت دورا هاما فى انهاء الحكم الاستعمارى ونيل الشعوب المستعمرة لاستقلالها . ولكن من الجلى بالقدر نفسه أن الكفاح المسلح لم يؤد الى النصر الا فى البلدان التى ترافق فيها مع حركات جماهيرية أخرى ومع نضالات سياسية على المستويين الوطنى والعالمى .

ويجدر بنا أن نؤكد تلك الحقيقة المتمثلة فى أن الاكثرية الساحقة من الدول الجديدة قد تمكنت من نزع الهيمنة الاستعمارية ونيل الاستقلال بالمساندة الشاملة من قبل البلدان الاشتراكية وتبنى مبادىء التعايش السلمى فى العالم والاعتماد أساسا على أشكال النضال السياسى مع الاستفادة من الفرص التى أتاحتها النضالات السابقة .

ولا يجد الانسان مفرا من التساؤل باستغراب هل يعد الانتصار عن طريق

غير فوهة البندقية انتصارا « ناقصا » أو من « الدرجة الثانية » ؟! وكيف يمكن اذن تفسير انتصار الثورة الايرانية ؟ ان شعب ايران الذى اضطهد لعقود عديدة من قبل نظام حكم استبدادى شريعته العنف والارهاب ويستند الى جيش جرار وجهاز أمن ذى سطوة بالغة وآلاف المستشارين العسكريين الامريكيين وعملاء المخابرات المركزية ، هذا النظام الملكى بما يتبعه من قواعد عسكرية أمريكية ومراكز تجسسية قد أطاح به الشعب من خلال الاضرابات والمظاهرات والاجتماعات بالدرجة الاساسية ، أى من خلال أعمال سياسية واسعة ٠ هذا الى جانب امكانيات صيانة المكاسب الثورية بقوة السلاح ٠

وقد خص كلا من تجربة الماضى الثورية والممارسة الثورية فى الحاضر تلك الحجة المفضلة لدى الاحزاب التى تدعى الثورية والتى تضفى طابعا مطلقا على الكفاح المسلح ٠ فمنذ الحرب أظهرت التطورات أن العمل السياسى الواسع لعب دورا حاسما فى تحرير الشعوب المستعمرة ٠ كما لعبت الاشكال السياسية للنضال دورا هائلا فى انتصار النظام الاجتماعى الجديد فى عدد من بلدان شرق وجنوب شرقى أوربا ٠

ان دعاة « الثورية المتطرفة » بترويج أفكار الاعتماد على القوة وحدها واستبعادهم للاشكال الاخرى من النضال باعتبارها « لا ثورية » انما يكشفون لا عن ضحالتهم وجمودهم النظرى فحسب ، بل عن عقمهم السياسى وعجزهم عن اتقان مختلف أشكال وأساليب النضال التى تولدها الممارسة الثوريه ٠

أما فيما يتعلق بحزبنا فانه ليس بحاجة لكى يبرهن على طابعه الثورى للالتجاء الى شعارات ثورية متطرفة أو دعوات متهورة الى الكفاح المسلح الفورى ، وأن يتجاهل معطيات النضال الشاق الذى يخوضه الشعب القبرصى من أجل الخلاص الوطنى والحرية ومطالبه الحيوية ٠ ومن جانبنا فاننا نبذل غاية الجهد للاستفادة من دروس الحركات التحريرية فى البلدان الاخرى ونسعى الى أن نتقن نظريا ونطبق فى الممارسة العملية كل شكل من أشكال العمل الثورى الذى ينسجم مع الوضع الداخلى ويدفع عجلة الديموقراطيه والتقدم الاجتماعى الى الامام ٠

ان حزب « آكيل » باعتباره منظمة ثورية تسترشد بالنظرية الاشتراكية العلمية وتطبقها تطبيقا خلاقا على الظروف السائدة فى قبرص سيواصل السير على النهج الذى اختاره لنفسه وكله ثقة فى صواب أفكار الاشتراكية العلمية وقدرته على العمل الثورى فى الاتحاد مع الشعب ٠ وسينفذ حزب « آكيل » بكل شرف مهامه الراهنة ورسالته التاريخية المتمثلة فى توحيد وتعبئة الطبقة العاملة والكادحين فى النضال لانهاء الاستغلال الرأسمالى وضمان التحول الاشتراكى للمجتمع ٠

●

كاريكاتير



"حلف الأطلنطي ورياح الخريف" م. ابراموف



اشرب هذا وستجدد شبابك ا. فومين

ندوة عالمية

أمريكا اللاتينية والنضال ضد الإمبريالية

انعقد منذ فترة فى هافانا المؤتمر النظرى العالمى حول « التركيب الطبقى لبلدان أمريكا اللاتينية والكاريبى » • وقامت مجلة « السلم والاشتراكية » بنشر مداولاته فى العدد رقم (٧) • والتقرير التالى يلقى مزيدا من الضوء حول هذا الموضوع وقام باعداده راؤول فالدس فيف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى كوبا وممثل الحزب فى مجلة السلم والاشتراكية •

في اعتقادنا أن هذا الكونفرنس (المؤتمر) كان ذا أهمية نظرية وعملية عظيمة . فأولا تدارس هذا الكونفرنس قضية محورية تهم منطقتنا . وثانيا ارتبطت هذه الدراسة بمرحلة ذات أهمية بالغة في العملية الثورية الجارية في أمريكا اللاتينية . فمن الملاحظ أن شعوب أمريكا اللاتينية قد انتقلت الآن الى الصفوف الامامية للنضال ضد امبريالية الولايات المتحدة أخطر عدو للسلام والبشرية . فاليوم أكثر من أى وقت مضى يصدق القول بأن قارتنا قارة بركانية متفجرة . ويرجع ذلك الى حقيقة أن الصراع الطبقي قد اكتسب أبعادا لم يسبق لها مثيل ، وان الثورة قد انتصرت بالفعل في ثلاثة أقطار بدلا من قطر واحد .

توصل ممثلو الـ ٣٣ حزب شيوعي وعمالي واشتراكي ويساري الذين اشتركوا في مؤتمر (كونفرنس) هافانا الى تقييم واحد ومشترك للعلاقات القائمة بين الامبريالية الامريكية ومعظم بلدان أمريكا اللاتينية . وأوضحوا بالامثلة المحددة والملموسة استحالة تحقيق تقدم اجتماعي جذري ـ الامر الذى يعد حتمية تاريخية ـ بدون الغاء القهر الامبريالي الاجنبي .

ولم يحدث في الكونفرنس أن أثار أحد المشتركين فيه شكوكا في امكانية تحقيق ذلك . وأكد المتحدثون بأن ثورة اكتوبر قد قدمت بالفعل الجواب الايجابي على هذه القضية . فتحت تأثيرها المباشر ظهرت ونشأت أحزاب برونيتارية وثورية في القارة ، الا أن ثورة كوبا كانت الثورة التى أعطت الثقة في امكانية تحقيق النصر النهائي وامكانية تحقيق التحرر في مثل هذه الفترة التاريخية القصيرة . وأوضحت ثورة كوبا للجماهير العريضة (ولاعدائها أيضا) أن عصر التحرير الوطني والتحرير الاجتماعي قد أصبح يشمل الآن أقطار أمريكا اللاتينية . وكان هذا هو الاستنتاج الاساسي الذى توصل اليه اجتماع هافانا للاحزاب الشيوعية في المنطقة الذى عقد في يونيو ١٩٧٥ أى قبل شهور قليلة من انعقاد المؤتمر الاول للحزب الشيوعي الكوبي وكان هذا هو نقطة الانطلاق للمشتركين في ندوة هافانا التى انعقدت عشية المؤتمر الثاني للحزب الشيوعي الكوبي .

وبالطبع لا مجال للمقارنة بين مؤتمرنا الحالي واجتماع ١٩٧٥ . فقد كان المؤتمر اجتماعا يضم الباحثين والمشتغلين بالشئون السياسية لتقييم وضع كل طبقة وفئة من طبقات وفئات السكان الداخلة في اطار الهيكل الاجتماعي للمجتمع في أمريكا اللاتينية . وكانت مهمته تنحصر في تحليل الصراع بين القوتين الاساسيتين في القارة : الامبريالية والاوليجاركية المحلية التى تعمل من أجل المحافظة والابقاء على النظام الاجتماعي القديم والرجعي والمحكوم عليه تاريخيا بالفشل ، هذا من ناحية ، وفي الناحية الاخرى الطبقة الثورية الصامدة ، البروليتاريا ، والتى تسعى : هي وحلفائها الى تحطيم هذا النظام الاجتماعي . ويعتبر حضور وفود من **نيكاراجوا وجرينادا** للمؤتمر (الكونفرنس) وهما القطران اللذان حققا تحررهما الوطني وشقا لنفسيهما

الطريق لبناء مجتمع جديد وليست **كوبا** فقط كما كان الحال فى اجتماع عام ١٩٧٥) ، يعتبر هذا دليلا أفضل من الحجج النظرية بأن المستقبل هو للثورة وأن طريقها يمر من خلال المرحلة المعادية للامبريالية ٠

العدو الرئيسي للشعوب

لفترة طويلة من الزمن تركز اهتمام الرأى العام التقدمى العالمى على قضية اعتماد أمريكا اللاتينية على الدول الامبريالية الكبرى ٠ وحول هذه القضية تبلورت وجهتان نظر ٠ فبعض العلماء والسياسيين يعتقدون أن العمليات الرئيسية فى القارة سواء الاقتصادية أو السياسية تتقرر وتتحدد أساسا بفعل القوى الداخلية بينما يعتقد الآخرون أى القوى الخارجية وفى المحل الاول النفوذ الامبريالى هو العامل الحاسم ٠ وحول هذه النقطة أجمع المشتركون فى اجتماع هافانا على تقييم معين ، وأعلنوا أن العوامل الداخلية هى بلا أدنى شك العنصر الحاسم ٠ ولكنهم أبرزوا فى نفس الوقت أن الامبريالية الامريكية لم تعد مجرد عنصر خارجى فى تطور أمريكا اللاتينية ، بل أصبحت عنصرا داخليا يدخل فى تركيب هيكلها الاجتماعى وقد ظهر ذلك بوضوح بعد الحرب العالمية الثانية عندما عمدت الولايات المتحدة الى ازاحة منافسيها الامبرياليين الكبار فى المنطقة ٠ واتخذ ذلك شكل تكوين احتكارات متعددة ــ الجنسية (أمريكية بالدرجة الاولى) ، ونمو دور هذه الاحتكارات فى الحياة الاقتصادية والسياسية لامريكا اللاتينية وبروز ظاهرة الرأسمالية التابعة فى القارة ٠

ويعارض بعض علماء أمريكا اللاتينية هذا الاصطلاح ويقولون بأن بلدان المنطقة يتمتعون بالسيادة السياسية ٠ واذا كان هذا صحيحا بصورة عامة ، الا أن هذه البلدان تحتل مركزا تابعا فى مضمار العلاقات الاقتصادية الدولية وفى اطار النظام العالمى لتقسيم العمل الرأسمالى ٠ وينطبق هذا سواء على البلدان المتطورة نسبيا أو البلدان المتخلفة اقتصاديا ٠

وفى العقود القليلة الماضية لم تعد **الارجنتين** بلدا زراعية وأصبحت بلدا زراعيا ــ صناعيا ٠ ولكن **دييجو سانشيز** ممثل الحزب الشيوعى الارجنتينى أعلن بأن الارجنتين ما زالت بلدا تابعة للامبريالية وذات اقتصاد متخلف غير متكافىء النمو ٠ فصناعاتها الاساسية ما زالت تحت سيطرة الاحتكارات الامبريالية والاوليجاركية ورأس المال الكومبرادورى الكبير ٠ ويقع تحت سيطرة رأس المال الاجنبى ٤٠ **فى المائة** من المنتج المحلى الكلى و ثلث الصناعة ٠

وقال **جوزيه سواريس** عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى البرازيلى أن رأس المال الامبريالى يقوم بعملية غزو واسعة للبرازيل أكبر بلدان المنطقة والذى كان يعتبر حتى فترة قليلة ماضية معدل نموها الصناعى من بين أعلى

المعدلات العالمية • وقد حدث اول تغلغل للاحتكارات الاجنبيه فى البرازيل فى الثلاثينات فى هذا القرن فى شكل محاولة لتلبيه الاحتياجات للســـوق المحلى • وفى الخمسينات وخاصه منذ الانقلاب العسكرى الرجعى عام ١٩٦٤ دعمت الامبريالية مراكزها ، وتم ذلك أساسا من خلال استيلاء الاحتكارات الدولية على الشركات الوطنية أو شراء حصص تتيح لهـا الســـيطرة ، أو الاندماج مع رأس المال الخاص والحكومى ، وزيادة استغلال الجماهير •

وقد يفترض البعض أن امكانية البلدان ذات الثروات الطبيعية الغنية فى تجنب التبعية للاستعمار الحديث أمرا مفروغا منه • ولكن هذا لم يحدث • ففى الخمسينات والستينات حصلت الولايات على ثلثى النفط الذى تحتاجه من فنزويلا • ولم يكن الموردين الفعليين للنفط من المؤسسات الوطنيـة بل من الاحتكارات التى يسيطر روكفلر عليها • ولم يغير تأميم النفط عام ١٩٧٦ الا من شكل التبعية • ويقول **بيدور أورتيجا دياز** عضـــو المكتب السياسى التابع للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **فنزويلا** أن « صناعة النفط القطاع الاساسى فى اقتصاد البلاد قد جرى تأميمها ولكننـــا ما زلنـا أسرى لنفس الاحتكارات القديمة التى استبقت ســـــيطرتها وتحكمها فى التكنولوجيـــا وتسويق الخام • وفى عام ١٩٧٩ حققت اكســـون وغيرها من الاحتكارات الامبريالية للنفط أعلى معدلات للارباح فى تاريخها •

ويوضح مثال **الاكوادور** بما لا يدع مجالا للشك بان « ازدهار نفطها » مع بداية عام ١٩٧٢ قد ساعدها لفترة قصير على النهوض من وضعها كدولة كان يقع اقتصادها فى ذيل قائمة بلدان أمريكا اللاتينية • وحققت **اكوادور** فى الفترة ما بين ١٩٧٣ و ١٩٧٧ معدل نمو يقدر بـ ١١ فى المائة • وأصبحت أكوادور أكبر مورد للنفط فى أمريكا اللاتينية بعد فنزويلا • ولكن من هم هؤلاء الذين انتفعوا واستفادوا من هذا كله ؟ يقول **افران آلفاريز فيالو** عضو اللجنة التنفيذية للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **اكـوادور** أن « النمو الاقتصادى لم يؤد بالفعل الا الى تقوية الرأسمالية التابعة ومن ثم أدى الى مزيد من التدعيم للمواقع الامبريالية وأيضا الطبقات المحلية الحـاكمة وفى المقدمة البورجوازية المالية والصناعية والتجارية • ويكمن السبب فى هـذا الى أن علاقات الانتاج ظلت كما هى دون تغيير » •

ويمكننا أن نلحظ نفس الشيء فى **كولومبيا** التى تعتبر رابع أكبر بلـدان أمريكا اللاتينية من ناحية النمو الاقتصادى والتى يمكن ادراجها فى عـداد البلدان ذات تطور رأسمالى متوسط • ويوضح **جام كايسيدو** عضو اللجنـة التنفيذية للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **كولومبيا** أن النمو السريع فى العقود الماضية ارتبط بتحول فى الاتجاه الاساسى للاستثمارات الاجنبية : فهى الآن تتواجد أساسا فى الصناعة وبالذات فى المشـــاريع الكيماوية والبتروكيماوية ، وانتاج الورق واســـتخراج الفحم والاعمـال الهندسية •

ويسعى الامبرياليون الى تعميق تبعية البلاد ليس فقط بواسطة احكام سيطرتهم على الصناعات الديناميكية الجديدة بل أيضا بتقوية صلاتهم بكبار ملاك الاراضى وبالذات زراع البن الذين يستخدمون الاراضى وقوة العمل لاقامة مشاريع رأسمالية حديثة تعمل فى مجال التصدير . ويضيف الى ذلك قائلا : « وبهذا الاسلوب تغلغت الاحتكارات الامبريالية فى صميم عملية التصنيع فى كولومبيا وتحاول بأسلوب العمل من الباطن تأمين سيطرتها على بلدان الانديان . (١)

وفيما يتعلق بالبلدان ذات الانظمة الفاشية فان التبعية أصبحت عنصرا ثابتا فى مجمل النظام الاقتصادى . وتبدى الطبقات الحاكمة فى هذه البلدان اما مقاومة ضئيلة تافهة أو لا مقاومة على الاطلاق . ولا يرجع ذلك الى أسباب سياسية فقط بل الى دوافع اجتماعية أيضا .

وتشير جوليتا كامبوسانو مندوب الحزب الشيوعى الشيلى فى هذا الصدد الى التقييم الذى أعطاه لويس كورفالان السكرتير العام للحزب الشيوعى الشيلى للتحالف الذى تبلور بين البورجوازية الكبيرة فى بلدان أمريكا اللاتينية ورأس المال الامبريالى : « أصبح قسم من البورجوازية المحلية وأساسا البورجوازية المالية أحد عناصر نظام الاستغلال الامبريالى ، هذا بينما أصبحت الامبريالية بصورة متزايدة عنصرا « داخليا » فى الكثير من بلدان القارة . وهكذا فان أساسا طبقيا جديدا للفاشية قد ظهر فى أمريكا اللاتينية فى صورة تحالف قوى رأس المال الاحتكارى الامبريالى مع الفئات المحلية . »

وشيلى المحكومة بواسطة الزمرة الفاشية توضح أكثر من أى بلد آخر هذا الوضع . وقالت المتحدثة أن البوابات التى سعت حكومة الليندى لاغلاقها قد فتحت الآن على مصاريعها أمام الامبريالية . وتتجه استثمارات رأس المال الامبريالى أساسا الى القطاعات الاقتصادية الاساسية وبالتحديد صناعة النحاس ، كما أن البلاد تعانى من الاستغلال البشع نتيجة لتزايد نمو تبعيتها المالية . وفى الاعوام السبعة للحكم الفاشى تزايدت ديون شيلى الخارجية الى الضعف أو أكثر وبلغت ٥ر٨ بليون دولار . واصيب الاقتصاد « الجديد » بتشوه بالغ الاثر ، وأصبحت غاياته وأهدافه تتصادم مع المصلحة القومية .

---

(١) حلف الانديان أو مجموعة الانديان هى رابطة اقليمية فرعيه اقتصادية وتجارية تضم بلدان بوليفيا واكوادور وبيرو وفنزويلا . ووقعت معاهدة الحلف عام ١٩٦٩ . ومنذ عام ١٩٧٠ اتبع أعضاء الحلف سياسة مشتركة تجاه رأس المال الاجنبى تتضمن بعض القيود على نشاط الاحتكارات الاجنبية . وكانت شيلى عضوا فى الحلف حتى عام ١٩٧٦ ، الا ان العصابة الفاشية أخرجت شيلى من الحلف بسبب عدم موافقتها على سياسة الحلف .

وفيما يتعلق بالوضع فى **أورجواى** فان الوضع يختلف قليلا عن مثيله فى شيلى · ويتواجد الآن نظام فاشى تابع فى أورجواى · ويقول **لويس فيرناندس** مندوب الحزب **الشيوعى** فى أورجواى : « لم تعد الامبريالية عنصرا خارجيا ، بل أصبحت جزءا لا يتجزأ من الهيكل الداخلى للبلاد ، وأحد العناصرالعضوية الداخلة فى تناقضاتنا الداخلية » ·

أما الوضـــــع فى **المكسيك** فيستحق تحليلا خاصا · ويفسر ذلك **كارلوس تشافر** عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **المكسيك** قائلا أن الحكومات الاخيرة اتبعت فى مجال السياسة الخارجية سياسة مســـتقلة عن الولايات المتحدة وتستهدف الحفاظ على العلاقات مع كوبا الاشتراكية بالاضـــافه الى تأييدها للحركات التحريرية فى أمريكا الوســـطى ، الا انهـا فى مجـــال السياسات الداخلية حاولت تنفيذ خطة اصـــلاحية « وطنية ـ ثورية » أو ديموقراطية اشتراكية (ذات ملامح مكسيكية) » · ومنذ الحرب العـــالمية الثانية شهدت البلاد تركزا شديدا لرأس المال وتدعم كيان البورجـــوازية المحلية فى البلاد الامر الذى وضع الاساس لارتباطها فى الســـبعينات مع البورجوازية الاحتكارية الدولية ومع الدولة بهدف تكثيف الاستثمارات فى الصناعة ·

ومارست عملية التصنيع تأثيرا ضخما على العلاقات الاقتصادية وأسرعت بنشوء الاحتكارات ونتج عن ذلك تبعية تكنولوجية ومالية جديدة للامبريالية ويؤكد **تشافر** أن هذا النوع من التصنيع قد أصبح بفعل الزيادة الحادة فى المديونية الخارجية والداخلية ، ونمو العجـــز فى ميزانية الدولـة والميزان التجارى ، وارتفاع معدل التضخم وتحول البلاد من مصدر للغذاء الى مستورد له » ·

وحتى هذه البلدان التى حققت مستوى مرتفع نسبيا من التطور وأحرزت تقدما فى عملية تصنيعها فانهـــا لم تستطع أن تفلت أو على الاقل تقليـــل اعتمادها على الامبريالية · وأصبحت البلدان المتخلفة اقتصاديا المحرومة من الاحتياطيات الغنية من المواد الخام الاستراتيجية فى وضـــع حرج ودقيـــق للغاية ، وما زالت الارض هناك وسيلة الانتاج الاساسية ·

وبالطبع لا يعنى هذا أن الرأسمالية قد تقهقرت أمام بقايا شبه الاقطاع· فأسلوب الانتاج الرأسمالى قد ترسخت دعائمه فى القارة ويمثل تطـوره ـ بالرغم مما يتسم به فى تشويه ـ الاتجاه السائد والثابت : هذا بالرغم من أن بقايا الاقطاع والانتاج السلعى الصغير يمارس تأثيرا قويا عـلى نظـــام العلاقات الاجتماعية ·

وتتجه الامبريالية بعد أن أصبحت عنصرا داخليـــا فى تركيب الهيكـل الاجتماعى الى تصعيد تدخلها فى الحياة السياسية لامريكا اللاتينية · وعندما

يتخطى النضال من أجل الاستقلال الحدود المقبولة من جانب البورجوازيين فان الامبريالية تلجأ الى الضغط الاقتصادى الخارجي ۰ ويتزايد التنسيق بين نشاط المخابرات المركزية « سى آى ايه » والاحتكارات المتعددة ـ الجنسية ويزداد التحاما ۰ وكما يقول أنتونيو كاسترو عضو اللجنة المركزية لحزب العمال فى جواتيمالا فان مأساة جواتيمالا خير شاهد على ذلك ۰ « ففى الاعوام الـ ٢٠ الماضية سقط ٣٠ر٠٠٠ شخص ضحية للنظام الفاشى الذى زرعته الولايات المتحدة بمساعدة المرتزقة ۰ وتعرض شعب جواتيمالا لاعمال القمع الوحشية هذا على الرغم من أن ثورة ١٩٤٤ ـ ١٩٥٤ كانت تستهدف فقط اجراء تغييرات ديموقراطية ـ بورجوازية » ۰

والحقيقة أن مخطط الامبريالية لا يستهدف الغاء أوليجاركية ملاك الاراضى بل يفضل برجزتها (أى صبغها بالصبغة البورجوازية) واشراكها فى المشاريع الرأسمالية المختلطة ۰ والامبريالية بدخولها فى علاقات مشاركة مع البورجوازية المحلية فانها تترك تحت سيطرة الاخيرة الصناعات وقطاعات الاقتصاد الثانوية ۰ كما تلعب دور الشريك الاصغر فى الزراعة والصناعة ۰

ونتيجة لسياسة التبعية فى التصنيع التى يجرى تنفيذها فى بلدان أمريكا الوسطى والكاريبى فان عملية التصنيع لا تأخذ مجراها الكامل بل تتوقف فى منتصف الطريق ۰

ويقول **جورج مارتينز** عضو قيادة القوات الشعبية التحريرية والذى خلف **فارا بوندو مارتى** بأنه فى السالفادور أدى التطور فى هذا الطريق الى نشوء البورجوازية المحلية كشريك للامبريالية ، ومفتقرة لاية قدرة على اتباع سياسة وطنية مستقلة ۰ وهى تضم مجموعتان :أوليجاركية ملاك الاراضى البورجوازية (تسيطر ١٤ أسرة على ٦٠ فى المائة من مساحة الاراضى وتمتلك استثمارات فى جميع قطاعات الاقتصاد) : الزراعة ، التجارة ، الصناعة والنبوك والاعمال المالية ، والدوائر غير ـ اولاليجاركية (التى لا يتعدى نفوذها مجال أو مجالين من مجالات الصناعة) ۰ ولهذا السبب فانه ليس غريبا أن البلاد على مدار نصف قرن قد أحكم وثاقها بنظام رجعى موالى للامبريالية ۰ وقد عهد الى الزمرة العسكرية الاشتراكية الديموقراطية التى استولت على السلطة فى اكتوبر من العام الماضى مهمة محددة تنحصر فى انقاذ النظام واستخدام الاصلاحية تارة والكبت تارة أخرى ، الامر الذى أسفرت أبعاده عن حملة ابادة جماعية موجهة ضد الشعب ۰

وفى جمهورية **الدومينيكان** نجد نفس الصورة ۰ يقول **كارلوس دور** عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **الدومينيكان** أدى المستوى المنخفض فى الانتاج الزراعى والتبعية فى التطور الرأسمالى الى نشوء كتلة اجتماعية مسيطرة تتكون من البورجوازية الاجنبية أو الامبريالية

والبورجوازية الكبيرة المحلية (الصناعية ، التجارية ، المالية ، والزراعية)
وكبار ملاك الاراضي ، وكبار الموظفين والتكنيكيين ، وكبار رجال الكنيسة
والعسكريين • وتخضع هذه الكتله لسيطرة رأس المال الامبريالي الذى يعبر
بصورة مباشرة أو غير مباشرة عن مصالح الاوليجاركية المالية الدولية
وبالتحديد الاحتكارات الامريكية الكبرى •

يبد أن السيطرة الامبريالية فى نيكاراجوا وجرينادا وسورنيام تميزت
بخصوصية معينة •

يقول أورلاندو نونيز (جبهة التحرر الوطنى لساندنيستا) أن النظام
الذى تمت الاطاحة به بواسطة الساندنيستا كان مواليا للامبريالية : «وفى
بلدان مثل نيكاراجوا يفرض التطور الرأسمالى أشكال للانتاج واعادة الانتاج
ليست بالضرورة متصلة بتراكم رأس المال الوطنى • وبرغم أن التحولات
الديموقراطية ـ البورجوازية لم يتم انجازها لهذا السبب أو ذاك ، الا أن
التناقضات بين العمل ورأس المال يمتد تأثيرها ليس فقط الى العلاقات بين
العمال وأصحاب الاعمال ؟

وفى هذا الصدد من المهم التأكيد بانه فى نفس الوقت الذى يوجد فيه عدد
من السمات المشتركة والمتشابهة لدرجة كبيرة ، الا أنه توجد هناك فروق
محددة تاريخية واجتماعية وسياسية وجغرافية • ويمكن القول بأن هناك
نمطا واحدا للمجتمعات الرأسمالية التابعة فى كل مكان وان كانت على
مستويات مختلفة من التطور • فقد وصلت البرازيل أو الارجنتين الى مرحلة
الاحتكار ، وفى امكانهما بالطبع من الناحية النظرية أن يصبحا دول امبريالية
ولكن شركاؤهما الامبرياليون الكبار لن يسمحا لهما بذلك • وفى نفس
الوقت فان قطرا مثل جواتيمالا يفتقر الى المستلزمات الضرورية لهذا • فهناك
جنبا لجنب مع النظام الرأسمالى الذى أصبح بلا جدال النظام السائد أشكال
قديمة متنوعة للنشاط الاقتصادى تتعايش معا • ولا توجد فى هذه الدولة
الصغيرة سوق داخل كبير ، ومواردها الطبيعية ومن قوة العمل محدودة ،
بينما تتحكم الاوليجاركية الاقطاعية ـ البورجوازية والامبريالية الامريكية •
تحكما صارما فى تطورها الاقتصادى ـ الاجتماعى •

وقد أكد اجتماع الاحزاب الشيوعية عام ١٩٧٥ الصلة الجدلية بين التحرر
الوطنى والتحرر الاجتماعى وأشار الى أن « العمال والفلاحين وكافة فئات
الشعب العامل فى أمريكا اللاتينية لن تجد حلولا لمشاكل البطالة والفقر
والاجور المنخفضة والامية والافتقار الى الارض وعدم المساواة الاجتماعية
بتخليص بلادهم من الاستغلال الاجنبى فحسب • فان الحلول النهائية لهذه
المشاكل سيتم تحقيقها تدريجيا اذا أنجزت عملية تصفية كبار ملاك الاراضى
والبورجوازية • »

وفى كونفرنس هافانا اعيد التاكيد من جديد على هذه الفرضية واشير الى أن الرأسماليه التابعة فى أزمة عميقة ·

فالتنمية فى ظروف التبعية لم تحقق أكثر من تقوية الصناعات غير الرئيسية (والتى يسيطر عليها أيضا رأس المال الاجنبى أو المختلط) ، بالاضافة الى تزويد البلدان الصناعية الرأسمالية والولايات المتحدة فى المحل الاول بالمواد الخام الرخيصة · وفضلا على ذلك أصبح يتعين على بلدان أمريكا اللاتينية شراء وسائل الانتاج والسلع التى تحتاجها بأسعار مرتفعة فى نفس الوقت الذى تبيع فيه سلعها بأسعار منخفضة · وقد أدى هذا الى نمو الدين الخارجي الذى بلغ ١٠٠ بليون دولار عام ١٩٧٩ · واستمرت الاحتكارات الاجنبية تلعب دورها كالمستثمر الرئيسى فى المنطقة محققة أرباحا خيالية ·

وهناك استحالة فى اطار التبعية الرأسمالية تأمين الاستقلال الوطنى الكامل · فالطاقات الانتاجية للمنطقة يمكن فقط استخدامها لاقصى حد ممكن اذا تحررت من التقسيم الاستعمارى الجديد للعمل ، واذا اتخذت بلدانها طريق العدل الاجتماعى والمساواة فى الشئون الدولية ، والتنمية المتوازنة والمرشدة ·

ويتضح تماما عدم قابلية الرأسمالية التابعة للنمو من الناحية التاريخية فى ضوء البيانات التالية لخبراء الامم المتحدة : يعيش ثلث سكان أمريكا اللاتينية فى « فقر مدقع » فى أكواخ مكدسة أو أحياء قذرة والحرمان والجهل والامراض هى المصير الذى ينتظرهم ·

ولا يرجع تخلف بلدان أمريكا اللاتينية الى حجم مساحات أراضيها أو حجم سكانها · ومثال **البرازيل** يؤكد ذلك · فالشعب هناك ما زال ينتظر « المعجزة » التى تحدثت عنها الدعاية البورجوازية على مدى سنوات طويلة ، الا أن زيادة تركيز الارباح فى أيدى الاحتكارات كما يقول المندوب البرازيلى قد أدى الى الافقار المدقع لعشرات الملايين من أفراد الشعب وظهور مناطق يسودها الفقر المطلق · وهناك ما يقرب من ٤٠ مليون شخص يجوبون البلاد بحثا عن الارض أو العمل أو ظروف أفضل ·

وفى **بيرو** بعد أن استولى العسكريون على السلطة عام ١٩٦٨ داعبت الكثيرين أحلام التغيير ، ولكن هذه الاحلام تبخرت عندما ارتدت وانقلبت عملية التحولات الثورية · ويقول **بيدروماتيا** عضو اللجنة السياسية للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **بيرو** أن « الامبريالية الامريكية والاوليجاركية والحكومة تنتهج سياسة اقتصادية مقنعة تستهدف القاء مصاعب الازمة على الشعب العامل ، وتؤدى الى زيادة تكاليف المعيشة والبطالة والعمالة الجزئية الامر الذى يعانى منه ٥٤ فى المائة من السكان النشطين اقتصاديا »·

ولاحظ المشتركون فى كونفرنس هافانا بان التبعية لم تستأصل التنمية وان كانت تعيقها لاقصى درجة وكقاعدة فانها تقتل الجهود التى تبذل للتغلب على « حاجز التخلف » ، هذا الحاجز الذى يتضخم اذا اخذنا فى الاعتبار نمو القوى الانتاجية بفعل الثورة العلمية والتكنيكية • فالتبعية تؤدى الى مزيد من التبعية بل يعاد انتاجها مع كل التواء جديد فى المســـار الحلزونى لتطـور الرأسمالية كنظام عالمى • نعم تتغير أشكال التبعية ولكن الجوهر يظل كما هو اذا وضعنا فى الاعتبار أن أساس التخلف بمعنى الفجوة الواسعة فى مستوى نمو القوى الانتاجية بين البلدان المتخلفة اقتصـــادية والبلـدان الامبريالية لا يزال قائما من الناحية الموضوعية •

ومن ثم فان الشىء الرئيسى هو « وضع نهاية لسيطرة الشـمال بوحشية ونهمه وجشعه والذى يحتقرنا » كما يقول جوزيه مارتى • لقد أصـبحت أمريكا اللاتينية « وطن الرجال الاحرار » وتفاقمت عليها أجيال من الثوريين الذين ناضلوا من أجلها وضحوا بحياتهم فى سبيلها •

القوة الاجتماعية القائدة

وأوضح المشتركون فى الكونفرنس أن تطور بلدان أمريكا اللاتينية فى الطريق الرأسمالى يؤدى الى تطور الطبقة العاملة • فقد نمت من النـاحية العددية ، وازداد وعيها الطبقى وارتفعت نضاليتها • وتكتسب مطالبها بصورة متزايدة طابعا سياسيا • وبكلمات أخرى فقد أصبح هنـــاك صراع من أجل السلطة • وبشكل عام فان المرحلة الحالية للصراع تتصاعد برغم من أنهـــا زاخرة بالتقلبات الى أعلى والى أسفل • وقد أجبرت الثورات الثلاث الظـافرة **لكوبا ونيكاراجوا وجرينادا** الامبريالية الامريكية والقوى الرجعية على التراجع وقد تأكد هذا فى أحداث السالفادور والبلدان الاخرى • ويخدم توازن القوى الجديد فى الساحة الدولية لصالح السلام (بالرغم من الجهـــود اليائســة للولايات المتحدة والصين لارجاع البشرية لفترة الحرب الباردة ودفعها لحافة النزاع النووى) ، ولصالح العملية الثورية العالمية والاسرة الاشتراكية كلها وحركة التحرر الوطنى وحركة الطبقة العاملة العالمية ، يخدم الشـــعوب فى نضالها ، ولا يمكنها فقط من الانتصار بل الدفاع أيضا عن انتصارها •

وقد تبلور وضع خاص فى أمريكا اللاتينية ويتميز بوضوح عن الوضـــع فى آسيا وأفريقيا • فلدينا بروليتـــاريا أكبر حجما بكثير وذات تركز أكبر ومستوى أرفع من الوعى السياسى • ويوجد فى منطقتنا أكثر من ٥٠ مليون عامل أجير ، أو أكثر من ٥٥ فى المائة من مجموع السكان النشطين اقتصاديا•

وبتحليل الوضع المحددة يمكن أن نضع أيدينا على القوة والطاقات الفعلية للبروليتاريا • فى عام ١٩٢٠ كان عدد العمال فى البرازيل ٢٩٤٫٠٠٠ متركزين

فى ولايات قليلة بينما كان العدد الكلى للسكان ٣٠ مليونا ، وازداد عدد العمال عشر مرات بحلول عام ١٩٦٧ : وبلغ عددهم ثلاثة ملايين فى كافة أرجاء البلاد هذا فى نفس الوقت الذى لم يزداد العدد الكلى للسكان الا ثلاث مرات .

ويوجد فى الارجنتين ٨ ملايين عامل أجير . ويتركز ربع البروليتاريا فى الصناعة بينما يوجد حوالى ٧٠٠ر٠٠٠ عامل زراعى . وهناك ٨٥ر٠٠٠ مؤسسة تستوعب حوالى ٦٠ فى المائة من مجموع العمال الصناعيين فى بيونس ايرس الكبرى ، العاصمة الفيدرالية .

وفى كولومبيا حيث بلغ عدد السكان النشطين اقتصاديا ٧ ملايين فى منتصف السبعينات كان هناك ٣ ملايين عامل ، وبلغ عدد العمال الصناعيين ٩٠٠ر٠٠٠ عامل .

وفى شيلى أدى تطور الرأسمالية الى نمو الطبقة العاملة وازدادت مساهمتها فى المجتمع .

وفى اكوادور حدث نمو ملحوظ للبروليتاريا . ففى خلال خمسة أعوام فقط ١٩٧٢ ـ ١٩٧٥ ازداد عدد العمال فى الصناعة بمقدار ٢٢٫٨ فى المائة وبلغ ٣٣٠ر٠٠٠ بالمقارنة مع عدد السكان النشطين اقتصاديا الذى بلغ ٢ر١٩٠ر٠٠٠ .

وفى أورجواى يوجد هناك أيضا نمو سريع فى القوة العددية للطبقة العاملة . وفى مونتفيدو وحدها يستوعب ٢٥ر٧٠٠ مشروع ٣٦٢ر٠٠٠ أى ٦٨ر٧ فى المائة من مجموع السكان النشطين اقتصاديا .

وفى بيرو قوضت التحولات الثورية التى أجرتها الحكومة العسكرية لفيلاسكو آلفارادوس مراكز اوليجاركية ملاك الارض ودعمت مراكز تلك المجموعتين الاجتماعيتين الرئيسيتين المتناحرتين : البورجوازية والبروليتاريا وتجدر الاشارة هنا الى أن البروليتاريا تجد فى الفلاحين حليفا واعيا ومنظما .

وتشهد البلدان ذات المستوى المنخفض نسبيا فى تطورها الرأسمالى نموا فى الصراع الطبقى وتمايزا اجتماعيا متزايدا هى الاخرى . وهكذا نرى فى جواتيمالا أن أحداث العقد الثورى ١٩٤٤ ـ ١٩٥٤ وما تلاها من تطور رأسمالى بعد انتصار الثورة المضادة قد أدت الى نمو الطبقة العاملة عدديا وكيفيا . وبلغ عدد عمال المصانع حوالى ٣١ر٠٠٠ فى عام ١٩٦٤ ووصل الى ٦٥ر٠٠٠ عام ١٩٧٦ . ومن الناحية الاخرى تحول عمال المزارع السابقين الى عمال زراعيين .

وهناك عمليات مماثلة تجرى فى البلدان الاخــرى • وقد وصف هــذا **آرتورو فالديس بالاكيو** عضـــو قيادة الحزب الاشتراكى الثورى فى **بيرو** ، **وانريك آلبارانجا** عضو اللجنة السياسية التابعة للجنة المركزية وســكرتير الحزب الشيوعى فى **هوندراس** ، **ودون رابوثان** عضو المكتب السياسى لحزب العمال فى **جامايكا** ، **ورجوليو جونزاليز** من الحزب الشيوعى فى براجــواى وغيرهم •

ويبدو أن جزيرة **جواديلوب** الصغيرة هى الاستثناء الوحيد • وكما يقول **سيرجى بييرجوستين** عضو اللجنة السياسية التابعة للجنة المركزية للحــزب الشيوعى فى **جواديلوب** فان هذا يرجع الى الحكم الاســتعمارى الفرنسى ، فالمصانع لا تحصل على أية استثمارات لتجديد أصولها الانتاجية ، وهــذا يؤدى الى زيادة هجرة العمال وخاصة العمال المهرة • وفى السنوات القليلــة الماضية حدث هبوط حاد فى عدد البروليتاريا ، ويبلغ الآن حوالى ٦ فى المائة من السكان (٣١٧٫٠٠٠ فى عام ١٩٧٧) ، أو ٢٠ فى المائة من الســكان النشطين اقتصاديا •

وأوضح المتحدثون فى الكونفرنس أن بروليتاريا أمريكا اللاتينية تتجـه أكثر فأكثر نحو الاضطلاع بمهام خارج نطاق مطالبها الطبقية أو الاقتصادية الضيقة وتتطلع الى التحولات الاجتماعية العميقة • وبينما يتعمق النضــال بما فيه النضال الاقتصادى ، فان الطبقة العاملة تبرز فى المقدمة كالقوة القادرة على قيادة حركة التغييرات الاجتماعية فى المجتمع ، وتخلق الظـروف لتوحد حولها قطاعات عريضة من السكان • وبالطبع لا تستطيع الطاقات والامكانيات التاريخية للبروليتاريا فى حد ذاتها أن ترفعها الى دور القـوة القبـائدة فى الائتلاف العريض المعادى للامبريالية وللاوليجاركية • فهناك الكثير من الاشياء التى تعتمد على الاوضاع والظروف المحددة ، وتوازن القوى فى المجتمـع وان كان الامر يتوقف أساسا على مقدرة ومهارة الثوريين فى الانتفاع لاقصى حد ممكن من الفرص المواتية لتحويل البروليتماريا الى طبقة قائدة ، وتخليصها من الايدلوجية البورجوازية التى ما تزال تتمتع بنفوذ قوى • ويكتسب هذا أهمية خاصة الآن نظرا لتصاعد الصراع فى المنطقة بين القوى الثورية وقوى الثورة المضادة وبين قوى الديمقراطية والقوى الرجعية ذات الميول الفاشية وتوضح مأساة شيلى وعدد من البلدان الاخــرى أن الرجعية توجه أفظــع الضربات الوحشية للطبقـــة العاملة • وفى نفس الوقت يعمد أيديولوجيــو الثورة المضادة الى تصعيد حمــلاتهم الدعائية لتشـــويه الصراع الطبقى للبروليتاريا وتصويره بأنه عنصر هدام وسوادى • وفى هذا الشــأن يقول المشتركون فى اجتماع هافانا : « ليست هناك حاجة فقط للتصــدى لهذه

التحركات المشبوهة ودحض الافتراءات البورجوازية حول الصراع الطبقي للطبقة العاملة بل هناك حاجة أيضا للتأكيد على الايديولووجية الثورية للطبقة العاملة ٠ »

الحلفاء فى الداخل والخارج

لا تقف البروليتاريا وحدها فى النضال الصعب من أجل تحررها بل هناك حلفاء طبيعيون لها فى الخارج والداخل ٠ فحلفاؤها الخارجيون كما يؤكد اجتماع عام ١٩٧٥ هم أسرة البلدان الاشتراكية ، وحركة التحرر الوطنى ، والطبقة العاملة العالمية ٠ وكان هذا هو المنطلق الذى اعتمد عليه المشتركون فى كونفرنس هافانا ٠

وتعتبر ثورة **كوبا** أفضل برهان على هذا ٠ وهذه الحقيقة قد أصبحت معترفا بها الآن ليس من قبل الشيوعيين فقط بل القوى الثورية الاخرى فى أمريكا اللاتينية التى تقاتل فى سبيل التحرر الوطنى والاجتماعى ، الامر سبب قلقا وانزعاجا كبيرا للامبرياليين ٠ وقد عبر ممثلو الاحزاب الاشتراكية ومنظمات حرب العصابات عن نفس آراء ووجهات نظر الشيوعيين حول مسألة الحلفاء الخارجيين ٠

ولكن من هم الحلفاء الداخليين ؟ يقول المشتركون فى الكونفرنس أنه لا توجد اجابة تفصيلية أو كاملة يمكن أن تعطيها أية ندوة عالية لمثل هذا السؤال ، لان هذا الامر يخص كل فصيلة قومية من فصائل البروليتاريا ٠ والامر لا يتعلق بقضية « السيادة » ، وانما الشيء الاساسى هو التوصل الى الرأى والفهم السليم لهذه القضية مع استبعاد النزعات العقائدية الجامدة ٠

وتركز حديث جميع المشتركين على فكرة لينين القائلة بأنه فى مرحلة الامبريالية عندما تصبح البورجوازية طبقة رجعية يصبح على البروليتاريا أن تلعب الدور القيادي ليس فقط فى النضال من أجل الاشتراكية بل أيضا فى الحركات الديموقراطية ــ البورجوازية وحركات التحرر الوطنى والحركات المعادية للامبريالية وليس التحالف بين البروليتاريا والفلاحين وقوى الشعب العامل الاخرى شعارا دعائيا بل حتمية وضرورة ، حيث أن نظام الاستغلال الرأسمالى بشموليته يخلق وضعا يفرض على الفلاحين وفئات أخرى من السكان ، ومجموعات كثيرة من صغار الملاك والموظفين والمثقفين والطلاب أن يتحوكرا فى التصاق أكبر مع الطبقة العاملة ٠

وفى هذا الصدد يقول **جيرمان سانشيز** عضو الوفد **الكوبى** : « فى ظل

الاحوال السيئة والمتدهورة للشعب العامل جنبا لجنب مع انتشار العمل الاجير فى صفوف فئات ليست ذات اسهام مباشر فى خلق القيمة. وان كانت تسهم فى عملية اعادة انتاج رأس المال ، فان الطبقه العاملة تبرز مكانتها بالنسبة لكافة الطبقات والفئات وتتسع الامكانيات أمام توافق وتطابق مصالحها مع مصالح القطاعات الاخرى من السكان وخاصة الفئات المتوسطة الفقيرة والبورجوازية الراديكالية ، والفلاحين والفئات الثانوية الاخرى .

وهذه الطبقات والقطاعات المتنوعة ذات الظروف المعيشية المتشابهة والمعرضة للاستغلال تشكل غالبية الشعب ، وهذه الاغلبية هى الاداة التاريخية للثورة البرونيتارية . وبالنسبة للاحزاب الماركسية ــ اللينينية فان مفهوم الشعب يكتسب معناه الحقيقى فى هذا الاطار . ويقول فيدل كاسترو فى خطابه الشهير « التاريخ سينصفنى » : « عندما نتحدث عن النضال فاننا نعنى بكلمة الشعب الجماهير العريضة والمحرومة التى وعدت بكل شيء ولكنها تعرضت للخيانة والخداع من جانب الجميع ، والتى تتطلع شوقا الى وطن أفضل وأكثر عدلا وأكثر ملاءمة . اننا نعنى هؤلاء الذين يريدون التحولات العميقة المدروسة فى كافة المجالات ، هؤلاء المستعدين للتضحية بكل شيء حتى آخر قطرة دماء اذا وضعوا ثقتهم فى شيء ما أو شخص ما ، وأنفسهم فى المحل الاول » .

والاستثناء الوحيد يتمثل فى مجموعة صغيرة من أوليجاركية ملاك الارض ــ البورجوازيين وخدامها فى جهاز الدولة البيروقراطى ، الامر الذى يسمح بقيام أرضية موضوعية لسياسة تحالفات عريضة للطبقة العاملة . وقد تم التأكيد من جديد على هذه الفكرة فى الكونفرنس الذى أشكار بشكل خاص الى أن تحقيق وتدعيم الاستقلال الاقتصادى ــ باعتباره الاساس للسيادة الوطنية الكاملة ــ هو أحد الاهداف الهامة لنضال الطبقة العاملة من أجل تحررها وتحرير الشعب كله معها . ولا يعنى هذا أن الباب أصبح موصدا أمام الافراد المنتمين الى الطبقات والقطاعات الاخرى للسكان الذين تلهبهم المشاعر الوطنية وتدفعهم للاحتجاج على القهر الذى تمارسه الامبريالية والاوليجاركية .

وأثار كارلوس رافائيل رودريجويز عضو المكتب السياسى للجنة المركزية للحزب الشيوعى الكوبى أمام الكونفرنس عددا من القضايا الجديدة . وعلى سبيل المثال ، ما هو الاثر الذى يحدثه تكوين أشكال راقية من الاحتكار فى بعض البلدان على الهيكل الاجتماعى ونشاط الطبقات فى أمريكا ــ اللاتينية؟ انه لمن المعروف أن رأس المال الاحتكارى رجعى بطبيعته . بيد أنه هناك ثمة حاجة ونحن نصيغ برنامج النضال ضد الامبريالية أن نصل الى تقييم سليم للمدى الذى نستطيع فيه الاستفادة من التناقضات مهما كانت قصيرة الاجل

وكسب حلفاء مهما كانوا مؤقتين بالرغم من خضوع اقتصادياتنا للاحتكارات الاجنبية ولنشاط الاحتكارات الدولية ·

ويضيف كارلوس قائلا أن « رأس المال الاحتكارى قد دفع بعض أعضاء المنظمات الثورية الى اعتبار نشوئه ووجوده دليلا على أن التركيب الطبقى قد تطور بما فيه الكفاية ، وأن مرحلة ثورة ـ التحرير الوطنى قد انتهت وأنه أصبح على البروليتاريا أن تتجه مباشرة وبشكل نهائى نحو الثورة الاشتراكية وأن تنبذ كافة المراحل المتوسطة للنضال الثورى · وفى هذا الخصوص علينا أن نسأل أنفسنا : « هل هذه النتيجة حتمية ؟ كما علينا أن نضع فى اعتبارنا أن الحل السليم لهذه القضية يتوقف على تبنينا لاستراتيجية سليمة أو غير سليمة ولا تعتمد على الحدس والظن حيث أن هذا الامر ذو أهمية حيوية للنضال الثورى » ·

وأكد المشتركون فى اجتماع هافانا أن الاستراتيجية الثورية الحقة تتطلب وحدة شعوب أمريكا اللاتينية فى النضال ضد الامبريالية والاحتكارات المتعددة ـ الجنسية حتى فى اطار الاختلافات القائمة · وكما أن التماسك والاتحاد بين الشيوعيين والثوريين الآخرين فى أوروبا ضرورى للنضال من أجل السلام ، الا أن هذه المهمة صعبة ، حيث أنه لم يكن حتى الآن تحقيق الدرجة المطلوبة لهذه الوحدة · وكذلك الحال فى بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبى فان التحالف بين الشيووعيين والاشتراكيين وفصائل القوى اليسارية يجرى صهره تدريجيا فى أشكال ثورية متقدمة · وتلك هى المهمة الاولى المطروحة أمام كافة القوى الثورية ·

خلق الجيش السياسى للثورة

كيف يمكن للمرء كسب الحلفاء ؟

فى تحليل ماركس للصراع الطبقى فى فرنسا فى منتصف القرن التاسع عشر أكد أن الامر لا يتوقف فقط على ادراك البروليتاريا لمن هم حلفاءها ، بل أيضا لادراك الاخرين بأن البروليتاريا تستطيع أن تلعب دور الطليعة بالنسبة لهم · ولا يمكن أن يتأتى ذلك الا من خلال الممارسة باعتبارها المعلم العظيم للجماهير · يقول ماركس : « أن العمال الفرنسيين لا يمكن أن يخطوا خطوة للامام ، ولا يمكنهم لمس شعرة للنظام البورجوازى ، حتى يتمكن مسار الثورة أن يستثير جماهير البلاد ، الفلاحين والبورجوازية الصغيرة التى تقف بين البروليتاريا والبورجوازية ، ضد حكم رأس المال ، وأن يجبرهم هذا المسار على ربط أنفسهم بالبروليتاريا ودعاتها » (كارل ماركس وفريدريك انجلز ، المؤلفات الكاملة ، المجلد ١٠ ص ٥٧) ·

وبينما لم يحدث أى خلاف حول دور البروليتاريا والفلاحين فى العميلة الثورية الا أن مواقف مختلفة برزت عند تحليل مركز ما يسمى بالفئات المتوسطة والبورجوازية الوطنية .

وقد أعرب **آلبرتو مونوس** . نائب السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى فى **السالفادور** عن وجهة نظره قائلا : لقد تبلورت النواة الاساسية للطبقة العاملة ((أو البروليتاريا الصناعية)) فى **السالفادور** فى الفترة الاخيرة ، وهى تتكون أساسا من الفلاحين السابقين ، ومستوى الوعى الطبقى لهذه الطبقة وان كان قد ارتفع الا انه مازال غير كاف . وفضلا عن الفئات المتوسطة التقليدية الا انه من الناحية الاخرى ظهرت قطاعات متوسطة جديدة تساهم فى الصناعة والتجارة والخدمات والادارة الحكومية .

وفى ظروف التبعية أفضى تطور البلاد الى تحويل سريع لجماهير الفلاحين الى برولیتاريين ونمو للفئات الثانوية . وبالرغم من الازمة ، فان نظام التعليم العالى واصل توسعه ، الامر الذى أدى الى ظهور اعداد كبيرة من الطلبة والاخصائيين وأفراد المهن الحرة بينما لا توجد هناك فرصة أمامهم للحصول على عمل فى ظل النظام القائم . ولا تشعر جميع هذه القطاعات بأى رضاء عن أحوالهم .ويتصاعد احتجاجهم يوما بعد يوم وتتزايد مساهمتهم فى النضال الى جانب البروليتاريا . وفضلا عن ذلك اكد **مونوس** أن الوحدة فى النضال المشترك ضد التبعية للامبريالية ومن أجل الحرية والعدالة والتقدم الاجتماعى يمكن تحقيقة فقط اذا ادرك الثوريون الذين ينتمون الى المنظمات السياسية المختلفة بأن الاساس الاجتماعى بالتحديد هو الذى يمثل القاعدة لظهور الحركة اليسارية فى امريكا اللاتينية . ويضيف قائلا ((اننا نعتقد أن تفسير الظاهرة المنتشرة المتمثلة فى عدم اضطلاع الاحزاب الشيوعية فى البلدان المتخلفة والتابعة بدور الطليعة الثورية لا يرجع فقط الى أن الاساس الاجتماعى فى هذه البلدان يشجع ظهور قوى ((يسارية جديدة)) ، بل يرجع ايضا الى أن هذا الوضع يؤدى الى نمو الاتجاهات الشعبية والاصلاحية ــ البورجوازية التى تضرب بجذور عميقة)) . وقد اوضحت أحداث أمريكا اللاتينية وبخاصة فى نيكاراجوا أن تحليل العمليات السياسية فى أمريكا اللاتينية لا يلاحق الواقع . ويعتبر مفهوم ((الحركة اليسارية)) وهو الموضوع الهام ، مثالا لذلك التخلف . ولازالت تدور المناقشات الطويلة حتى الان حول من يمكن اعتباره داخلا فى صفوف تلك الحركة او خارجا عنها ، ومن هو الذى يمكن اعتباره يساريا حقا ومن هو الذى يعتبر ثوريا زائفا . وانطلاقا من هذا يدعو مونوس الى الدراسة الدقيقة للاساس الاجتماعى والظروف المتعلقة بظهور كافة المنظمات والفرق المناضلة ، حيث أن مثل هذه الدراسة ستساعد على اكتشاف الفروق بين الابطال الحقيقيين الديماجوجيين من

امثال التروتسكيين والماويين الذين يرفعون الشعارات الثورية بينما يشنون حملات قذرة معادية للشيوعية مدعين انتمائهم الى القوى اليسارية .

وقد أيد نفس وجهة النظر هذه ممثلو ثوار **كوستاريكا** الذين قدموا ورقة مشتركة باسم حزب طليعة الشعب الكوستاريكى « الشيوعيين » والحزب الاشتراكى الكوستاريكى والحركة الشعبية الثورية . وتقول الورقة عن الفئات المتوسطة : « يعتقد البعض أن الفئات المتوسطة فى أمريكا اللاتينيةعلى مدى العشرين عاما الماضية على الاقل قد سارت فى ركاب البورجوازية وبالتالي فان طاقاتها الثورية قد انعدمت . ويشير أنصار هذه المقولة الى خبرة **الحركة الثورية التي أظهرت أن الطبقة العاملة بسبب ضعفها قد فشلت فى** تأمين دورها القيادى وبالتالى وقع هذا الدور **فى ايدى البورجوازية التى** كسبت أيضا الفئات المتوسطة بفعل الطابع الاجتماعى المزدوج لهذه **الفئات .**

وتكتسب هذه القضية طابعا حادا للغاية فى كوستاريكا لكبر حجم **الفئات** المتوسطة ولان نضالها لدرجة كبيرة يرجع اليه الفضل فى تطوير **التقاليد** الديموقراطية والمكاسب الاجتماعية . ولهذا يتعين على الطبقة العاملة**ومنظماتها** كما فعلت فى الماضى أن تضع ذلك فى اعتبارها ، وأن تحافظ على **علاقات** وصلات دائمة مع الفئات المتوسطة ، وابعاد هذه الفئات عن نفوذ **الطبقات** الحاكمة .

ويقول **شيدى جاجان السكرتير** العام لحزب الشعب التقدمى فى **جويانا** بأن خبرة بلاده « تؤكد الطابع المزدوج للبورجوازية الصغيرة كطبقة . فهى فى بعض المراحل تقبل قيادة الطبقة العاملة ، وتلعب دورا **تقدميا** معاديا للامبريالية ومدافعا عن الاقتصاد الوطنى المستقل . ولكن تبرز السمة الاخرى فى المراحل التالية حين تصبح الدولة الخاضعة لسيطرة وتوجيه البورجوازية الصغيرة ليست فقط أداة لتراكم رأس المال لمصلحة البورجوازية الصغيرة والمتوسطة ، بل أداة أيضا لقهر وسحق جماهير الشعب العامل » .

وشارك وفد بنما فى مناقشة هذه القضية ،وقال **كليتو مانويل سوزا عضو** المكتب السياسى للجنة المركزية لحزب الشعب فى بنما : « فى هذه المرحلة الحالية من العملية الثورية فى بنما ذات الطابع المعادى للامبريالية فاننا نجد قسما كبيرا من البورجوازية الوطنية يساند ويشارك فى أعمال مشتركة مع القوى الشعبية : العمال والفلاحين وممثلو الفئات المتوسطة والبورجوازية الصغيرة . واذا فشلت الطبقة العاملة — فى مرحلة تفاقم الازمة الوطنية — فى نشر ايديولوجيتها على أوسع نطاق وتأكيد سياستها فى التحالف مع الفلاحين ، فان هذا سيترك أثره على **التصرفات الثورية للعسكريين ، أى ،**

حدوث « ثورة فى أعلى » فى عزلة عن الجماهير هذا من ناحية ، ومن الناحية
لاخرى فان هذا الوضع يغرى بعض اقسام البورجوازية الوطنية الىالانضمام
لكتلة القوى التى يتم تشكيلها فى هذه الفترة المحددة . وبالرغم من أن نفوذها
ينعكس بقوة على العملية الثورية ويعطيها محتوى بورجوازى فان العسكريين
الذين ينتمون الى صفوف الشعب يواصلون القيام بدورهم القيادى .

ويشارك العمال والفلاحون والطلبة وكافة قوى الشعب العامل بدور نشط
فى العملية الثورية بالرغم من أنهم لايمثلون القوة المحركة الرئيسية فيها .
وفى نفس الوقت فان الفئات المتوسطة والبورجوازية الصغيرة التى تتأرجح
بين أيديولوجية البورجوازية وأيديولوجية البروليتاريا يتملكها شعور بعدم
الاستقرار والتردد والخوف من أى تعميق للتحولات » .

وفى رأى الشيوعيين فى **الارجنتين** أن قضية التحالفات ذات أهمية حيوية
لطبقة العاملة ، ومن ثم يتعين على طليعتها اتباع استراتيجية سليمة
باختيار التكتيكات السليمة فى ضوء الظروف المحددة . وقد وضع الحزب
لشيوعى **الارجنتينى** استراتيجية واضحة ومحددة المعالم تستهدف تحقيق
وسع وحدة ممكنة تضم كلا من الطبقة العاملة والجزء الاساسى فىالبورجوازية
لوطنية ، وحدة يمثل التحالف العمالى ــ الفلاحى محورها وقلبها ، وتلعب
لطبقة العاملة فى هذا التحالف دور القوة القائدة .

ويقول مندوب الحزب الشيوعى الارجنتينى أن تحقيق الهدف المنشود ــ
لثورة الديموقراطية الزراعية المعادية للامبريالية ذات المسار الاشتراكى ــ
تطلب الحاق هزيمة كاملة بالدوائر الفاشية واجراء حوار عام واسع غير
شروط ، وتوحيد القوى المدنية والعسكرية حول الحد الادنى فى البرنامج
لمشترك ، وتشكيل حكومة ائتلاف عسكرية ــ مدنية تعمل من أجل تجديد
لديموقراطية .

**وأثارت جولبيتا كامبوسانو ((فى شيلى)) قضية الجبهة المعادية للفاشية
ى الكونفرنس . وقالت انه يوجد اليوم بالتحديد ظروف موضوعية لاقامة
حالف الطبقات والفئات التى تضير وتنتهك الديكتاتورية مصالحهم . وهناك
مية قصوى لوحدة الطبقة العاملة ــ نقابيا وسياسيا ــ وأيضا تقوية
روابط بين البروليتاريا والفلاحين والفئات المتوسطة التى تنمو عدديا
سياسيا . وتتعرض مصالح الجزء الاكبر فى البورجوازية وكذلك مصالح
جموعات صغيرة للاوليجاركية المالية للخطر والتدهور بواسطة راسمالية
دولة الاحتكارية . ومن الناحية الموضوعية يؤدى هذا الى اضعاف السلطة
ديكتاتورية الامر الذى لا يجب على البروليتاريا أن تتجاهله . وأكدت
مثلة شيلى الفكرة التى نادى بها كورفالان فى وثيقة ((خطتنا الديموقراطية))**

ان البديل لا يتمثل فى خلق دولة اشتراكية أو بورجوازية محل الدولةالفاشية بل احلال نظام شعبى ديموقراطى جديد محلها ويستجيب للتغيرات الممكنة التى تمليها ضرورات التطور الاجتماعى . وبعد الاطاحة بالفاشية يصبح الشىء الاساسى هو تحقيق انعاش اقتصادى يكفل فرص العمل للبروليتاريين والموظفين والاخصائيين وافراد المهن الحرة وايضا للايين الشيليين فى المنفى ، الامر الذى يخدم مصالح الطبقة العاملة ، والعاطلين ، والموظفين ، واشباه البروليتاريين والحرفيين ، والغالبية العظمى لسكان الريف ، والتجار ،وملاك وسائل النقل ، واعضاء المهن الحرة والفئات العريضة فى البورجوازية الوطنية ويعتبر هذا ، بكل تاكيد ، احد القضايا الرئيسية فى تكوين التحالف المعادى للفاشية .

بيد أن بعض المشاركين فى الكونفرنس أثاروا الشكوك حول امكانية البورجوازية الوطنية فى الاشتراك فى الجبهة المعادية للامبريالية . ومن بين هؤلاء ممثل الحركة الثورية اليسارية الشيلية الذى دعا الى تبنى برنامج معادى للراسمالية بالكامل فى النضال ضد الامبريالية .

وأشير أيضافى الكرنفرنس الى امكانية اشراكالسكان الهنود الذين يناضلون من أجل الارض وحماية ثرواتهم الثقافية فى النضال ضد الرجعية والعنصرية والاوليجاركية الموالية للامبريالية . وتبنى هذا الرأى ممثلو الهيئات اليسارية فى شيلى وجواتيمالا وبيرو .

وكقاعدة يمكن ان يقوم التحالف بين الطبقة العاملة وغيرها من الفئات المستقلة على اساس التوصل الى اتفاق بين مجموعتين أو أكثر من المنظمات السياسية أو الاجتماعية على أساس برنامج فى التعاون القصير أو الطويل المدى . وتواجه القوى التقدمية لامريكا اللاتينية عددا من المهام المشتركة :
التحرر من التبعية الامبريالية ، وتأميم الشركات الاجنبية ، والسيطرة على الصناعة ، والإصلاح الزراعى الجذرى ، وتحديث التكنولوجيا سواء فى الصناعة أو الزراعة ، ووضع أسس جوهرية جديدة للتعليم والقضاء على الأمية ، ورفع المستويات المادية والثقافية للشعب ، ومقرطة الحياة العامة .. الخ . ومثل هذا البرنامج يمكن أن تتبناه اليوم دوائر سياسية ذات نفوذ فى كثير من بلدان القارة ، القوى الممثلة للطبقة العاملة ، والفلاحين ، والفئات المتوسطة فى الحضر ، والمثقفين ، والبورجوازية الصغيرة وقسم من البورجوازية المتوسطة . كما أنه فى وسعها اقامة تحالف عندما تتبلور فكرة الوحدة فى خلال الصراع فى صفوف الاقسام العريضة من السكان الذين يجدون فى التحالف مع الشيوعيين والقوى الثورية الاخرى مصلحتهم الموضوعية .

بيد أنه توجد فى نفس الوقت مصاعب ذاتية كثيرة تعوق تحقيق الوحدة .

ويواجه الحزب البروليتارى بضرورة عدم اهمال هذه المصاعب ، بل الاعداد الكافى لمواجهتها والتغلب عليها .

وكان اول من اشار الى الاهمية الحيوية لوحدة الفصائل الثورة فى النضال هم مندوبو كوبا بما لهم من خبرة خاصة فى هذا المجال . وقالوا ان فيدل كاسترو فى تقريره امام المؤتمر الاول للحزب الشيوعى الكوبى كان محقا تماما فى تقديمه تحت عنوان ((الوحدة قادتنا الى النصر)) ، لان هذا يعكس المساهمة الايجابية التى قدمتها الثورة الكوبية لحل هذه القضية .

من الشائع استخدام التشبيهات والاستعارات ولكن لن يجانبنا الصواب اذا قارنا قارة امريكا اللاتينية بساحة مفعمة بالنشاط المتفجر . ويعنى هذا ان المادة المتفجرة متوفرة فى كل بركان من هذه البراكين ، هذا بالرغم من أن ثورة بركان ما لا يؤدى بالضرورة الى اشعال نيران البراكين الاخرى . ويجب أن ندرك ايضا وجود الاختلافات وان هذه الاختلافات تظهر فى اطار نفس العملية التاريخية الواحدة . وتضم منطقة أمريكا اللاتينية حوالى ٣٠ قطرا ذات تاريخ متشابه وجذور ثقافية واحدة وأحوال جغرافية متقاربة وهى تواجه عدوا مشتركا ـ للمرة الثانية فى تاريخها : واجهت أولا استعمار الدول الاوروبية ، وتواجه الان الامبريالية الامريكية . وتشهد كافة أجزاء القارة نضالا مستمرا لا هوادة فيه .

وتدرك الطبقات والفئات المستغلة فى بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبى أن الثورة عملية حتمية تماما كما يدرك الشيوعيون ذلك . واصبحت الثورة مدرجة فى جدول الاعمال ، بالرغم من أن احدا لايدعى امكانية تحديد تاريخ دقيق لها .

وقد أدرك الكونفرنس النظرى أهمية العناصر الاقتصادية ـ الاجتماعية فى تقرير مصير النضال الثورى الذى تتصدره البروليتاريا . واوضح ايضا ان هذا النضال غير قابل للتوقف او للتاخير ، وان الرجعية لا يمكنها التصدى للجماهير اذا وجدت هذه الطليعة القادرة على القيادة الصائبة لحركة الجماهير اما اذا لجات الرجعية الى التدخل العسكرى المباشر فهذا لن يؤدى كما يقول فيدل كاسترو الا الى فيتنام اخرى .

وحدث فى أثناء انعقاد الكونفرس النظرى أن اغتالت العصابة الفاشية فى السالفادور الاسقف أوسكار آرفولفو روميرو رئيس الكنيسة الكاثوليكية

فى البلاد والمعروف بتصريحاته الشجاعة ضد الاوليجاركية والامبريالية . وقد تمت عملية اغتياله أثناء ترأسه قداسا فى سان سالفادور . ويعتبر هذا الحدث الاول من نوعه فى تاريخ القارة ، ويعتبر دليلا مابعده دليل على الحدة المتزايدة للصراع الطبقى . كما يشير الى أن هناك انقسامات فى الكنيسة والجيش وهما المؤسستان الاجتماعيتان المعروفتان بدفاعهما ورعايتهما التقليدية لمصالح الطبقات الحاكمة . وأصبح واضحا أنه لا الكنيسة ولا الجيش متحدين على الاطلاق فى تنفيذ ارادة الاقلية المستغلة .

وامتدت الانقسامات حتى الصفوف البورجوازية الكبيرة فى صورة مجموعات وتكتلات . وبدأت الاخيرة تدرك بأن سكون القبور الذى خلقه النظام الفاشى لا يمكن أن يعيش طويلا . ولم يؤد « الحل » الفاشى الا الى زيادة حدة التناقضات فى الفئات العليا للهرم الاجتماعى ، الامر الذى خلق الظروف لكسب حلفاء جدد للجماهير .

وفى ختام الدورة حدد بافل أورسبيرج عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعى التشيكوسلوفاكى والسكرتير التنفيذى لمجلة السلم والاشتراكية » بأن القضية التى تناولها الكونفرنس ذات أهمية كبرى للثوريين ليس فقط فى بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبى بل أيضا فى مناطق أخرى من العالم ، ولكل هؤلاء الذين يناضلون من أجل تحرير بلدانهم وتحقيق سيادتها واستقلالها وتمتعها بمنافع السلام والديموقراطية والتقدم الاجتماعى .

وكان اجتماع هافانا فى حد ذاته تعبيرا عن الاحساس العميق بالتضامن الملتحم بالاممية ، أعظم أسلحة البروليتاريا أهمية . فالاممية هى التى تمكن المرء من أن يرتفع الى مستوى الوطنية الحقة . وأشار جميع المندوبين استنادا الى النمو العددى للبروليتاريا وحلفائها الذين يشكلون الاغلبية الساحقة من السكان ، أشاروا الى النمو السريع للقوة الثورية فى بلدان أمريكا اللاتينية والكاريبى . فهذه القوة فى عصر الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية تستطيع أن تحطم قيود القهر الامبريالى وخدامه المحليين فى فترة تاريخية قصيرة .

واجمع المشتركون فى كونفرنس هافانا على ان القوى الثورية فى امريكا اللاتينية والكاريبى ككل قد اصبحت قادرة على التقدم فى مرحلة تفسير العالم الى مرحلة التغيير الثورى للعالم . ولاشك إن الدور المتنامى للطبقة العاملة فى كل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية ، ونضجها السياسى ، وارتفاع كفاءتها النضالية ، كل هذا يبرر مثل هذا الاستنتاج المتفائل .

●



● في الفن والثقافة :

● السينما من أجل الاطفال . . . .

● شريط الأنباء ●

● ٦٣ عاما على ثورة اكتوبر . . . .

● سباق التسلح الى أين ؟ . . . .

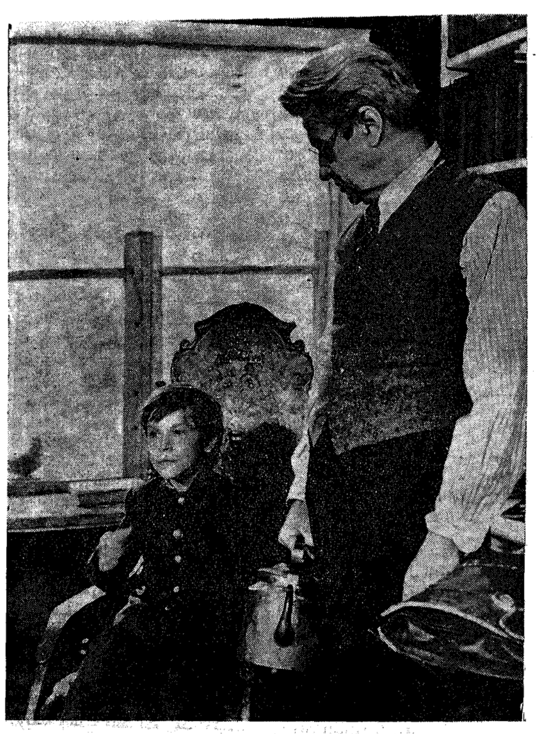
● الاستراتيجية النووية الجديدة . . . .

السينما والأطفال

بقلم: كيرا بارامونوفا

نشأت السينما من اجل الاطفال لاول مرة فى الاتحاد السوفييتى • وهذه حقيقة يعترف بها العالم اجمع • فمنذ حوالى خمسة عقود يعمل فى موسكو الان ستوديو جوركى الفريد ، المتخصص فى افلام الاطفال والشباب • وبالاضافة الى ذلك ، فان كل ستوديو فى البلاد يصنع افلاما للمتفرجين الصغار • وينتج حوالى ٣٠ فيلما طويلا من اجلهم كل عام • وتكتسب هذه الحقيقة اهمية خاصة ، اذ ان عددا محدودا من البلدان هى التى تقوم بصنع افلام الاطفال بانتظام ؛ والذين يقومون بصناعة هذه الافلام لا ينتجون اكثر من ٨ — ١٠ افلام فى العام •

وتوجد ٣٦٠ سينما للاطفال فى الاتحاد السوفييتى • ويعمل جيش كامل من الاختصاصيين فى هذا المجال ، يعلمون الاطفال فهم فن السينما • وواضعين هذا الهدف نصب أعيننا فاننا نقوم بتنظيم نوادى لسينما ، وستوديوهات لهواة السينما • وكل هذه الاهداف النبيلة كان سيصبح مصيرها الفشل اذا ما كانت سينما الاطفال قد وجدت بنفس الشروط الحالية المرتبطة بسينما الكبار • وفى الاتحاد السوفييتى نجد ان سينما الاطفال معفاة من ضرائب التسلية • والى جانب ذلك ، فان كل سينما للكبار لابد ان تقدم عرضا للاطفال فى برنامجها ، ويعادل



● لقطة من فيلم « الاجنحة المهيضة » ●

ثمن التذكرة فى هذا العرض خمس ثمن التذكرة العاديه ·

وقد برز الى المقدمة فى الفترة الاخيرة بعض المؤرجين الموهوبين الـــذين قاموا بانتاج أفلام للاطفال والشباب ، مثـــل فلاديمير جرماتيكوف · وأفلامه الهزليـــة « ممرضة ذات شنب » ، و « الكلب الـذى

سار على البيانو » قد منحت عددا من الجوائز في المهرجانات المختلفة • كما أخرج فاليرى فوكين وبوريس دوروف أفلام مغامرات شيقة للاطفال مثل « المخبر » ، و « قراصنة القرن العشرين » • وقد وضحت هذه الافلام قدرة المخرجين الشباب على تصوير شخصيات قوية وشجاعة فى افلام مثيرة •

والشىء الذى لا غنى عنه لافلام الاطفال لكى تقوم بدورها التربوى هو تنوع الموضوعات والافكار • وهذه الحقيقة لا يتجاهلها الذين يخرجون الافلام للاطفال • فالى جانب الافلام المسليه ، ينتجون افلاما تحلل طرق اتقان الشخصية الشابة • وأهم فيلم يمثل هذا الاتجاه هو « كلافاك • مسئولة عن موتى » •

والفيلم يتناول مشاكل خالدة يحلها الفتيان فى كل الاجيال بشكل مختلف • وهذه المشاكل تشمل الحب ، والعلاقات مع الوالدين ، واول انتصارات واول هزائم • ومؤلفو الفيلم يسالون المتفرجين الشباب سؤالا جادا : كيف يحدث ان الأطفال الذين ينتظمون فى نفس دار الحضانة والمدرسة يختلفون ليس فقط من حيث الشخصية والعادات وانما كذلك من حيث موقفهم من الناس وفى فهم مكانهم فى الحياة ؟ وكيف حدث ، مثلا ، ان لا احد من الاطفال فى المدرسة قد عرف ان احدى البنات من بينهم كان عليها ان ترعى امها المريضة وعندما ماتت الام رعت اختها الاصغر ؟ وكيف لا يلاحظون فى سعادتهم أن أحد اصدقائهم كان فى وضع صعب للغاية ؟ هذه الاسئلة طرحها على نفسه احد الشخصيات الرئيسية فى الفيلم ، سيرجى ، وهو تلميذ فى الصف التاسع ، يحب تلميذة فى نفس الفصل ، كلافا ، وكان مستغرقا فى حبه لدرجة أنه لم يلاحظ اى شىء حوله • انه ، وهو الذى فاز فى جميع المسابقات الرياضية ، وكان فخر مدرسته ، الفتى المرح ، بدأ يفكر فجأة فى الحياة بشكل جاد • وادرك انه خارج حدود عالمه ، حيث بدت له خيانة فتاته سوء حظ شديد (لقد حاول سيرجى أن ينتحر) يوجد زملاؤه ، ممن عانى بعضهم من ظروف صعبة ، وانه ليس له الحق فى أن يظل متفرجا من بعيد ، لقد عاش سيرجى انهيارا مدهشا ، انهيار انغلاقه على ذاته • والفيلم يقنع المتفرج أن هذا الفتى الناجح سيتغير •

وهذا الفيلم يستحق اهتماما خاصا لانه نموذج للافلام السوفييتية التى تخرج للاطفال اليوم • ومن وجهة نظر المشاكل التى يطرحها ويحلها فان الفيلم يمثل مرحلة جديدة فى تصوير الشخصيات •• والفيلم أخرجه نيقولاى ليبديف ، الذى بدأ يخرج افلاما للاطفال منذ عهد السينما الصامتة ، بالتعاون مع ايرنست ياسان الذى يعتبر هذا العمل اول انتاج له • وكتب السيناريو ميخائيل لفوفسكى•

وافضل افلام الاطفال السوفييتية تطرح قضايا انسانية نبيلة — ينبغى ان يكون المرء مسئولا عن افعاله ، وان يعتنى باصدقائه ، ويساعد الضعاف من زملائه ، ويعرف أن واجبه ان يشارك فى شئون المجتمع ، وما الى ذلك •

وفن السينما السوفييتية ، الذى يحبه الاطفال ويفهمونه بسهولة ، يحاول ان يقوم برسالته التربوية ، ويبحث دائما عن صلات جديدة واكمل مع المتفرج • وهناك افلام كارتون مختلفة للاطفال ، وأفلام لتبسيط العلوم ، من اهمها « اريد ان أعرف كل شىء » • وهناك كذلك افلام



● لقطة من فيلم « المفتاح لا يحق تسليمه للغير » ●

وثائقية وأفلام اخبارية « الطلائع » وجدت منذ ٤٠ عاما • وأود ان اشير بشكل خاص الى الجريدة السينمائية الهزلية الوحيدة فى العالم « الكشكول » • وتلك هى بعض أعمال السينما السوفييتية من أجل الاطفال •

والاطفال فى العالم كله يحبون السينما • وعندما نتحدث عن التبادل الثقافى فاننا نقس كذلك تبادل أفلام الاطفال على نطاق أوسع • ان انسانية افلام الاطفال وفائدتها فى المعرفة ، والمبادىء الاخلاقية التى يغرسها السينمائيون السوفييت فى الاطفال من خلال فهم مسائل تلقى تقدير الجميع • وقد اقتنعت أكثر من مرة أن الاطفال فى اى بلد يحبون على الدوام اى فيلم شيق مصنوع فى بلد اخر •

●

٦٣ عامًا على ثورة أكتوبر

موسكو

يصادف السابع من نوفمبر الحالي الذكرى الثالثة والستين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى في روسيا . وانتصار ثورة اكتوبر الذى يعتبر أهم حدث في القرن العشرين قد غير بشكل جذرى مجرى مسيرة التطور الاجتماعي بعد عام ١٩١٧ ، وكان ذا تأثير عميق على مصائر العالم بما في ذلك مصائر الشعوب الافريقية . فقد غرس التفاؤل والثقة لدى ملايين الناس بقدرتهم على وضع حد للعنف والاستغلال وبشر بتفكك وانهيار النظام الاستعماري للامبريالية .

لقد كشفت الثورة في روسيا ، كما يقول لينين « « لجميع البلدان شيئا ما ، غاية في الاهمية ، من مستقبلها الحتمي والقريب » . لقد كان للتجربة الروسية اهمية خاصة لشعوب المستعمرات واشباه المستعمرات ، التي كان وضعها البائس يذكر الى حد كبير بالوضع البائس لكادحي روسيا ، الذين كانوا يعانون الاضطهاد المزدوج . اضطهاد الاستغلاليين الروس والاجانب .

جاءت ثورة اكتوبر فايقظت الشعوب المستعمرة وكشفت عن امكانيات وآفاق جديدة للنضال الوطني التحرري ، ووضعت بداية النضال النشيط ضد النير الاستعماري . ومنذ ذلك الحين أصبحت مصائر الاشتراكية المنتصرة وقوى التحرر الوطني والاجتماعي على ارتباط وثيق فيما بينها . واصبح بلد ثورة اكتوبر الظافرة حليفا مخلصا لجميع الشعوب المضطهدة والمستعبدة ، يمكنها أن تعتمد ، على مساعدته المعنوية والمادية في نضالها العادل . وتحت تأثير

الثورة فى روسيا وبمساعدتها تحولت حركة التحرر الوطنى من روافد مبعثرة كما كانت فى بداية القرن الحالى ، الى سيل جبار اطاح بالنظام الاستعمارى ، ذلك النظام الذى كان يتميز بالشمول ، والذى كان يبدو منيعا ٠

وأدى انتصار الاشتراكية أولا فى بلد واحد ، ثم فى مجموعة كبيرة من البلدان الى تغيير جذرى فى توازن القوى على الساحة الدولية ، وحد لدرجة كبيرة من قدرة الامبريالية فى املاء ارادتها على الشعوب ٠ أن ذلك ، بالاضافة الى التلاحم المتزايد بين البلدان النامية والاشتراكية قد أجبر الامبريالية على أن تأخذ بعين الاعتبار رأى الشعوب التى كانت مضطهدة ، والتى أصبح تأثيرها على السياسة العالمية فى تزايد مستمر ٠ وتشكل البلدان المتحررة الان ثلث اعضاء هيئة الامم المتحدة ، وتساهم مساهمة ملحوظة فى حل تلك المشاكل العالمية المعاصرة مثل الكفاح من اجل السلام ، وتعميق الانفراج ، ونزع السلاح وترسيخ مبادىء التعايش السلمى ، وفى حل مسائل التخلص التام والنهائى من العنصرية والاستعمار فى العالم ٠

وفى الوقت الحاضر لم تعد افريقيا ، التى أصبحت بعد انتصار شعب زيمبابوى تضم ٥٠ بلدا مستقلا ، احتياطيا سياسيا دوليا للرأسمالية ٠ فالعديد من البلدان الافريقية يشترك مع بلدان الاسرة الاشتراكية فى النضال من اجل السلام العالمى ٠ وذلك يشكل عاملا ايجابيا جديدا فى التطور العالمى ، عاملا يساهم فى توطيد مواقع جميع قوى السلام والتقدم ٠

ومع انتصار ثورة اكتوبر الاشتراكية واجهت شعوب البلدان المستعمرة والتابعة خيارا تاريخيا للتطور ، لم يكن قائما من قبل ـ امكانية التقدم نحو الاشتراكية دون المرور بالمرحلة الرأسمالية ٠ وفى مجموعة من البلدان الافريقية تجرى الان عملية توطيد مواقع القوى المعادية للامبريالية ٠ ويتحول النضال من اجل التحرر الاجتماعى الى نضال ضد كافة أشكال ثورة اكتوبر العظمى فى الانتقال من الرأسمالية وانماط ما قبل الرأسمالية الى الاشتراكية ، تزداد اتساعا ٠

والان نجد فى افريقيا عديدا من الدول وقد سارت فى طريق التطور غير الرأسمالى واختارت توجها اشتراكيا ٠ وتحت قيادة الفصائل الامامية للقوى الديموقراطية الثورية تشهد هذه البلدان تغييرات اجتماعية اقتصادية عميقة ، موجهة نحو ارساء اسس الاقتصاد الاجتماعى والتخلص من العلاقات الانتاجية الاستقلالية ٠

ويعتبر التوجه الاشتراكى للتطور فى القارة الافريقية مسيرة اجتماعية فتية نسبيا ٠ بيد أن المستقبل الى جانبه ، لاسيما وأن نضال من اجل الاشتراكية يرفد ببلدان جديدة وأجيال وفئات اجتماعية جديدة ٠ وتكمن احدى أهم مقدمات الانتقال الناجح الى طريق التوجه الاشتراكى فى وجود الأسرة الاشتراكية فى العالم وفى الدعم الذى تقدمه هذه الاسرة ٠ وبوسع البلدان الافريقية ذات التوجه الاشتراكى وهى تجرى التغيرات الاقتصادية الاجتماعية التقدمية ، أن أن تستعين ، بالتجربة الثورية للتطور غير الرأسمالى للجمهوريات السوفييتية فى اسيا الوسطى وفى غيرها من البلدان الاشتراكية ٠

وفى هذه الظروف الجديدة الملائمة دخلت البلدان المتحررة عامة مرحلة تاريخية جديدة من تطورها تتميز بكفاحها النشيط ضد الاستعمار الجديد ومن اجل

تأمين الاستقلال الاقتصادى . ويجـرى هـذا الكفـاح فى افريقيا فى اتجاهين اساسيين ، ضـد التخلف الاقتصـادى والثقافى ، ومن اجل اعادة اقامة العلاقات الاقتصادية على العالم الراسمالى بشكل جذرى .

وفى المرحلة الجديدة ، كما فى المرحلة السـابقة ، تعتمد البلدان الناميـة فى توطيد مبـادىء التكافؤ فى العـلاقات الاقتصادية الدولية على بلد ثورة اكتوبر وغيره من بلدان الاسرة الاشـتراكية . ولولا وجود الاتحاد السوفييتى ، لقامت الدول الراسمالية فى ظروف نقص موارد الخامات وازمة الطاقة ، بتقسيم العـالم دون تردد . ولـولا وجـود الاتحـاد السوفييتى لما كان بالامكان تصـور ذلك النطاق من الاسـتقلال الذى تمتتع به البلدان الصغيرة اليوم ، ولا النضـال الظافـر الذى تخوضه الشعوب من أجل استعادة سيطرتها على ثرواتها الطبيعية

ويعتبر التعاون المتبادل النفع بين دول القـارة الافـريقية وبلدان الاسرة الاشتراكية ذا أهمية كبيرة فى مجـال مواجهته ضغط الاحتكارات الامبرياليـة وارساء اسس البنية الاقتصادية الوطنية المستقلة القادمة . وفى هذا التعاون تجد افكار ثورة اكتوبر الاشـتراكية العظمى تطورها المنطقى .

● ● ●



سباق التسلح إلى أيـن؟

واشـنطـن

لا يعجز المرء عن ملاحظة أن الصحافة البرجوازية فى السنوات الاخيرة تركـز فى دعايتهـا على ان النزعة المحافظـة تتصاعد فى الولايات المتحدة وأن الراى العام يتحول الى اليمين ، ولذلك تقبول بأن اللهجة العسكرية للمرشحين للرئاسة وتحركات الحكومة نحو زيادة تصـعيد التسلح انما يتفق مع الامزجة الحالية . ومن ثم الاستنتاج : ان تراجع كارتر عن وعوده السابقة بخفض الانفاق العسكرى بحوالى خمسة الى سبعة بلايين دولار ، والتى ساعدت على وصـوله الى البيت الابيض ، انما هو نتيجة منطقية للآراء المتغيرة للشعب الامريكى بمجموعه .

وسيكون من الخطأ ، بالطبع أن نفكر التغيرات التى طرأت على المناخ السياسى الامــريكى ، ومع ذلك لا يجب ان ينسى المرء أن الرأى العام يتشكل تحت تاثيرات سياسية معينة ، وان كل جهاز الدعــاية الامريكى فى السنوات الاخيــرة ، والذى يعتمد على رأس المال الكبير ، يعمل بكل طاقته من أجل تشويش عقل رجل الشارع الامريكى • وغرس شعور الخوف فيــه ، ودفعه الى الاعتقاد بأن الرد الوحيد على الامكانية المتزايدة لهجوم نووى ، كمــا يزعمون ، من جانب « السوفييت » هــو بناء مخزون أسلحة امريكى • وبهــذه الطريقة يؤدى تصعيد معاداة السوفييت عن قصد الى تصعيد لسباق التســـلح وتقديم مشاعر الدولة العظمى المفتعلة بين اقسام معينة من الســـكان ، على أنها الرأى الاجمــالى لكل الشعب الامريكى ، وذلك سعيا وراء مصالح ذاتية ضيقة ،

والاسباب الحقيقية وراء تغيير الادارة الامريكية لاتجاهها - من التعــاون مع الاتحاد السوفييتى الىالمواجهة - مختلفة تماما •

ولنعود الى الوراء : لقد لعبت « عقدة ما بعد فيتنام » دورها كعقبــة معينة فى طــريق الســـياسة التوسعية للولايات المتحدة لعدد من السنين • وبالنســبة للتجمعالصناعى العسكرى ، الذى يجسد اكثر القوى عــدوانية فى الامبرياليــــة الامريكية ، كانت سنوات الانفــراج التى ادت الى عدد من الاتفاقيات التى احتوت سباق التسلح ، فترة تراجع اجبــارى ، وكان الرجعيــون يتحينون الفرصـــة لاستئناف الطريق العســكرى ، حيث ان جهدا كبيرا قد خصص لتطوير انظمـــة تسليح جديدة فى الدوائر العســكرية ، مثل صواريخ كروز والصواريخ المتحركة وجيل جديد من الغواصات ، والطائرات الخ • ولجات واشنطن الى الضجة حول « التهديد السوفييتى » لاجبار بلدان حلف الاطلنطى على زيادة ميزانيتها العسكرية ٣٪ أولا ثم على قبــول الصـــواريخ الاستراتيجية الاوربية • ومع ذلك فقد كان انهيار نطام الشاه فى ايران الــذى تســانده الولايات المتحــدة واحتجاز الرهــائن الامريكيين بعــد ذلك ، الدافع الخارجى الاقوى « لتغييــر المـــواقع الاساسية » فى سياسة واشنطن الدولية وبدات الدوائر الحاكمـــة فى الــولايات المتحدة فى تغذية الشوفينية الصريحـــة فى الداخل وفرقعة السلاح فى الخارج • ولانهم يحنـــون للعودة الى « عظمتهم الامبريالية » الســابقة ، فانهم لا يريدون أن يروا التغيرات التاريخية التى لارجعة فيها فى العــالم والتى ادت الى توزيع جديد للقوى ، ولذلك ، فقد كانت واشنطن تكذب عن عمد ، حينما حاولت ان تقدم المعونة السوفييتية لشعب افغانســـتان باعتبارها اكبر تهــديد « لمصــالحها الحيوية » •

وكان اعلان البيت الابيض عن انتهاء « عصر فيتنام » ، وذلك قبل احــداث افغانستان ، يعادل ان الانفراج اصبح محــرما • كان ذلك يعنى ان الدوائــر الحاكمة فى الولايات المتحدة ، بالاضافة الى تكثيف سباق التسلح فى محــاولة لاستعادة التفوق العســكرى الذى كانت تتمتع به ذات يوم ، تحـــاول ان تحمى سياستها القديمة القائمة على المغامــرات العسكرية فى بلدان اخــرى وتسعى الى السيطرة العالميــة ، وحيث انهم يعتبرون الاتحاد السوفييتى العقبة الرئيسية امام مطــامعهم ، فانه اصبحت الســـياسة الامريكية كلها معادية للسوفييت بشــكل محموم •

ومع ذلك ، فان الامبريالية الامريكيــة تعتبر سباق التسلح ليس فقط كوســيلة لاســتعادة قوتها وتحقيق امل وهمى فى

السيادة العالمية ، وانما كذلك كمصدر مضمون لارباح ضخمة لاحتكارات السلاح الكبرى ، وكطريقة لاضعاف القدرة الاقتصادية للاتحاد السوفييتي ، وابطاء نموه الاقتصادى ، ووقف ارتفاع مستوى معيشة الشعب السوفييتي .

بيد أن الاتحاد السوفيتي ينطلق من أن الدول والشعوب اليوم ليس أمامها واجبا أهم من منع سياسة « من مواقع القوة » الامبريالية من أن تحل محل الانفراج ، ومنع عجلة سباق التسلح من أن تدور باقصى سرعتها . وهو على استعداد ، كما عبر عن ذلك على الدوام لان يبدأ مفاوضات مباشرة مع الغرب حول كافة المشاكل التى تفترض سبيل التعايش السلمى وتخفيف التوتر الدولى وارساء الانفراج .

•••

الاستراتيجية النووية الجديدة

رسالة نيويورك

يقولون أن البريطانيين يشدهم الماضى ، والفرنسيون يعيشون فى الحاضر والامريكيون يعلقون على المستقبل . وقد يكون الامر كذلك . لكن فى هذه الايام يشارك الاوربيون والناس فى مختلف القارات الامريكيون فى قلقهم : فخطوات واشنطن ضد الانفراج ، والسلام والامن الدولى قد اكملت الان بالتوجيه رقم ٥٩ .

والتوجيه يعلن الاستراتيجية النووية الجديدة للولايات المتحدة بمراهنتها على « استراتيجية الحرب المحدودة » والتفسير الرسمى لهذا المبدأ كما يلى : ان التهديد بتدمير المدن السوفييتية ليس رادعا كافيا ضد « العدوان السوفييتي » ، وينبغى أن تكون الولايات المتحدة الان مستعدة لتدمير الاف الاهداف الصناعية والعسكرية ، والصواريخ الاستراتيجية فى المحل الأول اهدافا ذات أولوية للهجوم .

والاســـتراتيجية الجـــديدة نتيجة لدراســـات طويلة قامت بها الدوائر العسكرية العليا ، والقيادة السياســية وفى مقدمتها مجلس الامن القومى ووزارة الدفاع · ويشهد ظهور هذه الاستراتيجية على تناقضـــات الواقع الامريكى التى أشار اليها عدد من الشـيوخ الامريكيين منذ عشر سنوات مضت فى كتـــابهم عن العسـكرية الامريكية · ويقول الكتـــاب ان التفكير السياسى والابنية الاجتماعية فى الولايات المتحدة ، باعتبارها متميـزة عن منجــزات العلـــوم والتكنـولوجيا الامريكية تظـل بدائيـــة فى جوهرها ، ومتحجرة فى تطورها وعاجزة فى معظم الاحــوال فى ان تواجه الاوضـــاع التى افرزتها الحضارة الانسـانية فى العصر التكنولوجى · ووفقا لهؤلاء الشـــيوخ ، الولايات المتحـدة تشــبه الى حـد كبير الدينامو : لقد طورت جســدا ضخما ـ تكنولوجيا ـ ووضعت على رأسـه دفاعا اجتماعيا وسياسيا طفليا ·

وفى الحقيقة ، فمن الصعوبة بمكانى أن نعتبـــر من المعقـــول محاولة تكييف القدرات النووية الضخمة للولايات المتحدة بشكل متعسف مع ظروف العالم المتغيرة ومن الممكن توضيح ذلك بعدد من النقاط :

أولا : ان هدف الاستراتيجية هو جعل النزاع النووى أمر يمكن التفكير فيـــه والسماح به ، رغم الاثار المدمرة لهـــذا النزاع · ويرمى الى الاحتفاظ بالاسـلحة النووية كأداة للسياسة سواء فى أوضاع النـــزاع فى حالة الابتـــزاز · وتقول الولايات المتحـــدة الان ان المسألة ليست مسألة ضرب المدن ، وانمـا « مجـــرد » ضرب الاهداف الاستراتيجية الهـــامة ، رغم أن للضربات قد تستبعد · وقد يبـدو ذلك انسانيا من الناحية الظاهرية ، واذا ما قبل الاتحاد الســـوفييتى « قواعـد اللعبة » المقتـــرحة ، فان تدميـــر الاف التسهيلات العســـكرية ، والمؤسســـات والمراكز الصناعية للسيطرة السياســـية العســـكرية لن يكون نهـــاية المجتمعين الامريكى والسوفييتى ·

لكن هذه اللعبة « المسموح بها » تعنى اللعب بموت المرء ، وهو ما تستبعده ابسط الحسابات · اذ أن نفس البنتاجون ، منذ عدة سنوات مضت قدر أنه اذا ما وجـه الاتحاد السوفييتى ضربات نووية محدودة بالصـــواريخ الارضـــية فى الولايات الشمالية للولايات المتحـــدة فقط فسوف يقضى على حيـــاة حوالى ٦ أو ٧ ملايين شخص · وماذا لو وسعت قائمة الاهداف التى توجه اليهـا الضربات واطيـــل أمد التبادل النووى ؟ كم من عشرات الملايين من الضحايا ســـيكون هنـاك ؟ واذا ما اعتبرنا أن التوجيه ٥٩ يستهدف وجـود احتياطى استراتيجى قوى وكبير لتـدمير مئات المدن كذلك ، فالى اين ستؤدى البداية بتحقيق التوجيه عمليا ؟ وأين هـــــو الضـمان ، اذا ما كان هناك ضـــمان ، فى انه بعد الاطلاق الاول للصواريخ لن تحطم ميكانيكيـة الحـــرب النووية كافة حمامات الامان المتبقية ؟

ثانيا : ان الهـدف هو محاولة تجنب نزاع نووى بالكـلام ، فى الوقت الـذى يجرى فيه عمل كل شىء من اجل تقريبها فى الواقع ·

وثالثا : فان الاستراتيجية الامريكية الجديدة تتعارض تماما مع خط الحد من الاسلحة الاستراتيجية الذى اعلنت عنه نفس الحكومة الامريكية · انه يدعو الى كلا من النمو الكمي والكيفي للقدرة النووية · وفى ضوء هذه الاستراتيجية يرى المرء بصورة افضل الاهداف التي تتوخاها الولايات المتحدة بتخطيطها توزيع مئات الانظمة النووية المتوسطة المدى والدقيقة للغاية فى أوربا الغربية ، وبشكل أقرب الى الاتحاد السوفييتي · هل وجد استراتيجيو البنتاجون حقا اهدافا « مناسبة » عديدة فى المناطق الغربية للقسم الاوربى من الاتحاد السوفييتى يفتقدون بضرورة ازالتها بالفعل خلال دقائق معدودة من اطلاق الصواريخ ؟ ان الدينا صور ليس فى وضع يمكنه من ملاءمة التكنولوجيا الهائلة ـ توماهوك وبيرشينج مع الاهداف الهائلة للتدمير والتخريب ·

وكما كتبت نيويورك تايمز ، فان الاستراتيجية النووية الجديدة لواشنطن قد سببت « صدمة سياسية » · لقد أثارت القلق العميق ليس فقط للرأى العام العالمى وانما للكونجرس الامريكى كذلك ·



« الأدوات المستطرقة » م . ابراموف

دائرة المعارف

● سان سيمون « ١٧٦٠ ـ ١٨٢٥ » :

اشـــتراكى طوباوى فرنسى • ابن لكونت • قام بتربيته جين دالمبير • وخلال الثورة الفرنسية كان قريبا من اليعاقبة ، وشارك فى حرب الاستقلال فى الولايات المتحـدة • واتفق ســان سيمون مع اراء الماديين الفرنسيين ، وعارض المثالية ، وبخاصـــة المثالية الالمانية ، ووضع مقابلها « الطبيعية » ، اى دراسة الطبيعة • ودافع بحزم عن الجبرية ، ومدها الى تطور المجتمع البشرى ، وادلى اهتماما خاصـا للبرهنة على الفكـرة القائلة بأن التاريخ تحــكمه قوانين واعتقد سان سيمون أن التــاريخ يجب أن يسهم فى التقدم الانسانى بنفس قدر العلوم الطبيعية وكل نظام اجتمــاعى يعتبر خطوة الى الامـام فى التاريخ ، لكن القوى الدافعة للتطور الاجتمــاعى هى تقدم المعرفة العلمية ، والاخــلاق ، والدين • وبالتالى ، فان التاريخ يمر عبر ثلاثة اطوار : دينى (فترة سيطرة الدين ، وتشـمل المجتمعين العبودى والاقطاعى) وميتافيزيقى (فتـرة سقوط الاقطـاع والانظمة الدينية) ووضعى (النظام الاجتمــاعى المقبـل القــائم على العلم) • ولم يمنعه مفهـومه المثالى للتاريخ من الدفاع عن فكرة أن التقــدم الاجتماعى هو عملية موضـوعية وقدم الادلة على دور الملكية والطبقات فى تطور المجتمع • والاضافة

الى ذلك ، فقد ساعد مفهومه الاجتماعي على توضيح أن كل نظام اجتماعي جديد ينشأ بشكل طبيعي من تطور تاريخي سابق • ووفقا لسان سيمون سوف يرتكز مجتمع المستقبل على صناعة كبيرة مخططة ومنظمة بشكل علمي ، ولكن مع المحافظة على الملكية الخاصة والطبقات وسوف يلعب العلم والصناعة والعلماء والصناعيون الدور السائد فيه • ووضع سان سيمون لمصالح غالبية افراد المجتمع وبخاصة الفقراء والفئات الدنيا • وينبغي ان يعطى الجميع حق العمل ، ويعمل كل فرد وفقا لقدرته • والشيء المهم على وجه الخصوص هو القول بأن مجتمع المستقبل بدلا من التسلط على الناس سيدير الاشياء والانتاج • وتبرز الطبيعة الطوباوية لاراء سان سيمون في عجزه عن فهم الدور التاريخي للبروليتاريا كباني للمجتمع الجديد وللثورة ، وكوسيلة لتحويل المجتمع القديم ، وفي الاصل الساذج انه عن طريق الدعاية لفلسفة « وصفية » سيمكن التوصل الى تنظيم عقلي لحياة الناس • وبعد وفاته دافع عن مذهبه ب • ب اتفاقتين (١٧٩٦ـ ١٨٦٤) وا • بازار (١٧٩١ ـ ١٨٣٢) ومع ذلك ، فقد تدهورت السان سيمونية قبل مرور وقت طويل وتحولت الى مذهب ديني ، يبرز الجوانب الضعيفة لمذهبه • وكانت اعمال سان سيمون الاساسية هي : مذكرات عن علم الانسان (١٨١٣ ـ ١٨١٦) ، العمل في الجانبية الكونية (١٨٢١ ـ ١٨٢٢) ، حول النظام الصناعي (١٨٢١) والمسيحية الجديدة (١٨٢٥) •

●●●

فوربيه ، فرانسوا ماري شارل
« ١٧٧٢ ـ ١٨٣٧ »

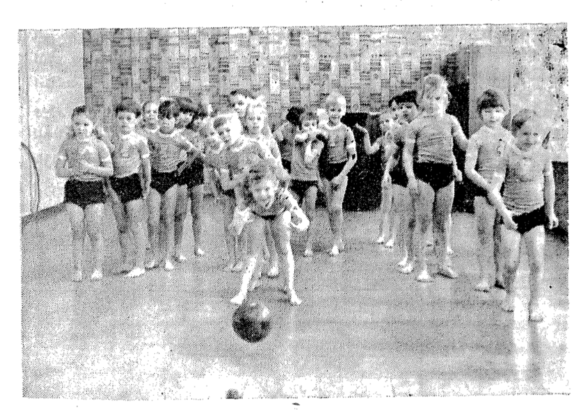
اشتراكي طوباوي فرنسي • نشأ في أسرة من الطبقة الوسطى التجارية وعمل لوقت طويل كاتبا وموظفا • وقد انتقد فوربيه بعمق ووضوح المجتمع البرجوازي وكشف التناقضات بين الافكار التي دعا اليها ايديولوجيو الثورة الفرنسية والواقع ، والعداوة بين الثروة والفقر ، والانحطاط المعنوي والبدني لمعظم الناس وعند تبريره للنظام الاشتراكي انطلق من فرضيات الماديين الفرنسيين حول الدور الحاسم الذي تلعبه البيئة والتعليم في تشكيل الشخصية • ان كافة الاحاسيس والمشاعر الانسانية (التذوق اللمس ، الرؤية ، السمع ، والشم ، والصداقة ، والطموح والحب ، والابوة والنزوع الى « التآمر » والرغبة في التنوع ، والسعي للتوحد في جماعات ، وكل سمات الشخصية الانسانية خيرة • وليست هناك حاجة لكبت العواطف الانسانية • والخطأ ليس خطأ الانسان وانما خطأ المجتمع الذي يعيش فيه • ومن ثم فمن الضروري خلق نظام اجتماعي يساعد على الاشباع الكامل للعواطف الانسانية وتطويرها • وينبغي أن يكون الفالانج ، الذي يتكون من عدد قليل من الوحدات الانتاجية ، الخلية الاساسية للمجتمع الجديد • ولكل عضو في الفالانج حق العمل • والناس مسترشدين بمصالحهم سينضمون طواعية الى مجموعة انتاجية او اخرى ، والمهنية الضيقة التي تفسد الانسان

يقضى عليها فى الفالانج ، ففى خلال يوم ينتقل كل عضو فى الفالانج من نوع من العمل الى نوع اخر ، ويقضى ½ ١ ــ ٢ ساعة فى كل عمل • وهذا يحول العمل الى ضرورة والى مادة للمتعة • وكنتيجة لذلك ، يحتفظ المجتمع بمستوى عال من انتاجية العمل ، والوفرة المادية • ويجرى التوزيع داخل الفالانج وفقا للعمل والموهبة • وافكار فورييه الخاصة بازالة التعارض بين العمل الذهبى والبدنى ، بين المدينة والريف ذات قيمة كبيرة للغاية • والعجز عن فهم الرسالة التاريخية للبروليتاريا والتخلى عن الثورة كوسيلة لاعادة تشكيل المجتمع القائم شىء يميز فورييه ، مثل الاشتراكيين الطوباويين الاخرين • لقد كان يتوقع ان يصل الى أهدافه بالدعاية السلمية للافكار الاشتراكية بين الراسماليين كذلك • وكاغراء للاخرين اقترح ان يحتفظ الفالانج بالدخل غير المكتسب الذى يصل الى ثلث المجموع الكلى • والمؤلفات الاساسية لفورييه هى : نظرية الحركات الاربعة والمصائر العامة (١٨٠٨) ، ونظرية الوحدة العالمية (١٨٢٢) ، والعالم الصناعى الجديد (١٨٢٩) •



الأسد فى أسوأ أوضاعه. بوريس إفيموف

● اشترك فى هـذا العـــدد .



« الاطفـــــال فى المـلاعب المنتشرة بين العمارات السكنية »

● بافل أورسبرج :

عضو اللجنـة المركــزية للحزب الشيوعى التشيكسلوفاكى وعضـو هيئة تحـرير مجلة قضايا السـلم والاشتراكية .

● أورلاندو ميـلاسى :

عضو المكتب السياسى للجنة المركـزية وسكرتارية الحزب الشيوعى الشيلى .

● أندرياس فانتيس :

نائب السكرتير العام للحزب التقدمى للشعب العامل فى قبرص (أكيل) .

SOCIALIST STUDIES

NOVEMBER 1980

MAIN SUBJECTS

- Who backs and who Enodes the Detente.
- The Latin American Paoletariat and its Allies in the Antim pe- rialist Struggle.
- Lessons of a Thousand Days. Tenth Anniversary of the Chi- lean Revolution.

● ● ●



مجلة شهرية
تصدر عن دار الهلال
بالتعاون مع منظمة
السلم والاشتراكية

رئيسة مجلس الإدارة :
أمينة السعيد

نائب رئيس مجلس الإدارة
صبري أبو المجد

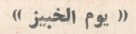
رئيس التحرير :
إبراهيم عبد الحليم

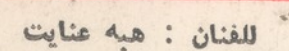
ثمن العدد : جمهورية مصر العربية ١٠٠ مليما — عن طريق البريد الجوي بالطائرة في سوريا ولبنان ١١٠ قرشا — في الأردن والعراق ١١٠ فلسا .

قيمة الاشتراك السنوي : ١٢ عددا في جمهورية مصر العربية وبلاد اتحاد البريد العربي والافريقي ١٠٠ قرش صاغ في سائر أنحاء العالم ٥ دولارات أو ٢ جنيه والقيمة تسدد مقدما لقسم الاشتراكات بدار الهلال . في جمهورية مصر العربية والسودان بحوالة بريدية في الخارج بتحويل أو شيك مصرفي قابل للصرف في جمهورية مصر العربية والاسعار الموضحة أعلاه بالبريد العادي — وتضاف رسوم البريد الجوي والمسجل على الاسعار المحددة عند الطلب .

الادارة : دار الهلال ١٦ شارع محمد عز العرب : القاهرة .

تليفون : ٢٠٦١٠ « عشرة خطوط » .


« يوم الخبيز »


للفنان : هبه عنايت